

وَقَعَةُ الطَّفِّ

وَقَعَةُ الطَّفِّ

تأليف:

لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي

المتوفى سنة ١٥٨ هـ. ق

تحقيق:

الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

الكتاب: وقعة الطفّ.

المؤلف: أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد.

المحقق: العلامة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

الموضوع: تاريخ.

اللغة: عربيّة.

عدد الأجزاء: جزء واحد.

عدد الصفحات: ٢٨٠.

الناشر: مؤسّسة النّشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

الطبع: مطبعة مؤسّسة النّشر الإسلامي.

الطبعة: الأولى.

المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة.

التاريخ: ١٣٦٧ هـ. ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف بريته وخاتم رسله، محمد وآله الأئمة الأطهارين.

إن قضية سيد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام هي من أعظم الأحداث التاريخية والذكريات الخالدة التي أنارت الطريق للبشرية كافة، وعلمتهم بأن العزة والحياة الواقعية في المقابلة مع الطغاة والجبابرة، وإن أدت إلى تضحية النفوس وإراقة الدماء بيد الظلمة، كما نادى بها صاحب هذه الذكرى الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، حيث قال: «فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١).

فعلى جميع طالبي السعادة الأبدية أن يجعلوا هذه الذكرى نصب أعينهم، ويعاملوا الطغاة وفراعنة زمانهم كما عاملهم هو عليه السلام؛ ولأهمية هذه الحادثة العظيمة ألفت كتب كثيرة في مقتل سيد الشهداء عليه السلام من قبل المحققين، وأولهم لوط بن يحيى بن سعيد، أبو مخنف، حيث ألف كتاباً في ذلك عرض فيه الحوادث التي جرت على الحسين وأولاده وإخوانه وأصحابه (سلام الله عليهم أجمعين) بصورة تفصيلية. وقد عرّفه الشيخ التّجاشي في رجاله بأنه: شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم^(٢).

وقد قام سماحة العلامة الحاجّ الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي بتحقيقه وتنقيحه؛ ولأجل إفادة رواد العلم والفضيلة من هذا الكتاب المبارك اهتمت المؤسسة - والحمد لله - بطبعه ونشره شاكرة الله سبحانه على ما وفّقها في هذا المضمار. كما وتشكر فضيلة المحقّق على مساعيه الوافرة، سائلة المولى جلّ وعلا التوفيق له ولها؛ لبثّ المعارف الإسلامية، إنّه سميع مجيب.

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين - (قم المشرفة)

(١) انظر: النص في هذا المقتل بهذه الصورة.

(٢) انظر: ترجمته في مقدمته هذا الكتاب.

« ويلكم! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً
ذوي أحساب...».

سَيِّد الشَّهَدَاءِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

تعلم الإنسان الكتابة، فكتب ما فعل وفعل الآخرون؛ فكان التاريخ... وكان التاريخ في العرب عند ظهور الإسلام يقتصر على أناس يحفظون أنساب العرب وأيام الجاهلية؛ فيسمونه: علامة^(١).

فمن هؤلاء: النضر بن الحارث بن كلدة، حيث كان يسافر إلى بلاد العجم، فكان يشتري منها كتباً فيها أحاديث الفرس من حديث رستم وغيره، فكان يلهي الناس بذلك؛ ليصدّهم عن سماع القرآن الكريم، فتزلت فيه الآية المباركة: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٢).

ومن هؤلاء - من أهل المدينة - من تلقى مما عند أهل الكتاب من اليهود بعض

(١) عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة. فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية. قال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل.» الكافي / ١ / ٢.

(٢) سورة لقمان / ٦ - ٧، تفسير القمي ٢ / ١٦١، ط التجف، وتفسير ابن عباس / ٤٤، ط مصر.

قصص الأنبياء والمرسلين، سويد بن الصامت، فإنه قدم مكة بعد بعثة رسول الله ﷺ حاجاً أو معتمراً، فبلغه أمر رسول الله ﷺ فلقبه، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الله، فقال له سويد: إنَّ معي مجلّة لقمان. قال ﷺ: « فاعرضها عليّ ». فعرضها عليه، فقال رسول الله ﷺ: « إنَّ هذا لكلام حسن، والذي معي أحسن منه، قرآن أنزله الله عليّ هديّ ونور»^(١).

ومن هذه الأحاديث: أحاديث ما قبل الإسلام من قصص الأنبياء والأمم السالفة التي رواها الطبري ومحمد بن إسحاق، والتي تنتهي أسنادها إلى عبارة: بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأوّل.

وجاء الإسلام وأتى بالقرآن كتاباً وقرآناً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار...؛ فاحتاج إلى كتاب يكتبونه، بالإضافة إلى حفاظ يحفظونه... فكتب القرآن الكريم على عهد الرسول الأكرم ﷺ، وحفظه آخرون على ظهر القلب.

وأما أحاديث الرسول ﷺ في تفسير القرآن وأخبار الشرائع والأديان، وتفصيل المسائل والأحكام الشرعيّة، وسيرته وسنته وأخباره ومغازيه...، فإنّها بقيت هكذا غير مدوّنة حتّى ارتحل الرسول الأكرم ﷺ إلى الرفيق الأعلى... وإتّما كان يحفظها ويُحدّث بها عن ظهر الغيب صحابته ممّن رآه وسمع حديثه.

وارتدّ عن الإسلام بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ جماعة ممّن كان قد استسلم له أيام حياته، فخرج أصحابه في الحروب والمغازي حتّى قُتل منهم يوم اليمامة أكثر من ثلاثمئة رجل^(٢)، فأحسّوا بعد هذا بالحاجة إلى تدوين

(١) الطبري ٢ / ٥، ط دار المعارف، واليعقوبي ٢ / ٥٠، ط التّحف.

(٢) الطبري ٣ / ٢٦٩، ط دار المعارف.

الحديث.

ولكنهم اختلفوا فيه، فمنهم: مَنْ أجازوه، ومنهم: مَنْ منعه ... وترجّح جانب المنع
بنهي الخليفة الأوّل^(١) والثاني^(٢) والثالث^(٣) عنه ... واستمر أثر هذا النهي والكرهية إلى
أوائل المئة الثانية للهجرة حتّى أجمع على إباحته المسلمون.

وأباحه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام). وأوّل شيء سجّله أمير
المؤمنين عليه السلام كتاب الله العزيز؛ فإثته بعد الفراغ من أمر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي نفسه أن لا
يرتدي إلاّ للصلاة أو يجمعه، فجمعه مرتّباً على حسب ترتيبه في النزول. وأشار إلى: عامّه
خاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومجمله ومبيّنه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ورضه
وعزائمه، وآدابه وسننه. ونّبّه على أسباب النزول في آياته، وأوضح ما عساه يُشكل من
بعض الجهات.

وبعد فراغه من الكتاب العزيز، ألّف كتاباً في الدّيّات كان يومئذٍ يعرف بـ:
(الصحيفة). أوردّها ابن سعيد في آخر كتابه المعروف بـ: (الجامع). ويروي عنها
البخاري في مواضع من صحيحه، منها في: أوّل كتاب العلم من الجزء الأوّل.
واقْتدى به في جمع الحديث في ذلك العصر جماعة من شيعته، منهم: أبو رافع إبراهيم
القبطي وبنّاؤه، علي بن أبي رافع وعبيد الله بن أبي رافع، ولهذا الأخير كتاب في تسمية
مَنْ شهد الحمل وصفين والتّهروان^(٤)،

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٣، ٥.

(٢) المصدر السابق ١ / ٣، ٤، ٧، والبخاري / ٦ باب: الاستيذان، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢٠٦.

(٣) مسند أحمد ١ / ٦٣ -، وراجع في ذلك كتاب: السّنة قبل التدوين.

(٤) رجال النّحاشي / ١ - ٥، ط الهند، والفهرست / ١٢٢، ط النّحف.

فيكون هذا أوّل كتاب في التاريخ من شيعة عليّ عليه السلام .
وهكذا سبق الشيعة سائر المسلمين في كتابة التاريخ أيضاً، فكان محمد بن السائب الكلي (١٤٦هـ) و أبو مخنف لوط (١٥٨هـ)، وهشام الكلي (٢٠٦هـ) وغيرهم من مصادر التاريخ الإسلامي^(١).

كربلاء:

وفي كربلاء وقعت تلك الحادثة التي خلّدها التاريخ، والتي أتت فيما أتت عليه على حياة الإمام العظيم سبط الرسول الكريم، سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين (عليه الصلاة والسلام).

وكذلك بقيت هذه الحادثة الأليمة في سنة (٦١هـ)، أحاديث شجون تتناقلها الألسن نقلاً عن الذين كانوا قد شهدوا المعركة، أو الحوادث السابقة عليها أو التالية لها، كسائر أحاديث المغازي والحروب في الإسلام ... حتّى انبرى لها في أوائل المئة الثانية للهجرة أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي الكوفي (ت ١٥٨هـ)^(٢)، فجمعها من أفواه الرواة وأودعها كتاباً أسماه: (كتاب مقتل الحسين عليه السلام) كما في قائمة كتبه. فكان أوّل كتاب في تاريخ هذه الحادثة العظمى على الإطلاق. وتتلّمذ على يد أبي مخنف في أحاديث تاريخ الإسلام كوفي آخر، هو: هشام بن محمد بن السائب الكلي الكوفي، النسابة المتوفى (٢٠٦هـ)^(٣). فقرأ على

(١) راجع للزيادة: مؤلفو الشيعة في الإسلام، والشيعة وفنون الإسلام، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / ٩١ - ٢٨٧، وأعيان الشيعة ١ / ٨ - ١٤٨، والغدير ٦ / ٢٩٠ - ٢٩٧.
(٢) فوات الوفيات ٢ / ١٤٠، والأعلام للزركلي ٣ / ٨٢١.
(٣) مروج الذهب ٤ / ٢٤، ط مصر.

شيخه الكوفي أبي مخنف كُتبه، ثم كتبها وحدّث بما عنه، يقول: حدّثني أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن ...

ومّا كتب من كُتبه وقرأه عليه وحدّث به عنه كتابه في مقتل الحسين عليه السلام - كما نراه في قائمة كتبه - إلاّ أنّه لم يقتصر في كتابه في المقتل على أحاديث شيخه أبي مخنف فقط، بل جمع إليها أحاديث أخرى عن شيخه الآخر - في التاريخ - عوانة بن الحكم (١٥٨هـ).

ولا يخفى على من يراجع تاريخ صدر الإسلام، أنّه يجد المؤرخين بأسرهم عيالاً على هذين العلمين العالمين المتقدّمين، ولا سيّما أبي مخنف؛ ولقد كان هذا بسبب قرب زمنه، ينقل القضايا والحوادث بجميع حذاويرها ويوردها على وجهها.

واختصر كثير من المؤرخين كُتبه في مؤلفاتهم في التاريخ، ممّا يدلّ على وجود كُتبه لديهم إلى عهدهم، ك: محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ)، والطبري (٣ - ١٠هـ)، وابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة (٣ - ٢٢هـ)، وابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد - حيث أتى على ذكر السقيفة (٣ - ٢٨هـ)، وعلي بن الحسين المسعودي - في قضية اعتذار عروة بن الزبير عن أخيه عبدالله في تهديد بني هاشم بالإحراق، حيث تخلّفوا عن بيعته (٣ - ٤٥هـ)، والشيخ المفيد في الإرشاد في مقتل الحسين عليه السلام (٤١٣ هـ)، وفي كتاب النصرة في حرب البصرة، والشهرستاني في الملل والنحل - عند ذكر الفرقة النظامية (٥٤٨هـ)، وابن الأثير الجزري في الكامل في التاريخ (٦٣ - ١٠هـ)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (٦٥٤هـ) ... وآخر من نراه من المؤرخين يسند في كتابه إلى أبي مخنف بلا إسناد إلى محدّث أو كتاب آخر، ممّا ظاهره مباشرة التقل عن كتابه هو: أبو الفداء في تاريخه (٥٣ - ٢هـ).

ولا علم لنا الآن بما يوجد من كُتب أبي مِخْنَفِ عامّة، وكتابه في المقتل خاصّة والظاهر أنّها مفقودة لا توجد إلاّ في مطاوي هذه الكُتب بصورة أحاديث متفرقة.

وأقدم نصّ معروف لدينا ممّن نقل أحاديث هشام الكلبي في كتابه عن أبي مِخْنَفِ هو: تاريخ أبي جعفر محمّد بن حرير الطبري (٣ - ١٠هـ)، وهو لم يُفرد لها تأليفاً خاصّاً، وإنّما ذكر الواقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة (٦٠ - ٦١هـ)^(١).

وهو لا يُرويهَا عنه بالتحدّث مباشرة، وإنّما يُرويهَا عن كُتبه معزّزة بقوله: حدّثت عن هشام بن محمّد، ثمّ لا يُعيّن مَنْ حدّثه عنه ... ويدلّنا على عدم دركه لهشام وعدم مباشرته السّماع عنه، قياس تاريخ ولادة الطبري (٢٢٤هـ) بوفاة الكلبي (٢٠٦هـ) ... وقد صرّح بنقله عن كُتبه عند ذكره لواقعة الحرّة إذ يقول: هكذا وجدته في كتابي...^(٢).

وأقدم نصّ بعد الطبري ممّن يروي عن كتاب هشام الكلبي بلا واسطة، هو كتاب: الإرشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)؛ فإنّه قال - قبل نقله أخبار كربلاء في كتابه - ما نصّه: فمن مختصر الأخبار ... ما رواه الكلبي...^(٣).

ثمّ كتاب: تذكرة الأئمّة بخصائص الأئمّة لسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)؛ فإنّه أيضاً نقل كثيراً ممّا ذكره في أخبار الإمام الحسين عليه السلام عن هشام الكلبي مصرّحاً بذلك.

وعند مقابلة ما نقله الطبري بما نقله الشيخ المفيد (ره) والسّبط، يظهر التوافق

(١) الطبري ٥ / ٣٣٨ - ٤٦٧، ط دار المعارف.

(٢) الطبري ٥ / ٤٨٧.

ويدلّ على هذا أيضاً اختلاف الطبري في بعض الأعلام، ممّا يدلّ على أنّه لم يسمعها رواية، كما في اسم مسلم بن المسيّب، حيث ذكره في موضعين: مسلم بن المسيّب، وفي آخرين: سلم بن المسيّب. وهو شخص واحد كما في خبر المختار.

(٣) الإرشاد / ٢٠٠، ط التّحف.

الكثير بين نصوص التّقول إلاّ ما شدّد من بعض الحروف أو الكلمات، كـ (الواو بدل الفاء)، أو العكس أو ما شابه هذا، كما سترى ذلك في طيّات الكتاب.

أبو مخنف:

لم تذكر لنا التواريخ مولده، إلاّ أنّ الشيخ الطوسي رحمته الله عدّه في رجاله في طبقة مَنْ روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، نقلاً عن الكشّي رحمته الله ثمّ قال: وعندى أنّ هذا غلط؛ لأنّ لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام، بل كان أبوه يحيى من أصحابه^(١). ثمّ لم يذكر أباه يحيى في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما ذكر جدّه مخنف بن سليم الأزدي، وقال: ابن خالة عائشة، عربي كوفي^(٢).

والشيخ رحمته الله إنّما نقل هذا عن كتاب الكشّي رحمته الله لا عنه مباشرة؛ فإنّ الكشّي من المئة الثالثة، وقد وُلد الشيخ الطوسي سنة (٣٨٥ هـ).

وكان اسم هذا الكتاب للكشّي: معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين، على ما ذكره ابن شهر آشوب في: معالم العلماء^(٣) وهو الآن مفقود، وإنّما الموجود منه هو ما اختاره الشيخ الطوسي منه سنة (٤٥٦ هـ) على ما ذكره السيّد ابن طاووس في فرج المهموم. وليس في مختار الشيخ - هذا - ما نقله عنه من عدّ أبي مخنف في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكره الشيخ رحمته الله في رجاله في طبقة أصحاب الإمام الحسن بن علي

(١) رجال الشيخ / ٥٧، ط التّحف.

(٢) المصدر السابق / ٥٨.

(٣) معالم العلماء / ١٠٢، ط التّحف.

(٤) فرج المهموم / ١٣، ط التّحف.

عليه (١)، ثم في طبقة أصحاب الإمام الحسين عليه (٢)، ثم في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه (٣)، ولم يذكره في طبقة أصحاب الإمام علي بن الحسين، ولا في طبقة أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام).

ونقل الشيخ في: الفهرست أيضاً ما زعمه الكشي، ثم قال: والصحيح أن أباه كان من أصحاب علي عليه، وهو لم يلقه (٤). ثم ذكر طريقه إليها عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري.

وذكره الشيخ التّجاشي في رجاله، فقال: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم (٥) الأزدي الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم. وكان يسكن إلى ما يرويه. روى عن جعفر بن محمد عليه.

وقيل روى عن أبي جعفر عليه، ولم يصح (٦)، ثم عدّ كتبه وعدّها منها كتاب: مقتل الحسين عليه، ثم ذكر طريقه إليها عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عنه. وبهذه النصوص لحدّ الآن نكون قد أتينا على ما في ثلاثة من الأصول الأربعة في الرجال عندنا في صاحبنا، أبي مخنف من غير ذكر لمولده ولا وفاته.

ما يرويه الطبري في آل أبي مخنف:

وذكر الطبري في كتابه: ذيل المذيل فيمن توفي من الصحابة سنة

(١) رجال الشيخ الطوسي / ٧٠.

(٢) المصدر السابق / ٧٩.

(٣) المصدر السابق / ٢٧٩.

(٤) الفهرست للطوسي / ١٥٥، ط التّجف.

(٥) من الغريب أنه ذكره هكذا، ثم ذكر له كتاب: أخبار آل مخنف بن سليم! فالمرجح أن يكون من تحريف النّسّاخ.

(٦) رجال التّجاشي / ٢٢٤، ط الحجرية - الهند.

(٨٠ هـ): مِخْنَفُ بنِ سَلِيمِ بنِ الحَارِثِ ... بنِ غَامِدِ بنِ الأَزْدِ ...؛ أَسْلَمَ مِخْنَفُ
وَصَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ بَيْتُ الأَزْدِ بِالكُوفَةِ، وَكَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ: عَبْدُ
شَمْسٍ - قُتِلَ يَوْمَ التَّخِيلَةِ -، وَالصَّقْعَبُ - قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ -، وَعَبْدُ اللَّهِ - قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ -
... وَكَانَ مِنْ وُلْدِ مِخْنَفِ بنِ سَلِيمٍ، أَبُو مِخْنَفِ لُوطِ بنِ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ بنِ مِخْنَفِ بنِ
سَلِيمٍ، يُرَوَى عَنْهُ أَيَّامُ النَّاسِ^(١).

وَذَكَرَهُ فِي أَحْبَارِ البَصْرَةِ عَنْ غَيْرِ أَبِي مِخْنَفِ، فَقَالَ: وَعَلَى سَبْعِ بَجِيلَةٍ وَأَثْمَارٍ وَخَثْعَمٍ
وَالأَزْدِ، مِخْنَفُ بنِ سَلِيمِ الأَزْدِيِّ^(٢).

وَهَذَانِ التَّقْلَانِ لَيْسَ فِيهِمَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِخْنَفَ بنِ سَلِيمٍ قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ، وَلَكِنَّهُ
رَوَى فِي أَحْبَارِ الجَمَلِ أَيْضاً رِوَايَةً أُخْرَى عَنْ أَبِي مِخْنَفِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بنِ مِخْنَفِ قَالَ:
حَدَّثَنِي عَدَّةٌ مِنْ أَشْيَاحِ الحَيِّ كُلِّهِمْ شَهِدُوا الجَمَلَ، قَالُوا: كَانَتْ رَايَةُ الأَزْدِ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ
مَعَ مِخْنَفِ بنِ سَلِيمٍ، فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ فَتَنَاوَلَ الرَايَةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّقْعَبِ وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ
سَلِيمٍ فَقَتَلُوهُمْ^(٣).

وَهَذَا يَشْتَرِكُ مَعَ مَا ذَكَرَهُ فِي: ذَيْلِ المَذْبِيلِ فِي مَقْتَلِ أَخَوَيْ مِخْنَفِ الصَّقْعَبِ وَعَبْدِ اللَّهِ،
فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا نَقَلَهُ فِيهِ مِنْ تَارِيخِهِ، وَيَخْتَلِفُ مَعَهُ فِي مَقْتَلِ مِخْنَفِ بنِ سَلِيمٍ، إِذْ تَقُولُ هَذِهِ
الرِوَايَةُ، أَنَّهُ: قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ.

وَهَذَا يَنَاقِي مَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مِخْنَفِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ،
عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بنِ مِخْنَفِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي مِخْنَفِ بنِ سَلِيمٍ يَوْمَئِذٍ، وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ
عَشْرَةَ سَنَةً...^(٤).

وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الحَارِثُ بنِ حَصِيرَةَ الأَزْدِيِّ، عَنْ أَشْيَاحِ

(١) المَطْبُوعُ مَعَ التَّارِيخِ طِ دَارِ القَامُوسِ ١٣ / ٦، وَطِ دَارِ سُوَيْدَانَ ١١ / ٥٤٧.

(٢) الطَّبْرِيُّ ٤ / ٥٠٠، طِ دَارِ المَعَارِفِ.

(٣) المَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٥٢١.

(٤) المَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٢٤٦.

من التمر والأزد: أن مخنف بن سليم لما نُدبت الأزد للأزد [كره ذلك ...]^(١). وكذلك روى عن المدائني (٢٢٥هـ)، وعوانة بن الحكم (١٥٨هـ)، وهو بإسناده إلى شيخ من بني فرارة، قال: بعث معاوية التَّعمان بن بشير [الأنصاري] في ألفين، فأتوا (عين التمر) فأغاروا عليها، وبها عامل لعلي عليه السلام، يقال له: [مالك بن كعب] الأرحبي في ثلثمائة، فكتب إلى علي عليه السلام يستمده. وكتب إلى مخنف بن سليم - وهو قريب منه - يسأله أن يمده ... فوجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً، فانتهبوا إلى مالك وأصحابه ... فلما رآهم أهل الشام ظنوا أن لهم مدداً، فانهمزوا ومضوا على وجوههم^(٢).

فهذه الأحاديث كلها تصرّح بحياة جدّه مخنف بن سليم بعد الجمل، بل حتّى بعد صفين، فإن غارات معاوية؛ إنّما كانت سنة (٣ - ٩هـ)، بعد وقعة صفين (٣ - ٧هـ)، بينما تنفرد تلك الرواية بأنّه: قتل يوم الجمل كما سلف آنفاً، ولم يفطن الطبري؛ لذلك فلم يعلّق عليه بشيء مع تصرّحه في ذيل المذيل بحياته إلى سنة (٨٠هـ)^(٣).

ما يرويه نصر بن مزاحم المنقري في آل أبي مخنف:

على أن في غير الطبري أيضاً ما يدلّ على حياة مخنف بن سليم بعد الجمل وصفين؛ فيما يرويه نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢هـ)، في كتابه وقعة صفين، عن يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف، قال: نظر علي عليه السلام إلى أبي

(١) المصدر السابق ٥ / ٢٦.

(٢) الطبري ٥ / ١٣٣، ط دار المعارف.

(٣) ذيل المذيل / ٥٤٧، ط دار سويدان، ج / ١١ من تاريخ الطبري.

- بعد رجوعه من البصرة - فقال عليه السلام: « لكن مِخْنَف بن سليم وقومه لم يتخلفوا... »^(١).

وقال، قال أصحابنا: وُبعث مِخْنَف بن سليم على إصبهان وهمدان، وعُزل عنها جرير بن عبدالله البجلي...^(٢).

وقال: لما أراد المسير إلى الشام كتب إلى عمّاله، فكتب إلى مِخْنَف بن سليم كتاباً، كتبه عبيد الله بن أبي رافع (سنة ٣ - ٧هـ)، فاستعمل مِخْنَف على عمله رجلين من قومه وأقبل حتى شهد مع علي صفين^(٣).

وقال: وكان مِخْنَف بن سليم عن الأزد وبجيلة والأنصار وخزاعة^(٤).

وقال: وكان مِخْنَف يُسائر عليّ عليه السلام ببابل^(٥).

وروى عن أشياخ من الأزد: إن مِخْنَف بن سليم لما ندب أزد العراق إلى أزد الشام عظم عليه ذلك وكرهه، وخطب فعظمه وكرّهه إليهم^(٦).

ولنا في حديث أبي مِخْنَف عن عمّ أبيه محمد بن مِخْنَف، حيث قال: كنت مع أبي مِخْنَف بن سليم يومئذٍ، وأنا ابن سبع عشرة سنة^(٧) - استفادة كبرى: - فإنّ ظاهر هذا الخبر أنّ سعيداً كان أصغر من أخيه محمد فلم يشهد صفين، وإنّما نقل خبره عن أخيه محمد، وهذا الخبر يدلّ على أنّ محمد بن مِخْنَف وُلد سنة (٢٠ هـ)، فيكون أخوه سعيد جدّ لوط أيضاً قريباً منه، فيكون الذي من أصحاب عليّ عليه السلام جدّ لوط: سعيد، وليس حتى أبوه يحيى...

فنعول - على أقلّ

(١) وقعة صفين / ٨، ط المدني.

(٢) المصدر السابق / ١١.

(٣) المصدر السابق / ١٠٤.

(٤) صفين / ١١٧.

(٥) المصدر السابق / ١٣٥.

(٦) المصدر السابق / ٢٦٢.

وفي تقريب التهذيب: أنّه استشهد بعين الورد مع التّوآبين سنة (٦٤هـ)، وهو غلط.

(٧) الطبري / ٤ / ٢٤٦.

تقدير -: ليكن سعيد قد تزوّج وأنجب ابنه يحيى في العشرين من عمره - أي: في سنة ٤٠ هـ (١) - فلا مجال بعدُ لوجود لوط قطعاً، ولا مجال لعدّ يحيى في أصحاب علي عليه السلام، ولنفتراض أن يحيى أبا لوط أيضاً تزوّج وأنجب في العشرين من عمره - أي: في سنة ٦٠ هـ هذا أقلّ ما يكون...، ولنفتراض أنّه بدأ بسماع الحديث في العشرين من عمره - أي: في سنة ٨٠ هـ وأنّه جمع أحاديث كتابه هذا في غضون عشرين سنة - أي: فرغ من تأليفه قرب المئة الأولى للهجرة... - ولكن يبعد جداً أن يكون قد كتبه وأملاه على الناس إذ ذاك؛ وتدوين الحديث بعدُ مكروه جداً، بل ممنوع فضلاً عن التاريخ والسّلطة بعدُ مروائيّةً أمويّةً، والظروف للشيعّة وأخبارهم ظروف خوف وتقيّة.

ولنا في إشارة أبي مخنف في خبر دخول مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة إلى دار المختار بن أبي عبيد الثقفي - بقوله: وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب - إفادة: أنّه ألّف كتابه في المقتل في حدود الثلاثينات بعد المئة من الهجرة، حيث إنّ مسلم بن مسيّب هذا كان في سنة (١٢٩ هـ)، عامل ابن عمر

(١) فكيف يكون يحيى أبو أبي مخنف من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كما ذكر الشيخ الطوسي عليه السلام في كتابيه؟

وقد سبقنا إلى هذا القول، الفاضل الحائري في كتابه: منتهى المقال، فاستدلّ على عدم ملاقة أبي مخنف لأمر المؤمنين عليه السلام، وضعّف قول الشيخ الطوسي في كتابيه بدرك يحيى (أي لوط) له عليه السلام؛ بدليل أن جدّ أبيه مخنف بن سليم كان من أصحابه عليه السلام، كما صرح به الشيخ وغيره، قائلاً: إنّ ذلك ممّا يشهد للشيخ بعدم درك لوط إياه عليه السلام، بل لعله يضعّف درك أبيه يحيى أيضاً إياه، إنتهى.

فكون أبي مخنف من أصحاب الأمير عليه السلام - كما ذكره الكشي - غير ممكن، ولا موجب لمّا صدر من الشيخ الغفاري في مقدّمة مقتله من الاستدلال لإمكان اجتماع أبي مخنف حتّى مع جدّ أبيه مخنف بن سليم، بكون عمر لوط خمس عشرة وعمر أبيه يحيى خمساً وثلاثين، وعمر جدّه سعيد خمساً وخمسين ووجدّ أبيه مخنف بن سليم خمساً وسبعين سنة؛ فإنّ فيه ما عرفت من خبر أبي مخنف عن عمّ أبيه محمّد بن مخنف أنّه: كان له يوم صفين سبع عشرة سنة، وأنّ أخاه سعيداً لم يكن أكبر منه، بل أصغر؛ ولذلك لم يشهد صفين وإتّما نقل خبره عن أخيه محمّد، فيكون عمره زهاء خمس عشرة سنة، لا خمساً وخمسين.

على شيراز - كما في: ٧ / ٧٢ وهو عهد ضعف الأمويين وقيام العباسيين بالدعوة إلى الرضا من أهل البيت عليه السلام، والطلب بثارات الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ومن يدري لعلّ دعاة العباسيين دعوا أبا مخنف إلى تأليف أخبار مقتل الحسين عليه السلام؛ لتأييد دعوتهم، ثمّ لما بلغوا ما أرادوا تركوه ومقتله كما تركوا أهل البيت عليهم السلام، بل حاربوهم.

مصنّفاته:

ذكر الشيخ التّجاشي له من المصنّفات:

كتاب المغازي، كتاب الردّة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب الحكمين، كتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب أخبار زياد، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل الحسن عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي، كتاب أخبار يوسف بن عمير، كتاب أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرف بن مغيرة بن شعبة، كتاب أخبار الحرث بن الأسد التّاجي، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم ...

ثمّ ذكر طريقه إليه، عن تلميذه: هشام الكلبي^(١). وذكر له الشيخ الطوسي في الفهرست بعض هذه الكتب، ثمّ أضاف:

وله كتاب خطبة الزهراء عليها السلام، ثمّ ذكر طريقه إليه^(٢).

(١) رجال التّجاشي / ٢٢٤، ط الحجرية - الهند.

(٢) الفهرست / ١٥٥، ط النّجف.

وذكر له ابن التّدم في الفهرس بعض هذه الكتب وعدّ، منها: مقتل الحسين عليه السلام .
ومن الملاحظ عليه في قائمة كتبه: أنّه كان جلّ جهده موجهاً إلى التصنيف في أخبار
الشيعة، وفي أخبار الكوفة بالخصوص، وليس فيها كتاب في أخبار بني أمية أو بني مروان،
ولا فيها كتاب عن قيام أبي مسلم الخراساني والدولة العباسية، مع أنّه توفي بعد كلّ هذا
بخمسة وعشرين سنة (١٥٨ هـ)، بل آخر ما نرى في قائمة كتبه من تواريخه: كتاب
أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي، وأخباره تنتهي بموته سنة (٩٥ هـ)، إلا أنّ الطبري
يروى عنه في تاريخه أخباراً إلى أواخر أيام الأمويين، وبالتعيين إلى حوادث سنة
(١٣٢ هـ)^(١).

والملاحظ في أخباره المتناثرة في الكتب ولا سيما في الطبري: أنّه يروي كثيراً منه، عن
أبيه أو عمّه أو أحد بني عمومته، أو أشياخه من حيّ الأزديين من الكوفيّين؛ وهذا يدلّنا على
أنّ كثرة وجود الأخبار في قومه هو الذي بعثه على جمعها وتأليف الكتب منه؛ ولهذا نراه
قد اقتصر على أخبار الكوفيّين حتّى أنّه عدّ فيها أعلم من غيره بها.

مذهبه ووثاقته:

والملاحظ في أخباره عامّة أيضاً أنّه لم يرو عن الإمام زين العابدين عليه السلام (ت ٩٥ هـ)،
ولا عن الإمام الباقر عليه السلام (ت ١١٥ هـ)، مباشرة ولا خبراً واحداً، بل روى عن
الإمام الباقر عليه السلام بواسطة^(٢)، وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بواسطة^(٣)، وله بضع
روايات عن الإمام

(١) انظر: ٧ / ٤١٧، خروج محمّد بن خالد بالكوفة سنة (١٣٢ هـ).

(٢) انظر: ٥ / ٤٤٨، خبر مقتل الرضيع في الطبري.

(٣) انظر: ٥ / ٤٨٨، خبر ليلة عاشوراء.

الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ)، بلا واسطة^(١)، وهذا مما يؤيده التجاشي - ره - إذ قال، وقيل: إنه روى عن أبي جعفر عليه السلام، ولم يصح^(٢)، ولم يرو عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، مع أنه عاش بعد الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ) معاصراً للإمام الكاظم عليه السلام عشر سنين؛ ولهذا لم يعدّه أحد من أصحابه.

وهذا مما قد يدلنا على أنه لم يكن شيعياً، ومن صحابة الأئمة عليه السلام بالمعنى المصطلح الشيعي الإمامي الذي يعبر عنه العامة، بـ (الرافضي)، وإتما كان شيعياً في الرأي والهوى كأكثر الكوفيّين، غير رافض لمذهب عامّة المسلمين آنذاك.

وقد يكون مما يؤيد هذا: أنّ أحداً من العامة لم يرمه بالرفض، كما هو المعروف من مصطلحهم: أنّهم لا يقصدون بالتشيع سوى الميل إلى أهل البيت عليه السلام، وأمّا من علموا منه أتباع أهل البيت عليه السلام في مذهبه؛ فإنهم يرمونه بالرفض لا التشيع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين الموردين.

قال فيه الذهبي: أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم^(٣)، فلم يرمه أحد منهم بالرفض، بينما نراهم يرمون من ثبت أنه على مذهب أهل البيت عليه السلام بالرفض.

ويصرّح ابن أبي الحديد بهذا، فيقول: وأبو مخنف من المحدثين، وممن يرى صحّة الإمامة بالإختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجاله^(٤).

(١) انظر: ٥ / ٤٥٣ -، خبر مصرع الحسين عليه السلام.

(٢) ص / ٢٢٤، ط الحجرية - الهند.

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٠، ط الحلبي. والمحترق بمعنى: المتعصب، كما جاء في الميزان بشأن الحارث بن حصيرة، هو من: المحترقين، وليس المحترق كما قد يتوهم.

(٤) تأسيس الشيعة / ٢٣، ط بغداد.

وقد عدّدت موارد رواية الطبري عن أبي مخنف، فكان زهاء (٤٠٠) مورداً، كما في فهرس الأعلام ٧ / ٤١٧، ط دار المعارف، آخرها في خروج محمد بن خالد بالكوفة سنة (١٣٢ هـ).

نقل هذا السيّد الصدر في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ثمّ علّق عليه يقول، قلت: لا يرمونه بغير التشييع، وهو عند أهل العلم منهم لا ينافي الوثاقة، وقد اعتمد عليه أئمة السنّة كأبي جرير الطبري وابن الأثير، خصوصاً ابن جرير قد شحّن تاريخه الكبير من رواية أبي مخنف^(١).

وقد عقد الإمام شرف الدين رحمته الله في كتابه: المراجعات، فصلاً خاصاً عدّ فيه مئة من رجال الشيعة في أسناد السنّة، بل حتّى صحاحهم، وعيّن مواضعه^(٢).

وخلاصة القول فيه: أنّه لا ينبغي التأمّل في كونه شيعياً لا إمامياً، كما صرّح به ابن أبي الحديد فهو كلام متين، وإنّما عدّه بعض العامّة شيعياً على ما تعودوا عليه بالنسبة إلى من يميل إلى أهل البيت عليهم السلام بالموّدة والمحبة والهوى، ولم يصرّح أحد من علماء الشيعة السّابقين بتشيعه، وإنّما وصفه التّحاشي رحمته الله وهو حرّيت هذا الفنّ بأنّه: كان شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة، لا شيخ أصحابنا، أو حتّى شيخ أصحاب أخبارنا.

ولا عجب في تصريح ابن أبي الحديد بذلك، وهو يروي عنه أرجازاً في وقعة الحمل في وصاية علي عليه السلام لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنّ نقله لهذه الأراجيز لا يشهد بأكثر من تشييعه في الرأى والهوى لا العقيدة بالإمامة، كما يروي ذلك كثير من أهل السنّة. والخلاصة: أنّ كون الرجل شيعياً ممّا لا ينبغي الريب فيه، أمّا كونه إمامياً فلا دليل عليه.

(١) تأسيس الشيعة / ٢٣٥، ط بغداد.

(٢) المراجعات / ١٦ - ١٧، ٥٢ - ١١٨، ط دار الصادق.

وأحسن ما قال فيه أصحابنا هو ما مدحه به التجاشي، إنه: شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه. فهو مدح معتد به يثبت به حسنه؛ ولذا عدّ أخباره في: الوجيزة والبلغة، والحاوي وغيرها من الحسان.

هشام الكلبي:

ذكره الشيخ التجاشي وسرد نسبه، ثم قال: العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبا وله الحديث المشهور، قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي، فجت إلى جعفر بن محمد عائلا فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي. وكان أبو عبدالله يقرّبه ويدنيه وينشّطه، وله كتب كثيرة^(١)، ثم عدّ كتبه، وذكر طريقه إليه، وعدّ من كتبه: مقتل الحسين عائلا، ولعله هو ما يرويه أو أكثره عن شيخه أبي مخنف.

ومن الغريب أنّ الشيخ الطوسي نقل في مختاره من رجال الكشي، أنّه يقول: الكلبي من رجال العامة، إلا أنّ له ميلاً ومحبّة شديدة، وقد قيل: إنّ الكلبي كان مستور - أي: في التقيّة - ولم يكن مخالف^(٢).

(١) ص / ٣٠٥، ط الحجرية - الهند.

(٢) ص / ٣٩٠، ح: ٧٣٣، ط مشهد. ولا يخفى أنّ بناء علمائنا الرجاليين على تقديم قول التجاشي عند المعارضة، فقد قال الشهيد عائلا في المسالك: وظاهر حال التجاشي، أنّه أضبط الجماعة وأعرفهم بحال الرواة.

وقال سبطه في شرح الاستبصار: والتجاشي مقدّم على الشيخ في هذه المقامات كما يعلم بالتمام رسة. وقال شيخه المحقق لأسترابادي في الرجال الكبير في ترجمة سليمان بن صالح: ولا يخفى تخالف ما بين طريقي الشيخ والتجاشي، ولعلّ التجاشي أثبت.

وقال السيّد بحر العلوم في الفوائد الرجالية: أحمد بن علي التجاشي أحد المشايخ الثبات، والعدول الأثبات من أعظم أركان الجرح والتعديل وأعلم علماء هذا السبيل، أجمع علماؤنا على الاعتماد عليه وأطبقوا على الاستناد في أحوال الرجال إليه ...

وبتقديمه صرح جماعة من الأصحاب، نظراً إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا الباب، والظاهر أنّه الصواب.

ثم لم يذكره الشيخ في الرجال ولا في الفهرست إلاّ طريقاً لما يرويه من كتب أبي مِخْنَف^(١)، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ كتبه التي كانت تخصّ تاريخ الشيعة هي ما يرويه عن شيخه أبي مِخْنَف، وأمّا سائر كتبه، فليس فيها ما يخصّ تاريخ الشيعة. وقد نصّ كثير من علماء السير والتراجم من العامّة على علمه وحفظه تشييعه، قال ابن خلكان: كان واسع الرواية لأيّام النَّاس وأخبارهم، وكان أعلم النَّاس بعلم الأنساب، وكان من الحفاظ المشاهير، توفّي (٢٠٦ هـ)^(٢). وقال أبو أحمد بن عدي في كتابه الكامل: للكلي أحاديث صالحة، ورضوه في التفسير، وهو معروف به، بل ليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وهو يفضّل على مقاتل بن سليمان؛ لما في مقاتل من المذاهب الرديئة، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

هذا المقتل المتداول:

تداول الأيدي والمطابع في هذه العهود المتأخّرة كتاباً في مقتل الحسين

هذا وقد صرّح النَّجاشي في كتابه في ترجمة الشيخ الكشي يقول: كان ثقةً عيناً ... له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة ... صحب العياشي وأخذ عنه، وروى عن الضعفاء / ٣٦٣. وقال في ترجمة العياشي: ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان في أول أمره عامي المذهب، ثمّ تبصّر وكان يروي عن الضعفاء كثيراً / ٢٤٧. فلعلّ الكشي أخذ قوله هذا من العياشي، وهو قال: بأنّ الكلي من العامّة؛ لكونه هو عامياً بادئ أمره، وأنّ الكلي كان مستوراً يعمل بالتقيّة كما ذكره الكشي. (١) ص / ١٥٥، ط التحف. (٢) وقد نقل الطبري، عن الكلي في تاريخه في ثلاثمائة وثلاثين مورداً، ومع ذلك لم يتعرّض لترجمته في ذيل المدّيل، وإنّما ذكر أباه / ١٠١، فقال: إنّ جدّه بشر بن عمرو الكلي وبنه السائب، وعبيد وعبد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي عليه السلام. (٣) لسان الميزان / ٢ / ٣٥٩.

عليه السلام نسب إلى أبي مِخْنَف، ومن العلوم الواضح أنه ليس لأبي مِخْنَف، وإنما هو من جمع جامع غير أبي مِخْنَف، ولا يُدري بالضبط متى؟ وأين؟ وممن وُجد هذا الكتاب؟ ومتى طُبِع لأول مرة؟.

يقول الإمام شرف الدين (قده): ولا يُخفى أن الكتاب المتداول في مقتله عَائِشَةَ، المنسوب إلى أبي مِخْنَف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مِخْنَف به، وإنما هي مكذوبة على الرجل، وقد كثرت عليه الكذابة وهذا شاهد على جلالته^(١). وقال المحدث القمي: ولعلم إن لأبي مِخْنَف كتباً كثيرةً في التاريخ والسير، منها كتاب: مقتل الحسين عَائِشَةَ الذي نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه...، ولكن للأسف أنه فُقد ولا يوجد منه نسخة، وأمّا المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه، فليس له، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك، فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك، وقد بينت ذلك في نفس المهموم في: طرمّاح بن عدي، والله، العالم^(٢).

فلم يكن لي بدّ - وأنا أريد تحقيق الكتاب - أن أنظر ما في هذا المقتل الموضوع، فمن المقطوع به أن الكتاب من جمع جامع غير أبي مِخْنَف، ولا يُدري من هو هذا الجامع ومتى جمعه؟ والذي يبدو لي أنه كان من العرب المتأخرين غير عارف بالتاريخ والحديث والرجال، وحتى الأدب العربي؛ فإنه يستعمل في الكتاب كلمات هي من استعمال العرب المتأخرين باللغة الدارجة العامية.

والكتاب يشتمل على: مئة وخمسين حديثاً، يتخللها ستّ أحاديث مرسلّة

(١) مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام / ٤٢، ط النّجاح.

(٢) الكين والألقاب ١ / ١٤٨، ونفس المهموم / ١٩٥، ومقدمته / ٨، ط بصيرتي.

فحديث عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام / ٤٩، وآخر عن عبد الله بن العباس / ٩٤،
وثالث عن عمارة بن سليمان عن حميد بن مسلم / ٨٢، ورابع عمّن يُدعى عبد الله بن
قيس / ٩٦، وخامس عمّن يُدعى عمّار، ومرفوعة عن الكليني المتوفى (ت ٣٢٩ هـ)
لاتوجد في الكافي / ٧٠.

ويبتدئ من بعد الحديث ١٠٥^(١) بإكثار النقل عمّن يُدعى: سهل الشهرزوري،
فيحشره مع عليه السلام من الكوفة إلى الشام وحتى رجوعهم إلى المدينة، وينقل عنه ٣١ حديثاً
مرسلاً، ويذكر منها: خبر سهل بن سعد الساعدي، باسم: سهل بن سعيد
الشهرزوري^(٢).

وتبقى سائر أحاديث الكتاب منسوبة إلى أبي مخنف نفسه، وهي ١٣٨ حديثاً.
والكتاب يشتمل على عدّة أغلاط فاحشة، هي كما يلي:

الأخطاء الفاحشة في هذا المقتل المتداول:

١ - يُفاجأ الفارئ البصير في أوّل سطر من أوّل صفحة - من هذا المقتل المتداول -
بمذه الغلطة الفاضحة، قال أبو مخنف: حدّثنا أبو المنذر هشام عن محمد بن سائب الكلبي!
فترى أبا مخنف هنا - وهو شيخ هشام - ناقلاً عن هشام تلميذه، وهو بدوره محدثاً له
عن أبيه محمد بن سائب الكلبي، فيما تُرى كمّ كان جامع هذا الكتاب جاهلاً بتراجم
الرجال حتى خفي عليه هذا^(٣).

(١) ١٠٢، ط التجف.

(٢) ١٢٣، ط التجف.

(٣) وقد روى مثله السيّد المرتضى **رحمه الله** في تزيه الأنبياء / ١٧١ - ط قم - عمّن أسماه ابن
العبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد. فلعلّ جامع هذا الكتاب نقله
عن كتاب السيّد، أو غيره بتصحيح وتحريف وزيادات.

- ٢ - وتقلب بعد هذا ثلاثة من صحائف الكتاب، فتجده يقول: وروى الكليني في حديث^(١)، فليت شعري من هذا الذي يروي عن الكليني المتوفى (٣٢٩هـ)، وقد توفي أبو مخنف (١٥٨هـ)؟! والرواية بعد غير موجودة في الكافي.
- ٣ - ثم تقلب صفحات أخرى فتجده يقول، قال: فأنفذ يزيد الكتاب إلى الوليد، وكان قدومه لعشرة أيام خلون من شعبان^(٢).
- هذا وقد أجمع المؤرخون - ومنهم أبو مخنف برواية الطبري - على أن الحسين عليه السلام دخل مكة لثلاث خلون من شعبان، فكيف التوفيق؟!
- ٤ - وينفرد في حديث مقتل مسلم بن عقيل، بنقل خبر، حفر حفيرة له وقع فيها فأخذ مكتوفاً إلى ابن زياد، فيقول: وأقبل عليهم لعين، وقال لهم: أنا أنصب لهم شرك، نحفر له بئراً في الطريق ونطمه بالدغل والتراب، ونحمل عليه وننهزم قدّامه، وأرجو أن لا يفلت منه^(٣).
- ٥ - وينفرد في حديث مقتل مسلم أيضاً بقوله: لما قُتل مسلم وهاني إنقطع خبرهما عن الحسين عليه السلام، فقلق قلقاً عظيماً فجمع أهله ... وأمرهم بالرحيل إلى المدينة، فخرجوا سايرين بين يديه إلى المدينة حتى دخلوه، فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى بكاءً شديداً، فهوّمت عيناه بالتوم^(٤)، وليس لهذا الخبر أي أصل أو أثر، في أي كتاب أو سفر.
- ٦ - وينفرد في حديث نزول الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، بنقل خبر ركوب الإمام عليه السلام سبعة أفراس ونزوله منها، وتوقفها وعدم تقدّمه^(٥).
- ٧ - وينفرد بنقل حديث الإمام علي بن الحسين عليه السلام ليلة العاشر من المحرم، في يوم نزول الإمام بكربلاء^(٦).

(١) ص / ٧.

(٢) ص / ١١.

(٣) ص / ٣٥.

(٤) ص / ٣٩.

(٥) ص / ٤٨.

(٦) ص / ٤٩.

- ٨ - وينفرد بذكر عدد عساكر ابن سعد في كربلاء: ثمانين ألف^(١).
- ٩ - وينفرد بنقل خطبة زهير بن القين يوم نزول العساكر بكربلاء، ويقول: ثم أقبل على أصحابه، وقال: معاشر المهاجرين والأنصار، لا يغرّتكم كلام هذا الكلب الملعون وأشباهه! فإنه لا يُنال شفاعة محمد ﷺ، إن قوماً قتلوا ذريته وقتلوا من نصرهم؛ فإنهم في جهنم خالدون أبداً^(٢).
- ١٠ - وينفرد بنقل خبر، حفر الحسين عليه السلام بئراً، ويقول: فلم يجد فيها ماءً^(٣).
- ١١ - وينفرد بتكرير حديث ليلة عاشوراء وصبيحتها ثلاث مرّات، فيذكر في الأولى خطبة للإمام الحسين عليه السلام ومقتل أخيه العباس عليه السلام وينفرد فيه بقوله: فأخذ السيف بفيه، ثم يقول: ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه وبكى عليه بكاءً شديداً حتّى بكى جميع من كان حاضر^(٤).
- ثم يكرّر على ليلة عاشوراء، فيقول: ثم أقبل على أصحابه، وقال عليه السلام لهم: «يا أصحابي، ليس طلب القوم غيري، فإذا جنّ عليكم الليل، فسيروا في ظلمته». ثم يقول: وبات تلك الليلة، فلما أصبح...^(٥).
- ثم يعود على صبيحة عاشوراء ويذكر فيها خطبة أخرى للإمام عليه السلام، وينفرد بذكر إرسال رسول من قبل الحسين عليه السلام باسم أنس بن كاهل إلى ابن سعد^(٦)، بينما الرسول هو: أنس بن الحرث بن كاهل الأسدي.
- ثم يكرّر ثلاثاً على ليلة عاشوراء فيذكر الخطبة المعروفة للإمام عليه السلام على أصحابه وأهل بيته في تلك الليلة... ثم يعود على تعبئة الحسين عليه السلام

(١) ص / ٥٢.

(٢) ص / ٥٦.

(٣) ص / ٥٧.

(٤) ص / ٥٩.

(٥) ص / ٥٩ - ٦٠.

(٦) ص / ٦٠ - ٦١.

وابن سعد^(١).

١٢ - وينفرد في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بذكر إبراهيم بن الحسين^(٢).

١٣ - ويذكر الطرمّاح مع مَنْ قُتِلَ مع الإمام عليه السلام، بينما يروي الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف: إنه لم يحضر كربلاء، ولم يُقتل مع الإمام عليه السلام^(٣). وعلى هذا يعلّق المحدث القمّي في كتابه: نفس المهموم / ١٩٥.

١٤ - ويذكر في قصّة الحرّ الرياحي أبياتاً هي لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، صاحب قصر بني مقاتل، ولا يتنبّه إلى عدم تناسبها مع حال الحرّ، إذ يقول فيه: وقف على أجسادهم وقبورهم^(٤)، فوا جهلاً من جامع هذا الكتاب!

١٥ - وينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام أبياتاً في رثاء الحرّ لا تُناسب أن تكون للإمام،

منه:

ونعم الحرّ إذ واسى حسيناً ممّا لقد فاز الذي نصرنا حسين^(٥)

١٦ - وينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام أبياتاً ثلاثة في رثاء أصحابه، وهي صريحة في

أنّها ليست للإمام عليه السلام؛ وإنّما هي لأحد من الشعراء

(١) ص / ٦١ - ٦٢.

(٢) ص / ٧٠.

(٣) ص / ٧٢.

(٤) ص / ٧٧. وقد ذكرها الطبري - ٥ / ٤٧٠، ط دار المعارف -، عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن

جندب: إنّ عبيد الله بن الحرّ قالها في المدائن، وهي:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

فيلاحظ: أنّ هذا الجامع الخائن قد غيّر منها كلمات؛ لتناسب الحرّ الرياحي وهي لم تناسبه مع ذلك.

(٥) ص / ٧٩.

التأخرين، حيث يقول فيه: نصرُوا الحسينَ فيا لها من فتية، هكذا (١).

١٧ - وينفرد في تعيين يوم نزول الإمام الحسين عليه السلام: أنه كان يوم الأربعاء (٢). ويقول في شهادته عليه السلام: أنها كانت يوم الإثنين (٣)، وهذا يقتضي أن يكون نزوله بكر بلاء في اليوم الخامس من المحرم، وقد أجمع المؤرخون - ومنهم أبو مخنف برواية الطبري - على أن نزوله كان في اليوم الثاني من المحرم، وأنه كان يوم الخميس (٤)، ومقتله كان يوم الجمعة.

١٨ - يتدئ من الحديث رقم (١٠٥) (٥) بإكثار التقل عمّن يُدعى: سهل الشهرزوري، فيحشره مع عليه السلام من الكوفة إلى الشام إلى المدينة، فينسب إليه في الكوفة أبيات سليمان بن قته الهاشمي (٦)، على قبر الإمام الحسين عليه السلام:

مرت على أبيات آل محمد (٧)

وينسب إليه في الشام خير سهل بن سعد الساعدي باسم: سهل بن سعيد الشهرزوري (٨)، فكأنه يحسبه هو.

١٩ - وينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أرجوزة تشتمل

(١) ص / ٨٥.

(٢) ص / ٤٨.

(٣) ص / ٩٣.

(٤) ٤٠٩ / ٥. ويؤيده ما رواه الأربلي في كشف الغمة ٢ / ٢٥٢، بإسناده عن الإمام الصادق

عليه السلام: « وقُبض يوم عاشوراء، الجمعة ».

(٥) ص / ١٠٢.

(٦) علق عليه الشيخ محمد السماوي، فقال:

هو هاشميّ الولاء أمّه: قته، وأبوه: حبيب، توفّي بدمشق سنة (١٢٦هـ). وذكره المسعودي ٤ / ٧٤

باسم: ابن قته عن كتاب، أنساب قريش للزبير بن بكار.

(٧) ص / ١٠٢ - ١٠٣.

(٨) ص / ١٢٣.

على نيف وثلاثين بيتاً^(١)، و إلى عبد الله بن عفيف الأزدي عند عبيد الله بن زياد قصيدة تشتمل على نحو من ثلاثين بيت^(٢).

٢٠ - ويحتوي الكتاب في طياته على كلمات من استعمال المتأخرين من العرب التاطقين باللغة الدارجة، مما لا يناسب أبا مخنف، كقوله فيما سبق من خبر: حفر بئر لمسلم، وأقبل عليهم لعين! وقال لهم ... ونظّمها بالدغل والتراب ... ونهزم قدامه^(٣)، وراحت أنصاره^(٤) ويقظانه^(٥) ويتحرّش^(٦).

وليس بعد كل هذا لأحد أن يحتمل صحّة نسبة هذا الكتاب إلى أبي مخنف.

أسناد أبي مخنف:

سنسرد عليك فيما يلي قوائم تفصيليّة بأسماء الرواة الوسائط بين أبي مخنف والأحداث، ونضع أمام اسم كل راوٍ منهم الحديث الذي رواه؛ فتكون القائمة هي في حدّ ذاتها فهرساً لأحاديث الكتاب أيضاً.

تنقسم قوائم أسماء هؤلاء الرواة حسب اختلاف كفيّة روايتهم، أو رواية أبي مخنف عنهم إلى ستّة قوائم:

(١) ص / ٨٦ - ٨٧. وقد ذكر منها سبعة عشر بيتاً: علي بن عيسى الأربلي المتوفّى (٦٩٣هـ) في كتابه كشف الغمّة ٢ / ٢٣٨ - ط تبريز - عن كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ)، بعنوان: أنّه قالها عائلاً لما قُتل ولده الصغير، فحفر له ودفنه.

بينما ذكرها هذا الكتاب عندما حمل على القوم حملة منكراً وفرّهم - هكذا - وقتل منهم: ألفاً وخمسمئة فارساً رجع إلى الخيمة، وهو يقول ...

وصرّح الأربلي / ٢٥٠، يقول: والأبيات التوثية التي أوّلتها: غدر القوم ... لم يذكرها أبو مخنف وهي مشهورة، والله أعلم.

وذكر ثلاثة منها الخوارزمي (٥٦٨هـ) ٢ / ٣٣، عن ابن أعثم أيضاً.

(٢) ص / ١٠٨ - ١٠٩.

(٣) ص / ٣٥.

(٤) ص / ١٣٥.

(٥) ص / ١٢٩.

(٦) ص / ١٣٢.

الأولى:

تحتوي على أسماء مَنْ شهد المعركة، وحُدِّث عنها لأبي مِخْنَفٍ مباشرةً وبلا واسطة؛ فأبو مِخْنَفٍ يروي عنه المعركة - أي: بواسطة واحدة وهم ثلاثة - .

الثانية:

أيضاً تحتوي على أسماء مَنْ شهد المعركة، وأبو مِخْنَفٍ يروي عنه بواسطة أو واسطتين - أي: يروي المعركة بواسطتين - أو ثلاث، وهم خمسة عشر رجلاً؛ فمجموع مَنْ شهد المعركة من رواية أبي مِخْنَفٍ ثمانية عشر رجلاً.

الثالثة:

تحتوي على أسماء مَنْ باشر الأحداث من قبل كربلاء أو بعده، وحُدِّث عنها لأبي مِخْنَفٍ مباشرةً، فأبو مِخْنَفٍ يروي عنه الأحداث بواسطة واحدة، وهم خمسة أشخاص.

الرابعة:

تحتوي على أسماء مَنْ باشر الأحداث من قبل كربلاء أو بعده، وأبو مِخْنَفٍ يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم واحد وعشرون شخصاً.

الخامسة:

تحتوي على أسماء الرواة الوسائط الذين لم يشهدوا المعركة ولم يباشروا الأحداث، وإتّما هم وسائط لحديث أبي مِخْنَفٍ عن أولئك، فأبو مِخْنَفٍ يروي عنهم المرعكة أو الحوادث بواسطتين، وهم تسع وعشرون شخصاً.

السادسة:

تحتوي على أسماء الرواة العدول من أصحاب الأئمة، أو الأئمة أنفسهم عليهم السلام، وليسوا مَنْ شهد المعركة ولا مَنْ باشر الأحداث، فهؤلاء أيضاً من الرواة الوسائط، إلاّ أنّهم لم يحدّثوا بواسطة، أو لم يصرّحوا بالواسطة، وهم أربعة عشر رجلاً.

وقد تبين من هذا الجدول:

أنّ مجموع مَنْ روى أحداث كربلاء ووقايعها لأبي مِخْنَفٍ مباشرةً وبالواسطة، يبلغ ٣٩ رجلاً، حدّثوا بـ ٦٥ حديثاً مستنداً هي مجموع أحاديث الكتاب.

وقد استخرجنا تراجم هؤلاء الرجال، إمّا من كتب الرجال؛ أو من تتبّع

موارد رواياتهم في الطبري، وبقي بعضهم لم نعثر لهم على شيء، وإليك القوائم بالتفصيل:

القائمة الأولى:

من شهد المعركة وياشر التحدّث لأبي مخنف، وهم ثلاثة:

١ - ثابت بن هبيرة: مقتل عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري، وخبر أخيه علي بن قرظة ٥ / ٤٣٤.

له هذا الخبر فقط، ولم نعثر له على ذكر في الرجال، والنصّ، قال أبو مخنف عن ثابت بن هبيرة: فقتل عمرو بن قرظة بن كعب ...، وظاهره المباشرة.

٢ - يحيى بن هانئ بن عروة المرادي المذحجي: مقتل نافع بن هلال الجملي، والنصّ: حدّثني يحيى ... أن نافع ... وهو صريح في المباشرة ٥ / ٤٣٥.

أمّه: روعة بنت الحجّاج الزبيدي، أخت عمرو بن الحجّاج الزبيدي فهو خاله - الطبري ٥ / ٣٦٣ - . ولقد حضر مع خاله هذا كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وروى مقتل نافع بن هلال الجملي، وسمع مقالة خاله عمرو بن الحجّاج الزبيدي بعد مقتله لعسكره بمنعهم عن المبارزة، ويأمرهم برضخ الحسين عليه السلام وأصحابه بالحجارة، ولا يرجع يحيى عن خاله ٥ / ٤٣٥. ويروي مقالة خاله أيضاً لعبد الله بن المطيع العدوي والي الكوفة من قبل ابن الزبير، يثبته على قتال المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو مع خاله في قتاله ضدّ المختار ٦ / ٢٨.

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدار قطني: يحتجّ به. وقال النسائي: ثقة. وزاد أبو حاتم: صالح من سادات أهل الكوفة. وقال شعبة: كان سيّد

أهل الكوفة، كما في تهذيب التهذيب.

٣ - زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي: مقتل سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي، والنص: حدثني ... قال: كان ... - ٥ / ٤٤٦ - له هذا الخبر فقط، ولم نعثر له على ذكر في الرجال.

القائمة الثانية:

من شهد المعركة، وروى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين، وهم خمسة عشر رجلاً.

١ - عقبة بن سميان^(١) خبر نزول الحسين بكربلاء، وكتاب ابن زياد إلى الحرّ في ذلك - ٥ / ٤٠٧ - بواسطة واحدة.

٢ - هانئ بن ثابت الحضرمي السكوني: ملاقة ابن سعد للامام الحسين عليه السلام بين العسكرين بعد نزول الإمام بكربلاء وقبل يوم عاشوراء، والنص: حدثني أبو جناب عن هاني ... وكان قد شهد قتل الحسين عليه السلام ٥ / ٤١٣ وقد اشترك هذا في قتل عبد الله بن عمير الكلبي، وهو القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السلام ٥ / ٤٣٦، وقتل عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وجعفر بن علي عليه السلام وغلاماً آخر من آل الحسين عليه السلام ٥ / ٤٤٨، وعبد الله بن الحسين بن علي عليه السلام من الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي ٥ / ٤٦٨.

٣ - حميد بن مسلم الأزدي: كتاب ابن زياد لابن سعد يأمره بمنع الماء عن الحسين وأصحابه عليه السلام، وطلب العباس للماء ليلة السابع ٥ / ٤١٢.

(١) كان مولياً للرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة، أمّ سكينه ابنة الحسين عليه السلام، فأخذ يوم عاشوراء إلى عمر بن سعد، فقال له: ما أنت؟ فقال: أنا عبد مملوك، فخلّى سبيله ٥ / ٤٥٤.

وبعث شمر إلى كربلاء ٥ / ٤١٤، وبدء القتال ٥ / ٤٢٩، ومقاتله لشمر عند هجومه على المخيم قبل مقتل الحسين عليه السلام وصلاة الظهر، ومقتل حبيب بن مظاهر الأسدي ٥ / ٤٣٩، ومقالة الإمام عند مقتل ولده عليه السلام، وخروج زينب عند مقتله عليه السلام، ومقتل القاسم بن الحسن عليه السلام، ومقتل عبد الله بن الحسين عليه السلام في حجره ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٨، وحالة الحسين عليه السلام بعدهم إلى مقتله ٥ / ٤٥١ - ٤٥٢، واختلاف القوم بعده في قتل ابنه عليه السلام، وخبر عقبة بن سمعان وإطلاق سراحه، ووطئ الخيل على جسد الحسين عليه السلام، وحمل حميد مع خولي بن يزيد الأصححي رأس الإمام إلى ابن زياد ٥ / ٤٥٥، وإرسال عمر بن سعد آياه إلى أهله ليبشرهم بعافيته، ومجلس ابن زياد ٥ / ٤٥٥، وإرسال عمر بن سعد آياه إلى أهله؛ ليبشرهم بعافيته، ومجلس ابن زياد، وضربه بالقضيب شفطي الحسين عليه السلام، وحديث زيد بن أرقم له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب ابن زياد له ومقالة زيد بن أرقم في ابن زياد، ودخول زينب إلى مجلس ابن زياد وكلامه لها وجوابها له، ومحاولة ابن زياد ضربها ومقالة عمرو بن حريث، كلام ابن زياد للإمام زين العابدين عليه السلام وجوابه له، ومحاولة قتله وتعلق عمته به، وخطبة ابن زياد في المسجد وجواب ابن عفيف له ومقتله ٥ / ٤٥٦ - ٤٥٩.

وواسطته في هذه الأخبار له:

سليمان بن أبي راشد، ويظهر للمتتبع أنّ أبا مخنف يقطع فيها حسب المناسبات، والملاحظ أنّ أخباره تبدأ من بعث شمر إلى كربلاء وتنتهي بأخبار مجلس ابن زياد ومقتل ابن عفيف الأزدي.

ومن هنا يظهر للنظر أنّه كان مع جيش شمر بن ذي الجوشن الكلابي، خصوصاً مع ملاحظة مكالماته المتكررة مع شمر يعاتبه في أمور، ووجوده في المخيم

بعد مقتل الحسين عليه السلام مع العلم أنه لم يحمل على المخيم إلا شمر بن ذي الجوشن برجالته.

وزراه بعد هذا يشترك مع التوأمين في ثورتهم ٥ / ٥٥٥، ويزور المختار في السجن، ولكنه يحدّر سليمان بن صرد الخزاعي عن المختار ويخبره أنّ المختار يخذل الناس عنه، فيصفح عنه سليمان ٥ / ٥٨١ - ٥٨٤، ويرجع منهزماً مع فلول التوأمين ٥ / ٦٠٦. وكان صديقاً لإبراهيم بن الأشتر النخعي، وكان يختلف إليه ويذهب معه إلى المختار - بعد التوأمين - كلّ عشية، يدبرون أمورهم حتى تصوب التجوم ثم ينصرفون ٦ / ١٨. وخرج مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء في كتيبة نحو المئة متقلّدي السيوف، قد ستروا الدروع بأقيبتهم ٦ / ١٩ حتى أتوا دار المختار ليلة خرج ٦ / ٢٣. لكنّه حينما علم أنّ المختار صمّم على قتل قتلة الحسين عليه السلام خرج مع عبد الرحمن بن مخنف الأزدي - عمّ أبي مخنف - على المختار، فلمّا جرح عبد الرحمن رثاء حميد بأبيات ٦ / ٥١. ولما فرّ عبدالرحمن بن مخنف من الكوفة إلى المصعب بن الزبير بالبصرة لحق به حميد أيضاً ٦ / ٥٨.

وآخر عهدنا به في الطبري ٦ / ٢١٣، أنه: يرثي عبد الرحمن بن مخنف حينما قتله الأزارقة الخوارج قرب كازرون سنة (٧٥ هـ)، محارباً لهم مع المهلب بن صفرة من قبل الحجّاج بن يوسف الثقفي.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٦١٦، وابن قدامة في المغني ١ / ١٩٥. ٤ - الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني: حديث ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وتعبثته للقتال، وخطبته الكبرى يوم عاشوراء ٥ / ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٤٤.

روى أبو مخنف عن هذا الرجل بواسطة عبد الله بن عاصم الفائشي

الهمداني - ولا يخفى أنّ الرجل أيضاً من همدان - : أنّه اشترط على الإمام الحسين عليه السلام أن يكون في حلّ من الإنصراف عنه بعد مقتل أصحابه، فقبل الإمام ذلك فهرب من المعركة ٥ / ٤١٨ - ٤٤٤ . وذكره الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام !

٥ - الإمام علي بن الحسين عليه السلام : حديث ليلة عاشوراء بواسطتين:

أ - الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري، عنه عليه السلام ٥ / ٤١٨ .

ب - وعن الحارث بن كعب الوالي الأزدي الكوفي وأبي الضحّاك البصري، عنه عليه السلام ٥ / ٤٢٠ .

٦ - عمرو الحضرمي: تكتيب الكتاب لعسكر عمر بن سعد ٥ / ٤٢٢ ، بواسطتين وهو لا يُعرف.

٧ - غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري: خبر مهازلته لُبرير بن خضير الهمداني، بواسطتين: عن عمرو بن مرّة الجملي عن أبي صالح الخنفي عنه، وفي آخره: فلمّا رأى القوم قد صرعوا أفلتّ وتركتهم ٥ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

٨ - مسروق بن وائل الحضرمي: خبر ابن حوزة عند بدء القتال، بواسطتين عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عنه قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين عليه السلام ... لعلّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلةً عند عبید الله بن زياد ... فرجع مسروق ... وقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا قاتلهم أبداً ٥ / ٤٢١ .

٩ - كثير بن عبد الله الشعبي الهمداني: خطبة زهير بن القين، عن علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي عن رجل من قومه من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبي ٥ / ٤٢٦ .

روى الطبري عن هشام، عن هوانة: أنّه كان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه

شيء، فلما عرض عمر بن سعد على الرؤساء أن يأتوا الحسين عليه السلام فيسألوه ما الذي جاء به، وماذا يريد، فكلّهم أبي وكرهه، وقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي، فقال: أنا أذهب إليه، والله، لئن شئت لأفتكنّ به.

.. فأقبل ... فقام إليه، فقال: ضع سيفك. قال: لا والله، ولا كرامة ... فاستبّأ ٥ /

٤١٠. وشدّ هو ومهاجر بن آوس على زهير بن القين البجلي، فقتلاه ٥ / ٤٤١.

١٠ - الزبيدي: الحملة الثانية ٥ / ٤٣٥، رجل من زيد اليمن يروي ماثر أميره من

عشيرته، عمرو بن الحجاج الزبيدي.

١١ - أيوب بن مشرح الخيواني: امرأة الكلبي، وعقر فرس الحرّ فأتهمه قومه بعد ذلك

بقتل الحرّ، فقال: لا والله، ما أنا قتلته، ولكن قتلته غيري وما أحبّ أني قتلته. فقال له أبو

الودّك جبر بن نوف الهمداني: ولم لا ترضى بقتله؟ قال: زعموا أنّه كان من الصالحين،

فوالله، لئن كان آثماً فلئن ألقى الله بإثم الجراحة، والموقف أحبّ إليّ من أن ألقاه بإثم قتل

أحد منهم. فقال له أبو الودّك: ما أراك إلّا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين ... أنتم شركاء

كلكم في دمائهم ٥ / ٤٣٧.

١٢ - عفيف بن زهير بن أبي الأحنس: مقتل بُرير بن خضير الهمداني (ره) وكان ممن

شهد قتل الحسين عليه السلام ويقول في خبره هذا: إنّ بُريراً كان يُقرؤهم القرآن في المسجد

الجامع بالكوفة ٥ / ٤٣١.

١٣ - ربيع بن تميم الهمداني: مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري، وكان ممن شهد

ذلك اليوم ٥ / ٤٤٤.

١٤ - عبد الله بن عمّار البارقي: خبر حالة الحسين عليه السلام في حملاته على القوم، وكان

ممن شهد قتل الحسين عليه السلام، فعتب عليه مشهده قتل الحسين عليه السلام، فقال: إنّ لي عند بني

هاشم ليدياً. قلنا له: وما يدك

عندهم؟ قال: حملت على حسين عليه السلام بالرمح فانتهيت إليه ... ثم انصرفت عنه غير بعيد ٥ / ٤٥١ .

١٥ - قرّة بن قيس الحنظلي التميمي: قطع الرؤوس، والسّبايا ٥ / ٤٥٥ . كان قد خرج مع أميره من عشيرته، الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي في مقدّمة ابن زياد إلى الحسين عليه السلام ٥ / ٤٢٧ . وهو الذي بعثه ابن سعد إلى الحسين عليه السلام سلّم عليه، فدعاه حبيب بن مظاهر الأسدي إلى نصرته الحسين عليه السلام فأبى ٥ / ٤١١ . وهو الذي يروي أنّ الحرّ قال له: ألا تريد أن تسقي فرسك؟ فتنحّى عنه حتّى سار إلى الحسين عليه السلام . وهو يدّعي أنّ الحرّ لو كان يطلعه على الذي أراد لكان يخرج معه إلى الحسين عليه السلام ٢ / ٤٢٧ .

فهؤلاء خمسة عشر رجلاً ممن شهد قتل الحسين عليه السلام، وروى عنهم أبو مخنف بواسطة أو واسطتين.

القائمة الثالثة:

من باشر الأحداث وحدّث بما أبا مخنف مباشرةً، وهم خمسة أشخاص:

١ - أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي: مقابلات أصحاب مسلم لابن زياد ٥ / ٣٦٩ - ٣٧٠، وبعث ابن زياد برؤوس مسلم وهاني إلى يزيد، وكتابه إليه في ذلك ٥ / ٣٨٠ . ويبدو لي أنّه يروي هذه الأخبار عن أخيه هانئ بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، إذ أنّه هو الذي بعثه ابن زياد بكتابه.

له في الطبري (٢٣) خبر، تسعة منها عن حرب الجمل وصفين والتّهروان بالواسطة، وتستعده منها عن كربلاء، خمسة منها بالواسطة وثلاثة بالإرسال.

وآخر عهدنا به روايته بالإرسال، كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن

الأشتر بعد المختار يدعوه إلى نفسه سنة (٦٧هـ) ٦ / ١١١ ترجمه في تهذيب التهذيب ١١ / ٢٠١، وقال: كوفي صدق، مات (١٤٧هـ) - فلم يكن مباشراً - .

٢ - جعفر بن حذيفة الطائي: كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام قبل مقتله بيعة أهل الكوف، وكتاب محمد بن الأشعث بن قس الكندي مع أياس بن العثل الطائي إلى الإمام الحسين عليه السلام يخبره بخبر أسر مسلم بن عقيل وقتله ٥ / ٣٧٥.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: يروي عن علي عليه السلام، وعنه أبو مخنف، وكان مع علي عليه السلام يوم صفين. وذكره ابن حبان في الثقات، ثم قال: لا يُدرى من هو؟. وله في الطبري خمسة أخبار: خبران عن صفين، وخبران عن الخوارج من طيء وهذا الخبر فقط.

٣ - دهم بنت عمرو - زوجة زهير بن القين -: حديث التحاقه بالحسين عليه السلام، والنص: قال أبو مخنف، حدثتني دهم ... قالت: فقلت له ... ٥ / ٣٩٦ .

٤ - عقبه بن أبي العيزار: خطبتين للإمام عليه السلام بالبيضة وذو حسم، ومقالة زهير بن القين في جواب الإمام وأبيات الإمام عليه السلام، وأبيات الطرمّاح بن عدي ٥ / ٤٠٣. لعله كان من أصحاب الحرّ فنحى، ولم نجد له ذكراً في رجالنا. وذكره في لسان الميزان، وقال: يعتبر حديثه، ثم قال: ابن حبان في الثقات^(١).

فهؤلاء أربعة ممن باشر الأحداث وحدث بها لأبي مخنف مباشرة، ولو ظاهراً.

(١) لسان الميزان ٤ / ١٧٩، و ٣ / ٨٨، و ٢ / ٤٣٣.

القائمة الرابعة:

منَ باشر الأحداث أو عاصرها ورواها، وروى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين، وهم: واحد وعشرون شخصاً:

١ - أبو سعيد دينار، أو: كيسان، أو: عقيصا المقبري: أبيات الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة بواسطة واحدة: عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن مخزومة - ٥ / ٣٤٢ - ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: صاحب أبي هريرة وابن صاحبه، ثقة حجة، شاخ ووقع في الهرم، ولم يختلط ... مات سنة (١٢٥هـ)، هو من موالي بني تيم. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحاكم: ثقة مأمون^(١).

وفي تهذيب التهذيب، قال الواقدي: ثقة كثير الحديث توفي سنة مئة، وقيل في خلافة الوليد بن عبد الملك. قيل: إنَّ عمر جعله على حفر القبور، فكان يترل ناحية المقابر فسَمِّي: المقبري^(٢).

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام والحسين عليه السلام باسم دينار، يكتنى أبا سعيد، ولقبه عقيص، وإنما لقب بذلك لشعر قاله^(٣).

وقال ابن قدامة في المعني: هو المقدسي، نسبة إلى المقدس وهي مدينة إيليا النبي. وروى الصدوق في أماليه مسنداً إلى أبي سعيد عقيصا: عن الحسين عليه السلام، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال لعلي عليه السلام: « يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبي للإمامة، وأنا صاحب

(١) ١٣٩ / ٢

(٢) ٤٥٣ / ٨

(٣) رجال الشيخ / ٤٠، ط التحف.

التزليل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة، أنت وصيبي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي، وشيعتك شيعتي».

٢ - عقبة بن سمعان: خروج الإمام عليّ من المدينة، وملاقاته لعبد الله بن مطيع العدوي، ونزوله مكة ٥ / ٣٥١، ومقالة ابن العباس للإمام عند خروجه من مكة، ومقالة ابن الزبير للإمام عند خروجه من مكة ٥ / ٣٨٣، وخبر رسل عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، والي مكة آنذاك إلى الإمام الحسين عليّ ليردّوه إلى مكة، وخبر ورس اليمين بمثل التنعيم ٥ / ٣٨٥، ومقالة علي بن الحسين الأكبر عليّ لأبيه بعد قصر بني مقاتل، وانتهائهم إلى نينوى، ووصول رسول ابن زياد إلى الحرّ بكتابه، ونزول الإمام عليّ، ونزول عمر بن سعد ٥ / ٤٠٧ - ٤٠٩، والخصال التي عرضها الإمام عليّ على ابن سعد ٥ / ٤١٣.

وجميعها بواسطة واحد، هو: الحارث بن كعب الوالي الهمداني. وهذا مما يؤيد أن أبا مخنف كان يقطّع في الخبر حسب المناسبات، وقد مضت ترجمة عقبة قبل فراجع.

٣ - محمد بن بشر الهمداني: إجماع الشيعة في الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بعد موت معاوية، وخطبة سليمان بن صرد، وكتابتهم إلى الحسين عليّ، وجواب الإمام إليهم مع مسلم بن عقيل ٥ / ٣٥٣ - ٣٥٢، وكتاب مسلم إلى الحسين عليّ من الطريق، وجواب الإمام عليّ، ووصول مسلم إلى الكوفة، واختلاف الشيعة إليه في دار المختار ٥ / ٣٥٤ - ٣٥٥، وخطبة ابن زياد بعد مقتل هانئ بن عروة ٥ / ٣٦٨، جميعها بواسطة واحد هو: الحجّاج بن علي البارقي الهمداني.

كان حاضراً في اجتماع الشيعة في بيت سليمان بن صرد، إذ يقول: فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد...، ثمّ

سَرَّحْنَا بِالْكِتَابِ وَأَمَرْنَا بِالْتَّجَاءِ، ثُمَّ سَرَّحْنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ لَبَّيْنَا يَوْمَينِ آخِرِينَ، ثُمَّ سَرَّحْنَا إِلَيْهِ
وَكَتَبْنَا مَعَهُمَا ٥ / ٣٥٤ - ٣٥٥.

وكان حاضراً في اجتماع الشيعة عند مسلم في دار المختار، فلم يبایعه كراهة القتال،
إذ يقول الراوي الحجاج بن علي فقلت لمحمد بن بشير: فهل كان منك أنت قول؟ فقال:
إن كنت لأحب أن يعز الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحب أن أقتل، وكرهت أن
أكذب ٥ / ٣٥٥.

وذكر في لسان الميزان إن أبا حاتم كان، يقول: إنه هو محمد بن السائب الكلبي الكوفي
- نُسبَ إِلَى جَدِّهِ -، فَإِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشِيرٍ^(١). وذكره الشيخ في رجاله في
أصحاب الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٢).

٤ - أبو الودَّاع، حبر بن نوف الهمداني: خطبة التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ - والي
الكوفة من قبل معاوية ويزيد - بالكوفة، وكتب أهل الكوفة إلى يزيد ٥ / ٣٥٥ -
٣٥٦، وخطبة ابن زياد بالكوفة ٥ / ٣٥٨ - ٣٥٩، وانتقل مسلم إلى دار هانئ بن
عروة، وتجنَّس معقل الشامي عليه من قبل ابن زياد وعبادة ابن زياد لهانئ بن عروة،
وإشارة عمارة بن الأعور الحارثي الهمداني في دار هانئ، وإشارته على مسلم بقتل ابن
زياد، وامتناع مسلم؛ لكراهة هانئ لذلك، وطلب ابن زياد هانئاً وضربه وحسسه، ومجيء
عمرو بن الحجاج الزبيدي بوجوه مذبح وفرسانه، ودخول شريح القاضي إلى هانئ
وإخبارهم بسلامته وانصرافهم ٥ / ٣٦١ - ٣٦٧، بواسطة نمير بن وعلة الهمداني.
والأخير

(١) لسان الميزان ٥ / ٩٤.

(٢) رجال الشيخ ١٣٦، و ٢٨٩، ط التجف.

وذكره الطبري في ذيل المذيل ٦٥١، ط دار سويدان، عن طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٨: وأنه تُوفِّيَ فِي
الْكُوفَةِ سَنَةَ (١٤٦هـ) فِي خِلافةِ الْمَنْصُورِ.

عن المعلّى بن كليب.

وقد ورد اسمه الكامل في روايته خطبة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بـ (التُّخيلة)، بعد يأسه من هداية الخوارج ٥ / ٧٨. ويظهر أنّه كان بالكوفة بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، فعتب على أيوب بن مشرح الخيواني عقره لفرس الحرّ (ره)، فقال له: ما أراك إلاّ ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين، أرأيت لو أنّك رميت ذا فعقرت ذا، ورميت آخر ووقفت موقف، وكررت عليهم وحرّض أصحابك، وكثرت أصحابك وحمل عليك فكرهت أن تفرّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك، وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يُقتلون؟ أنتم شركاء كلكم في دمائهم ٥ / ٤٣٧.

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، فقال: صاحب أبي سعيد الخدري، صدوق مشهور^(١).

وفي تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: صالح، وأخرج حديثه في السنن^(٢).

٥ - أبو عثمان التهذيبي: كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل البصرة، واستخلاف ابن زياد لأخيه عثمان على البصرة، ودخوله الكوفة (٥ / ٣٥٧ - ٣٥٨)، بواسطة واحدة هو: الصقعب بن زهير.

كان من أصحاب المختار، واستخلفه على الضعفاء بالسبّخة حين دخوله الكوفة على ابن مطيع ٥ / ٢٢ - ٢٩.

وذكره في تهذيب التهذيب: فروى أنّه كان من قضاة، وأدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وسكن الكوفة، فلمّا قتل الحسين (عليه السلام) تحوّل

(١) ٤ / ٥٨٤، ط الحلبي.

(٢) ٢ / ٦٠، وفي تنقيح المقال ٣ / ٢٧.

إلى البصرة. وكان عريّف قومه، وحجّ ستين حجّة وعمرة، وكان ليله قائماً ونهاره صائماً، ثقة، مات سنة (٩٥ هـ)، وهو ابن ١٣٠ سنة^(١).

٦ - عبد الله بن خازم الكثيري الأزدي: خروج مسلم عليه السلام وعقده الألوية ٥ / ٣٦٧ - ٣٦٩، بواسطة يوسف بن يزيد، وتخاذل الناس عن مسلم عليه السلام ٥ / ٣٧٠ - ٣٧١ بواسطة سليمان بن أبي راشد.

كان ممن بايع مسلم عليه السلام، وبعثه مسلم ليعلم خبر هانئ في القصر، ثم كان فيمن حذل مسلماً وحسين عليه السلام (٥ / ٣٦٨ - ٣٦٩، ثم تاب مع التوآيين فخرج معهم ٥ / ٥٨٣ حتى قُتل ٥ / ٦٠١).

٧ - عباس - أو عيّاش - بن جعدة الجدي: خروج مسلم عليه السلام وتخاذل الناس عنه، وموقف ابن زياد ٥ / ٤٦٩ بواسطة واحدة، هو: يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني. كان ممن بايع مسلماً وخرج معه، ثم يُفتقد، والنص: خرجنا مع مسلم ...

٨ - عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي: دعوة المختار إلى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد.

٩ - زائدة بن قدامة الثقفي: خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل وأسرته ٥ / ٣٧٣ واستسقاءه على باب القصر وسقيه ٥ / ٣٧٥.

ذكره الطبري: قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، وقد وجدنا أنّ زائدة بن قدامة جدّ قدامة بن سعيد هو الذي كان مباشراً لأحداث الكوفة؛ وأمّا حفيده قدامة بن سعيد، فقد ذكره الشيخ الطوسي^(٢) في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام فرجّحنا أنّ يكون

(١) ٥ / ٢٧٧.

(٢) انظر: ص / ٢٧٥، ط النجف.

الصحيح: قدامة بن سعيد عن زائدة بن قدامة الثقفي.

كان جدّه: زائدة بن قدامة الثقفي قائد شرطة الكوفة سنة (٥٨هـ)، بولاية عبدالرحمن بن أمّ الحكم الثقفي من قبل معاوية بن أبي سفيان، بعد عام الجماعة ٥ / ٣١٠. وكان مع عمرو بن حريث لما رفع راية الأمان لعبيد الله بن زياد الكوفة بعد خروج مسلم بن عقيل عليه السلام، فشفع لابن عمّه المختار ٥ / ٥٧٠، وهو الذي سار بكتاب المختار من سجن ابن زياد بالكوفة إلى عبد الله بن عمر، زوج أخت المختار - صفية بنت أبي عبيد الثقفي -؛ ليشفع له عند يزيد فأطلق ابن زياد المختار، وأراد ابن زياد ليعاقب ابن قدامة على فعله فهرب حتّى أخذ له الأمان - ٥ / ٥٧١ - وباع فيمن باع من أهل الكوفة، عبد الله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير، فبعثه ابن مطيع ليطلب المختار، فأخبر ابن قدامة المختار بذلك فتناقل المختار ٦ / ١١.

وكان خروج المختار بالكوفة من بستان هذا الرجل بالسبخة ٦ / ٢٢ وبعثه المختار ليردّ عنه عمر بن عبد الرحمن المخزومي والي الكوفة من قبل ابن الزبير، فردّه عنه بالمال والتهديد ٦ / ٧٢، ثمّ التحق بعبد الملك بن مروان فحارب معه مصعب بن الزبير فقتله بثار المختار بدير الحائليق ٦ / ١٥٩، فبعثه الحجاج مع ألفي رجل إلى حرب شبيب الخارجي في: (رودبار) فقاتله حتّى قتل وأصحابه ربيعة حوله سنة (٧٦ هـ) ٦ / ٢٤٦. فهذا يدلّ صريحاً على أنّ قدامة بن سعيد بن زائد الذي يروى عنه أبو مخنف هذا الخبر لم يكن مباشراً لأحداث الكوفة حين خروج مسلم بن عقيل عليه السلام به قطعاً، فلعلّ الصحيح: حدّثني قدامة بن سعيد عن زائدة بن قدامة؛ فإنّ زائدة - كما رأينا - كان مع عمرو بن حريث، فهو يروي خبر بعث ابن زياد محمّد بن الأشعث إلى مسلم عليه السلام لحفيده قدامة بن سعيد.

١٠ - عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي: خبر استسقاء مسلم وسقيه

٥ / ٣٧٥، يرويه عنه حفيده سعيد بن مدرك بن عمار بن عقبة.

قال في تقريب التهذيب: ثقة، مات سنة (١١٦ هـ).

١١ - عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: مقالته للإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من مكة، بواسطة الصقعب بن زهير ٥ / ٣٨٢، ولآه عبد الله بن الزبير الكوفية على عهد المختار، فردّه المختار عنها بالمال والتهديد ٦ / ٧١. وذكره في تهذيب التهذيب، فقال: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عن جماعة من الصحابة^(١).

١٢ - عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديان: مقابلة ابن الزبير للإمام الحسين عليه السلام فيما بين الحجر الأسود والباب ٥ / ٣٨٤، وملاقة الفرزدق للإمام عليه السلام ٥ / ٣٨٦، ونقل خبر مقتل مسلم بن عقيل للإمام عليه السلام في الثعلبية ٥ / ٣٩٧ - ٣٩٨، بواسطتين: أبي جناب يحيى بن أبي حية الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي ... وكلا الرجلين سمعا واعية الإمام عليه السلام، فلم ينصراه. وكان عبد الله بن سليم الأسدي حياً إلى سنة (٧٧ هـ) ٦ / ٢٩٥.

١٣ - الإمام علي بن الحسين عليه السلام: كتاب عبد الله بن جعفر إلى الإمام مع ولديه عون ومحمد، وكتاب عمرو بن سعيد الأشدق إلى الإمام مع أخيه يحيى وجواب الإمام عليه السلام بواسطة واحدة، هو: الحارث بن كعب الوالي ٥ / ٣٨٧ - ٣٨٨.

١٤ - بكر بن مصعب المزني: مقتل عبد الله بن يقطر، وخبر منزل زبالة، بواسطة واحدة هو أبو علي الأنصاري ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩، لا يُعرفان.

١٥ - فزاري: خبر التحاق زهير بن القين بالحسين عليه السلام، بواسطة

(١) ٧ / ٤٧٢، وذكر في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال / ٢٨٤.

السدي، والنص: رجل من بني فزارة ٥ / ٣٩٦ .

١٦ - الطرمّاح بن عدي: خبره بواسطة واحدة، هو: جميل بن مرثد الغنوي ٥ / ٤٠٦، لقي الحسين عليه السلام فاستنصره الإمام، فاعتذر أن يمتار لأهله ميرة - أي: رزقاً - فلم يمنعه الإمام عليه السلام، ولم يدرك نصرته، وذكره الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين والحسين عليه السلام، وذكره المامقاني ووثقه أنه أدرك نصرته الإمام عليه السلام وجرح وبُء، ثم مات بعد ذلك ولم يذكر المصدر^(١).

١٧ - عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني: خبر قصر بني مقاتل، بواسطة المجالد بن سعيد ٥ / ٤٠٧ .

وُلد سنة (٢١هـ) ٤ / ١٤٥، وأمّه من سبي جلولاء سنة (١٦هـ)، وهو وأبوه أوّل من أجاب المختار ٦ / ١٥، وشهد هو وأبوه للمختار بالحقّ ٦ / ١٧. وخرج هو وأبوه مع المختار إلى ساباط المدائن سنة (٦٧هـ) ٦ / ٩١، ثمّ لحق بالحجّاج بعد المختار وجلس معه ٦ / ٣٢٧، ثمّ خرج على الحجّاج مع عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي سنة (٨٢هـ) ٦ / ٣٥٠.

فلما هزم ابن الأشعث لحق بقتيبة بن مسلم والي الحجّاج على الري فاستأمنه فأمنه الحجّاج ٦ / ٣٧٤، ثمّ بقي حتّى وُلي قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩هـ) - (١٠١هـ) من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وهو ممّن خذل مسلماً والحسين عليه السلام ولم يكن مع الحسين عليه السلام، وإتّما حدّث عنه أبو مخنف مرسلات مات بالكوفة فجأة سنة (١٠٤هـ)، كما في الكنى والألقاب ٢ / ٣٢٨. له في الطبري ١١٤ خبراً.

وذكره في تهذيب التهذيب، فروى عن العجلي: أنّ الشعبي سمع من ثمانية وأربعين

(١) تنقيح المقال ٢ / ١٠٩. وقد سبق إنّ المصدر، هو: المقتل المتداول المنسوب إلى أبي مخنف، وهو الخبر الذي علّق عليه الحدّث القميّ في: نفس المهموم / ١٩٥.

من الصحابة وأدرك علياً عليه السلام. قيل: مات سنة (١١٠ هـ) ^(١).

١٨ - حسان بن فائد بن بكير العبسي: كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، بواسطة النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، والنص: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده، فإذا فيه ... ٥ / ٤١١.

كان فيمن قاتل المختار وأصحابه مع راشد بن أياس صاحب شرطة عبد الله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير ٦ / ٢٦. وكان مع ابن مطيع في حصار القصر ٦ / ٣١، وقُتل أخيراً مع أصحاب ابن مطيع في مضر، في كناسة الكوفة (٦٤ هـ) ٦ / ٤٩.

قال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وروى البخاري في تفسير الجبت في سورة النساء، عن شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي عنه، عن عمر بن الخطاب أن الجبت هو السحر. وقال: يعد في الكوفيين ^(٢).

١٩ - أبو عمارة العبسي: مقالة يحيى بن الحكم، ومجلس يزيد، بواسطة أبي جعفر العبسي ٥ / ٤٦٠ - ٤٦١.

٢٠ - القاسم بن بخيت: الرؤوس في دمشق، ومقالة يحيى بن الحكم بن العاص أخي مروان، ومقالة هند زوجة يزيد، وقضيب يزيد، بواسطتين: أبي حمزة الثمالي، عن عبد الله الثمالي عن القاسم ٥ / ٤٦٥.

٢١ - أبو الكنود عبد الرحمن بن عبيد: أبيات أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، بواسطة سليمان بن أبي راشد ٥ / ٤٦٦.

كان يلي الكوفة من قبل زياد بن أبيه ٥ / ٢٤٦، وكان من أصحاب

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ٦٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٥١.

المختار، وادّعى أنّه هو الذي قتل شمر ٦ / ٥٣، وله في الطبري تسعة أخبار عن أبي
مِخْنَف عنه، ما في الأعلام.

٢٢ - فاطمة بنت علي - كما ذكرها الطبري :-

بمجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالي الأزدي ٥ / ٤٦١ - ٤٦٢.
فهؤلاء واحد وعشرون شخصاً ممّن باشر الأحداث، أو عاصرها ورواها، ورواها عنهم
أبو مِخْنَف بواسطة أو واسطتين.

القائمة الخامسة:

الرواة الوسائط وهم تسع وعشرون شخصاً:

١ - عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزّمة، عن أبي سعد سعيد بن أبي
سعيد المقرئ: أبيات الإمام عليّ عند خروجه من المدينة ٥ / ٣٤٢.
ويروي - بدون تصريح بالواسطة - عهد معاوية لابنه يزيد عند موته، وحديث
الضحّاك بن قيس الفهري صاحب شرطة معاوية، وولي دفنه، وأبيات يزيد عند وصول
البريد إليه بملاك أبيه معاوية.

وله في الطبري خمسة عشر خيراً عن أبي مِخْنَف عنه عن رجل، أكثرها عن خروج ابن
الزبير بمكة، وعبدالله بن حنظلة بالمدينة، ووقعة الحرّة، إحداهما عن أبيه نوفل ٥ / ٤٧٤،
وأخرى عن عبد الله بن عروة ٥ / ٤٧٨، وأخرى عن حميد بن حمزة من موالي بني أميّة
٥ / ٤٧٩، وسبعة منها عن حبيب بن كرتة من موالي بني أميّة أيضاً، وصاحب راية مروان
بن الحكم ٥ / ٤٨٢ - ٥٣٩، وأخبرها عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق
٥ / ٥٧٧.

فمن المرجّح أن يكون قد روى مراسيله في وصيّة معاوية، ودفنه عن موالي بني أميّة
هؤلاء، وإن لم يصرّح بأسمائهم.

وقد كان أبوه نوفل بن مساحق على ألفين أو خمسة آلاف لابن مطيع لابن الزبير،
وانتهى ابن الأشرر التّخعي إليه فرفع عليه السّيف، ثمّ حلّى سبيله ٦ / ٣٠.
ووثّقه في تهذيب التهذيب ٦ / ٤٢٨، والكاشف للذهبي ٢ / ٢١٦.
٢ - أبو سعيد عقيصا، عن بعض أصحابه: مقابلة الإمام الحسين عليه السلام لابن الزبير بمكة
في المسجد الحرام محرم ٥ / ٣٨٥.

عدّة العلامة بالله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في القسم الأوّل من الخلاصة^(١).
وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، فقال: روى عن عليّ بن أبي طالب، قال ابن سعد: ثقة، اسمه
دينار، شيعي مات (١٢٥هـ)^(٢).

وقال في تهذيب التهذيب، قال الواقدي: كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة مئة. وقال
ابن سعد: توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. قيل: إن عمر جعله على حفر القبور.
وقيل: كان يتزل ناحية المقابر فسمي: المقبري ٨ / ٤٥٣، وفي لسان الميزان ٢ / ٤٢٢.

٣ - عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن عقبه بن سمعان: جميع أخباره. له في الطبري
زهراء ثلاثين حديثاً عن حرب الجمل وصفين والنهروان، وعن كربلاء بواسطة عقبه بن
سمعان، ويروي أحداث الحجاج مباشرة، وحارب

(١) ص / ١٩٣.

(٢) ٢ / ١٣٩، ٣ / ٨٨، وفي كامل الزيارة / ٢٣، بإسناده إليه قال: سمعت الحسين بن عليّ، وخلا
به عبد الله بن الزبير وناجاه طويل، وقال: ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: « إن هذا يقول لي: كن
حماماً من حمام الحرم، ولن أقتل بيبي وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل بيبي وبينه شبر، ولن أقتل
بالطفّ أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم ». »

فهو على هذا الإسناد مباشر للسمع عن الإمام عليه السلام لا كما أسند عنه أبو مخنف، والكامل أكمل.

في جيشه مع زائدة بن قدامة الثقفي: شبيب الخارجي بـ: (رودبار) سنة (٧٦ هـ) / ٦ / ٢٤٤، وأسر فبايع شبيباً خوفاً ٦ / ٢٤٦، ثم لحق بالكوفة فكان فيها إذ خطب الحجاج ليبعث إلى شبيب مرة أخرى سنة (٧٧ هـ) / ٦ / ٢٦٢.

ذكره الأردبيلي عن الرجال الوسيط للأسترابادي: في أصحاب أمير المؤمنين علياً^(١). وذكره العسقلاني في لسان الميزان، فقال: روى عن كميل بن زياد، وعنه أبو حمزة الشمالي^(٢).

٤ - الحجاج بن علي البارقي الهمداني، عن محمد بن بشر الهمداني: أخبره كله، فراجع محمد بن بشر، وليس لهفي الطبري عن غيره شيء. وذكره في لسان الميزان، وقال: شيخ روى عنه أبو مخنف^(٣).

٥ - نمير بن وعلة الهمداني اليناعي، عن أبي الودّك جبر بن نوف الهمداني، وأيوب بن مشرح الخيواني، وربيع بن تميم الهمداني، أخبرهم. له في الطبري عشرة أخبار، آخرها عن الشعبي عن مجلس الحجاج سنة ثمانين / ٦ / ٣٢٨.

ذكره العسقلاني في لسان الميزان، فقال: روى عن الشعبي وعنه أبو مخنف^(٤) وكذلك في المغني^(٥).

٦ - الصقعب بن زهير الأزدي، عن أبي عثمان التّهدي، وعون بن أبي جحيفة السوائي، وعبد الرحمن بن شريح المعافري الإسكندراني - مات بالإسكندرية سنة (١٦٧ هـ)، كما في تهذيب التهذيب ٦ / ١٩٣ وعمر بن عبد الرحمن ...

(١) جامع الرواة ١ / ٤٤٧.

(٢) لسان الميزان ٣ / ٤٠٨، ط حيدرآباد.

(٣) ١٧٨ / ٢.

(٤) ١٧١ / ٦، ط حيدرآباد.

(٥) ٧٠١ / ٢، ط دار الدعوة.

ابن الحارث بن هشام المخزومي وحميد بن مسلم، أخبارهم.
له في الطبري عشرون خبر، جميعها عن أبي مخنف عنه، ثلاثة منها عن وفاة رسول الله ﷺ، وكان حاضراً بصفتين مع علي بن أبي طالب، فروى مقالة عمّار بن ياسر ٥ / ٣٨، وروى حديث مقتل حجر بن عدي ٥ / ٢٥٣ وتسعة منها عن كربلاء، وثلاثة منها من أخبار المختار.

قال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور^(١). وفي هامش خلاصة تهذيب تهذيب الكمال: وثقه أبو زرعة^(٢).

٧ - المعلّى بن كليب الهمداني، عن أبي الودّك جبر بن نوف الهمداني، أخباره، فراجع.
٨ - يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي، عن عبد الله بن خازم الأزدي، وعفيف بن زهير بن أبي الأحنس، أخبارهم.

ورد اسمه الكامل في الطبري ٦ / ٢٨٤، وله في الطبري خمسة عشر خبراً، وعاش إلى بعد سنة (٧٧هـ). وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، فقال: صدوق نبيل بصري، روى عنه جماعة وأثنى عليه غير واحد، يكتب حديثه^(٣).

وقال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال المقدسي: كان ثقة. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه^(٤). وكذلك ذكره في خلاصة تهذيب تهذيب الكمال^(٥).

(١) تهذيب التهذيب ٤ / ٤٣٢.

(٢) الخلاصة / ١٧٦، ط دار الدعوة.

(٣) ٤ / ٤٧٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١١ / ٤٢٩.

(٥) الخلاصة / ٤٤٠.

٩ - يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي، عن عباس بن جعدة الجدي: خبره في خروجه مع مسلم بن عقيل في أربعة آلاف.
قال سيدنا شرف الدين في كتابه القيم المراجعات: نصّ على تشييع أبيه أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي، كلّ من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في الملل والنحل.

وكان من رؤوس الحديثين الذين لا يحمّد النواصب مذاهبهم في الفروع والأصول، إذ نسجوا فيها على منوال أهل البيت عليهم السلام، وتعبّدوا باتباعهم في كلّ ما يرجع إلى الدين؛ ولذا قال الجوزجاني - كما في ترجمة زبيد من الميزان^(١) - : كان من أهل الكوفة قوم لا يحمّد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة مثل: أبي إسحاق ومنصور، وزبيد اليامي والأعمش، وغيرهم من أقراهم احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقّفوا عندما أرسلوا، ومما توقّف النواصب فيه من مراسيل أبي إسحاق، ما رواه عمر بن اسماعيل - كما في ترجمته في الميزان^(٢)، عن أبي إسحاق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل علي كشجرة أنا أصله، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها والشيعّة ورقها»

ثمّ قال السيّد: وما قال المغيرة - كما في الميزان - : ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش^(٣)، أو أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا^(٤)، إلّا لكونهما شيعيين مخلصين لآل محمّد صلى الله عليه وآله حافظين ما جاء في السنّة من خصائصهم عليهم السلام، ثمّ قال: احتجّ بكل منهما أصحاب الصحاح السنّة وغيرهم^(٥). وُلد - كما في الوفيات - لثلاث سنين يقين من خلافة عثمان - أي: في سنة

(١) ٢ / ٦٦، ط الحلبي.

(٢) ٣ / ٢٤٦.

(٣) ٣ / ٢٧٠.

(٤) ٢ / ٢٢٤.

(٥) المراجعات / ١٠٠، ط دار الصادق.

(٣٣ هـ) وتوفي سنة (١٣٢ هـ)، كما عن ابن معين والمدائني.

روى عنه ابنه يونس بن أبي إسحاق المتوفى (١٥٩ هـ)، وهو في عشر التسعين إن لم يكن تجاوزها - كما في الميزان^(١) -، وهذا هو الذي روى عن عباس بن جعدة، لأبي مخنف خبر خروج مسلم في الكوفة، وله في الطبري غير هذا الخبر خبراً آخر لم يسنده إلى أحد، في بعث ابن زياد الجيوش لحصر الحسين عليه السلام قبل دخوله الكوفة ٥ / ٣٩٤، وله في الطبري أحد عشر خبراً آخر عن أبي مخنف عنه، وثلاثة عشر خبراً آخر عن غير أبي مخنف عنه.

وقال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: كان صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وقال ابن عدي: له أحاديث حسان روى عنه الناس. وقال: مات سنة (١٥٩ هـ)^(٢).

١٠ - سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبد الله بن خازم البكري الأزدي، وحميد بن مسلم الأزدي، وأبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد، أخبارهم. له في الطبري عشرون خبراً أكثرها بواسطة، كان حياً إلى سنة (٨٥ هـ) ٦ / ٣٦٠.

١١ - المجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي الهمداني: خبره عن قصر بني مقاتل ٥ / ٤٠٧، وله خبر آخر مرسل لم يسنده إلى أحد في تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل، وغربة مسلم ودخوله بيت طوعة، وخطبة ابن زياد، وخبر بلال بن طوعة وبعث ابن زياد ابن الأشعث لقتال مسلم عليه السلام ٥ / ٣٧١ - ٣٧٣. له في الطبري سبعون خبراً أكثرها عن الشعبي عنه، وعبر عنه أبو مخنف

(١) ٤ / ٤٨٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٣.

بالمحدّث ٥ / ٤١٣ .

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، فقال: مشهور، صاحب حديث. وذكر الأشبح: إنّه شيعي. مات مجالد سنة (١٤٣ هـ).

ثمّ روى الذهبي عن البخاري: أنّه روى في ترجمة مجالد عنه، عن الشيعي، عن ابن عبّاس، قال: لما ولدت فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليهما) سمّاها المنصورة. فترل جبرائيل، فقال: يا محمد، الله يقرؤك السّلام، ويقرئ مولودك السّلام، وهو يقول: « ما وُلد مولود أحبّ إليّ منه، وإنّه قد لقبها باسم خير ممّا سمّيتها، سمّاها: فاطمة؛ لأنّها تطفم شيعتها من النّار »^(١). ثمّ كذب الذهبي الحديث بحجّة أنّها وُلدت قبل البعثة؛ ولهذا الحديث قيل عنه: إنّه شيعي.

١٢ - قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثّقفي، عن جدّه زائدة بن قدامة: خبره عن خروج محمّد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل عليه السلام وأسرّه وعن استسقائه على باب القصر وسقيه ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٥ .

ذكره الطبري ولمّ يسند خبره عن أبيه أو جدّه وهو لا يصحّ - ظاهراً -، إذ أنّه لمّ يُدرك أحداث الكوفة، وإنّما أدركها وباشرها جدّه زائدة، وكان في جماعة عمرو بن حريث مع راية الأمان لابن زياد في المسجد الجامع بالكوفة، إذ وجّه إليهم ابن زياد أنّ يبعثوا مع محمّد بن الأشعث لقتال مسلم سبعين رجلاً من قيس ٥ / ٣٧٣، فشفع لابن عمّه المختار ٥ / ٥٧٠ .

وأما قدامة بن سعيد، فقد ذكره الشيخ (ره) في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٢) وسبقت ترجمته قبل هذا، فراجع.

(١) ٣ / ٤٣٨ . قيل: مات في ذي الحجّة لسنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئة، كما في تهذيب التهذيب.

(٢) رجال الشيخ / ٢٧٥، ط التحف.

١٣ - سعيد بن مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي، عن جدّه عمارة بن عقبة: خبر إرساله غلامه قيساً إلى بيته؛ ليأتيه بماء يسقي منه مسلم بن عقيل على باب قصر الإمارة قبل إدخاله على ابن زياد ٥ / ٣٧٦، والنص: حدّثني سعيد... أن عمارة بن عقبة... وظهره المباشرة من دون إسناد، وذلك بعيد جدّاً، والظاهر أنّه يروي عن جدّه عمارة، ورجّحنا عليه خبر قدامة بن سعيد أنّ الذي أتى بالماء هو مرو بن حرith، وليس عمارة لما ذكرناه في موضعه من الكتاب.

١٤ - أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سُلَيْم والمذُرّي بن المشمعل الأسديين، وعن هانئ بن ثبيت الحضرمي، أخبارهم.

وقد يرسل من دون إسناد، فمن ذلك خبر مقابلات أصحاب مسلم لابن زياد ٥ / ٣٦٩ - ٣٧٠، وبعث ابن زياد برؤوس مسلم و هانئ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إلى يزيد، وكتابه إليه في ذلك ٥ / ٣٨٠ - والظاهر - كما سبق أنّه يُرويه عن أخيه هانئ بن أبي حيّة الوداعي الكلبي الذي بعثه ابن زياد بكتابه وبرأس مسلم إلى يزيد ٥ / ٣٨٠.

وله في الطبري ثلاثة وعشرون خبراً، ٩ منها عن: حرب الجمل وصفين والتّهروان - بالواسطة -، وتسعة منها عن كربلاء، خمسة منها بالواسطة وثلاث بالإرسال؛ فالظاهر: أنّها أيضاً مسندة في الواقع، وأنّه لم يكن ممّن باشر الأحداث وإن كان قد عاصرها كما يبدو.

وآخر عهدنا به روايته - بالإرسال - كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر - بعد المختار - يدعوه إلى نفسه سنة (٦٧ هـ) ٦ / ١١١ .

قال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن نمير وابن خراش، وأبو زرعة والسّاجي: كوفي صدوق. وقال أبو نعيم: لا بأس به.

مات سنة خمسين ومئة. وقال ابن معين: ما سنة (٥١٤٧)^(١).

١٥ - الحارث بن كعب بن فقيم الوالي الأزدي الكوفي، عن عقبة بن سمعان، عن علي بن الحسين، وعن فاطمة بنت علي عليها السلام.

كان هذا من أصحاب المختار ٦ / ٢٣، ولكنه انتقل بعده إلى القول بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام والرواية عنه ٥ / ٣٨٧ ويبدو أنه كان قد انتقل من الكوفة إلى المدينة، حيث سمع من الإمام زين العابدين، ومن فاطمة بنت علي عليها السلام ٥ / ٤٦١.

ذكره الشيخ في رجاله في: أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام، إلا أنه - في طبعة التجف - ذكره الحرّ بن كعب الأزدي الكوفي، وذكر المحقق الحارث عن نسخة أخرى - في الهامش - وهو الصحيح.

١٦ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي، عن فزاري: خير زهير بن القين.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال وقال: رُمي بالتشيع، وأنه كان يشتم أبا بكر وعمر. وقال ابن عدي: هو عندي صدوق. وقال أحمد: ثقة. وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير وما تركه أحد، روى عنه شعبة والثوري^(٢).

وله في الطبري أربع وثمانون خبراً إلى ما بعد المئة من الهجرة.

وذكر في تهذيب التهذيب^(٣) و الكاشف^(٤). مات سنة (١٢٧ هـ)، كان يقعد في سدة

باب الجامع بالكوفة فسُمي: السدي، وهو مولى قريش. روى عن

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٢٠١.

(٢) ١ / ٢٣٦، ط الحلبي.

(٣) ١ / ٣١٣.

(٤) ١ / ٢٣٦.

الحسن عليه السلام.

- ١٧ - أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني: خبره عن مقتل عبد الله بن يقطر، ليس له في الطبري غير هذا، وليس له في الرجال شيء.
- ١٨ - لوزان، عن عمّه: خبر لقائه الحسين عليه السلام في الطريق، لا يُعرف.
- ١٩ - جميل بن مرثد الغنوي، عن الطرّماح بن عدي الطائي، خبره.
- ٢٠ - أبو زهير النضر بن صالح بن حبيب العبسي، عن حسان بن فائد بن بكير العبسي، كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، وعن قرّة بن قيس التميمي: خبره عن الحرّ. له في الطبري واحد وثلاثون خبراً. وقد أدرك أيام المختار ٦ / ٨١، ثمّ خرج مع عسكر مصعب بن الزبير لحرب قُطريّ الخارجي سنة (٦٨ هـ) ٦ / ١٢٧، ثمّ صار بوّاباً للمطرّف بن المغيرة بن شعبة الثقفي الخارجي في المدائن سنة (٧٧ هـ).
- وكان شاباً أغيداً يقف على رأسه بالسيف (٦ / ٢٨٧ - ٢٨٩) وحارب مع مطرّف جيش الحجاج سنة (٧٧ هـ) ٦ / ٢٩٨، ثمّ رجع إلى الكوفة ٦ / ٢٩٩.
- ذكره الإمام الرازي في الجرح والتعديل وقال، سمعت أبي يقول: إنّ أبا منخنف روى عنه، وهو روى عن علي عليه السلام بواسطة^(١).
- ٢١ - الحارث بن حصيرة الأزدي، عن عبد الله بن شريك العامري التّهدي، وعنه عن علي بن الحسين عليهما السلام.
- ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال، قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرّجعة. وقال يحيى بن معين: ثقة، خشبي منسوب إلى خشبة صلب عليها زيد بن علي. وقال ابن عدي: هو من المحترقين بالكوفة في التشيع. وقال أبو

(١) الجرح والتعديل، للرازي ٨ / ٤٧٧.

حاتم الرازي: هو من الشيعة العتق، لولا أن الثوري روى عنه لترك^(١).
وروى الذهبي في ترجمة نفيح بن الحارث التّخعي الهمداني الكوفي الأعمى، عن الحارث بن حصيرة، وقال: صدوق، لكنّه رافضي. عن عمران بن حصين قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ وعلي عليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبي: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُوَلِيَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ»^(٢). فارتعد عليّ فضرب النبي ﷺ بيده على كتفه، فقال: «ولا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة»^(٣).

وله عشرة أخبار في الطبري، كلّها عن أبي مخنف عنه.

وذكره الشيخ الطوسي - في الرجال - في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليّ^(٤).

٢٢ - عبد الله بن عاصم الفائشي الهمداني، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني أخباره.

ذكر الأردبيلي في جامع الرواة: أن له رواية في الكافي في وقت التّيمّم عن الإمام الصادق عليّ. وذكره العسقلاني في التهذيب. وفي بصائر الدرجات روى عنه ابن بن عثمان وجعفر بن بشير^(٥).

٢٣ - أبو الضحّاك، عن علي بن الحسين عليّ: حديث ليلة عاشوراء.

(١) ١ / ٤٣٢، ط الحلبي.

(٢) التّمّل / ٦٢.

(٣) ٤ / ٢٧٢.

(٤) ص / ٣٩، ط التّحفي. وفي أصحاب الإمام الباقر عليّ باسم: الحارث بن حصين الأزدي، وهو خطأ.

(٥) ١ / ٤٩٤.

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ / ٥٤٠، ط حيدرآباد، والعسقلاني في تهذيب
التهذيب ١٢ / ١٣٦، روى عنه شعبة.

٢٤ - عمرو بن مرة الجملي، عن أبي صالح الحنفي، عن غلام عبد ربه الأنصاري:
خبره عن مهازلة مولاه لبرير بن خضير ٥ / ٤٢٣.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ٢٨٨، والعسقلاني في تهذيب التهذيب ٨ /
١٠٢. وقال ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة (١١٦ هـ). وزكاه أحمد بن
حنبل، وقال: مات سنة (١١٨ هـ). وقال البخاري: له عن علي بن أبي طالب نحو من مئتي
حديث. وقال شعبة: هو أكثرهم علماً. وقال أبو حاتم: هو صدوق ثقة. وقال ابن معين:
هو ثقة.

٢٥ - عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن
وائل الحضرمي: خبره عن مقتل ابن حوزة في بدء القتال ٥ / ٤٣١.

وذكر العسقلاني في تهذيب التهذيب عبد الجبار بن وائل، وقال: روى عن أخيه.
وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة (١١٢ هـ). وعطاء مكّي أدرك هدم عبد
الله بن الزبير للكعبة وبناءها لها سنة (٦٤ هـ) ٥ / ٥٨٢، ولم يقتله الحجاج سنة (٩٤ هـ)
٦ / ٤٨٨.

قال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وابن سعد في الطبقات، وقال:
مات سنة (١٣٧ هـ).

٢٦ - علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني، عن كثير بن عبد الله الشعي
الهمداني: خبره عن خطبة زهير بن القين ٥ / ٤٢٦.

وعلي بن حنظلة، هو: ابن حنظلة بن أسعد الشبامي المقتول من أصحاب الحسين
عليه السلام، ويظهر أنه إما لم يكن حاضراً كربلاء، أو استصغر فلم يقتل ولم يرو شيئاً مباشرة،
وروى هذا الخبر هنا عن كثير بن عبد الله الشعي

قاتل زهير بن القين.

٢٧ - الحسين بن عقبة المرادي، عن الزبيدي: حملة عمرو بن الحجاج الزبيدي.

٢٨ - أبو حمزة، ثابت بن دينار الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن بخيت: خبره عن السبأيا في الشام ٥ / ٤٦٥، وأبو حمزة أشهر من أن يُذكر.

٢٩ أبو جعفر العبسي، عن أبي عمارة العبسي: خبره عن أبيات يحيى بن الحكم. فهؤلاء تسع وعشرون شخصاً من الرواة الوسائط بين أبي مخنف والمباشرين.

القائمة السادسة:

روايات الأئمة عليهم السلام أو الرواة من أصحابهم والمؤرخين، وهم خمسة عشر رجلاً:

١ - الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: كتاب عبد الله بن جعفر إلى الإمام الحسين عليه السلام مع ولديه عون ومحمد، وكتاب عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص إلى الإمام وجوابه إليه، عند خروجه من مكة بواسطة الحارث بن كعب الوالي الأزدي، عنه عليه السلام ٥ / ٣٨٧ - ٣٨٨، واستهمال للإمام عليه السلام ليلة عاشوراء، وخطبة على أصحابه، بواسطة الحارث بن كعب الوالي الأزدي، عن عبد الله بن شريك العامري النهدي، عنه عليه السلام ٥ / ٤١٨، وأبيات الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، ومقالة زينب عليها السلام وجواب الإمام لها، بواسطة الحارث بن كعب الوالي الأزدي، وأبي الضحّاك ٥ / ٤٢٠ - ٤٢١.

- ٢ - الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: مقتل الرضيع، بواسطة عقبة بن بشير الأسيدي ٥ / ٤٤٨ - .
- ٣ - الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: عدد طعنات وضربات جسد الإمام الحسين عليه السلام مرسلًا ٥ / ٤٥٣ .
- ٤ - زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وداود بن عبد الله بن عباس مقالة أولاد عقيل ٥ / ٣٩٧ - .
- والراوي عنهما، هو: عمرو بن خالد الواسطي، مولى بني هاشم، كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط روى عن زيد والإمام الصادق عليه السلام. ذكره النجاشي، وقال: له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره ٢٠٥ - ط الهند -، وعدّه الشيخ في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ١٢٨ - ط النجف -، وذكره المامقاني في التنقيح ٢ / ٣٣٠، وكذلك العسقلاني في تهذيب التهذيب ٨ / ٣٦ .
- ٥ - فاطمة بنت علي عليه السلام - كما ذكرها الطبري -: مجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالي الأزدي، عنها ٥ / ٤٦١، ٤٦٢، ولا يُخفى أنّ الراوي عنها وعن الإمام السجّاد عليه السلام واحد.
- ٦ - أبو سعيد عقيصا بواسطة بعض أصحابه: مقابلة ابن الزبير للإمام بالمسجد الحرام محرماً ٥ / ٣٨٥ .
- عدّه العلامة في القسم الأوّل - من الخلاصة - في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال، قال شعبة: ثقة اسمه دينار، شيعي مات سنة (١٢٥ هـ) ^(١).

(١) ص / ١٩٣، ط النجف.

(٢) ٢ / ١٣٩ .

وقد سبقت ترجمته، فراجع.

٧ - محمد بن قيس: خبر كتاب الإمام عليّ مع قيس بن مصهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، ومقتله، وكتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام، ومقالة عبد الله بن مطيع العدوي للإمام عليّ وجوابه، مراسلاً ٥ / ٣٩٤، ٣٩٦ ومقتل حبيب بن مظاهر، مراسلاً ٥ / ٤٤٠.

ذكر الكشي: أنه أبلغ الإمام الباقر عليّ، فنهاه عن السماع عن فلان وفلان^(١)، وذكره مدافعاً عن إمامة الإمام الباقر عليّ^(٢).

وذكره النجاشي، فقال: ثقة عين كوفي، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٣). وذكره الشيخ في الفهرست برقم: (٥٩١، ٦٤٤)^(٤)، وفي الرجال: في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليّ ذكر أربعة بهذا الاسم^(٥)، وكذلك العلامة في الخلاصة^(٦).

٨ - عبد الله بن شريك العامري النهدي: عن علي بن الحسين عليّ استمهال الحسين عليّ ليلة عاشوراء، وخطبة الإمام علي أصحابه وأبيات الإمام الحسين عليّ ليلة عاشوراء، ومقالة زينب عليّ وجواب الإمام لها ٥ / ٤١٨، ٤٢٠، وروى مراسلاً: قدوم شمر إلى كربلاء بكتاب الأمان لإخوة العباس عليّ، وزحف ابن سعد إلى الإمام عليّ عشية

(١) ص / ٣٤٠، حديث رقم / ٦٣٠.

(٢) ص / ٢٣٧، الحديث / ٤٣٠.

(٣) ص / ٢٢٦، ط الهند.

(٤) ص / ١٥٧، ١٧٦.

(٥) ص / ٢٩٨، برقم / ٢٩٤، ط التحف.

(٦) ص / ١٥٠، برقم / ٦٠ فما بعد، ط التحف.

التاسع من المحرم ٥ / ٤١٥، ٤١٦.

ذكر الكشي: أنه من حوارى الصادقين عليه السلام^(١). وفي حديث: أنه يكرّ بين يدي القائم عجل الله فرجه^(٢). وفي حديث: أنه يكون يومذاك صاحب لواء^(٣).

ويظهر من الطبري: أنه كان من رؤساء أصحاب المختار ٦ / ٤٩، ٥١، ١٠٤، ثم صار في أصحاب مصعب ٦ / ١٦١، ثم خرج من عتده بأمان عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ) ٦ / ١٦١، فلعله تاب بعد هذا وصار من أصحاب الأئمة عليهم السلام.

٩ - أبو خالد الكابلي: دعاء الإمام الحسين عليه السلام صبيحة عاشوراء، مراسلاً ٥ / ٤٢٣.

ذكره الطبري: أبا خالد الكاهلي، ولا يوجد له ذكر بهذا الاسم في كتب الرجال، والمشهور الموجود ما ذكرناه، وهو الصحيح.

ذكر الكشي: أنه هرب من الحجاج إلى مكة وأخفى بها نفسه، فنجّا من الحجاج وخدم محمد بن الحنفية قائلاً بإمامته، ثم عدل عنه إلى الإمام السجاد عليه السلام^(٤) وأصبح من حوارى أصحابه عليهم السلام^(٥) وخدمه دهرًا من عمره، ثم خرج إلى بلاده^(٦).

وذكره الشيخ - في الرجال - في طبقة أصحاب الإمام السجاد

(١) ص / ١٠، الحديث / ٢٠.

(٢) ص / ٢١٧، الحديث / ٣٩٠.

(٣) ص / ٢١٧، الحديث / ٣٩١.

(٤) ص / ١٢٤، الحديث / ١٩٥.

(٥) ص / ٩، الحديث / ٢٠.

(٦) ص / ١٢١، الحديث / ١٩٣.

عليه (١).

ويبدو لي: أنه كان من الموالي الذين كانوا مع المختار؛ ولهذا كان قائلاً بإمامة محمد بن الحنفية، وهرب من الحجاج ولا داعي لهروب من الحجاج إلا ذلك.

١٠ - عقبة بن بشير الأسدي، عن الإمام الباقر عليه: مقتل الرضيع ٥ / ٤٥٣.

ذكره الكشي، وقال: استأذن الإمام الباقر عليه أن يكون عريفاً للسلطان على قومه فلم يأذن له، وروى خبره هذا في مقتل الرضيع (٢). وذكره الشيخ - في الرجال - في طبقة أصحاب علي بن الحسين (٣) والباقر عليه (٤).

ولعقبة الأسدي في الطبري مقطوعة يرثي بها أصحاب المختار ٦ / ١١٦.

١١ - قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، عن جدّه زائدة: خبر خروج محمد بن الأشعث بن قيس الكندي لقتال مسلم بن عقيل وأسرّه ٥ / ٣٧٣، وعن استسقائه على باب القصر وسقيه ٥ / ٣٧٥. ذكره الشيخ في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه (٥).

١٢ - الحارث بن كعب الوالي الأزدي، عن عقبة بن سمعان، وعن علي بن الحسين

عليه، وعن فاطمة بنت علي عليه.

كان من أصحاب المختار ٦ / ٢٣، ثم انتقل إلى المدينة فسمع من الإمام

(١) ص / ١٠٠، برقم / ٢، باسم: كسكر.

(٢) ص / ٢٠٣، الحديث / ٣٥٨.

(٣) ص / ٩٩، برقم / ٣٢.

(٤) ص / ١٢٩، برقم / ٢٩، ط التحف.

(٥) ص / ٢٧٥، ط التحف.

عليه السلام .

ذكره الشيخ - في رجاله - في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام^(١) .

١٣ - الحارث بن حُصيرة الأزدي، عن عبد الله بن شريك العامري النهدي، عنه عن علي بن الحسين عليه السلام ، زُنت ترجمته .

ذكره الشيخ - في رجاله - في أصحاب علي و الباقر عليه السلام^(٢) .

١٤ - أبو حمزة، ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء، عن القاسم بن بُخيت: خبره عن السبّايا في الشام ٥ / ٤٦٥ .

ذكره الكشي، فروى عن الإمام الرضا عليه السلام ، أنه قال: « أبو حمزة الثمالي في زمانه كـ: (لقمان) في زمانه؛ وذلك أنه خدم أربعة متا: علي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر »^(٣) .

وسأل عامر بن عبد الله بن جداعة الأزدي أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر؟ فقال: « كل مسكر حرام » . ثم قال: « ولكن أبا حمزة يشرب » . فلما بلغ ذلك أبا حمزة، تاب وقال: أستغفر الله منه الآن وأتوب إليه^(٤) .

ودخل أبو بصير على الإمام الصادق عليه السلام فسأله عن أبي حمزة؟ فقال: خلّفته عليـل . فقال عليه السلام : « إذا رجعت إليه، فاقرأه مني السلام وأعلمه إنه يموت في شهر كذا، في يوم كذا »^(٥) .

وقال علي بن الحسن بن فضال: إن أبا حمزة، و زرارة، ومحمد بن مسلم ماتوا في سنة واحدة، بعد أبي عبد الله عليه السلام بسنة أو بنحو منه^(٦) .

وذكره النجاشي فقال: مولى كوفي ثقة، قال محمد بن عمر الجعابي التميمي: هو مولى

المهلب ابن

(١) رجال الطوسي / ٨٧، ط التحف .

(٢) ص / ٣٩، ١١٨، ط التحف .

(٣) ص / ٢٠٣، الحديث / ٣٥٧، ٤٨٥، ٩١٩ .

(٤) ص / ٢٠١، الحديث / ٣٥٤، ط مشهد .

(٥) ص / ٢٠٢، الحديث / ٣٥٦، ط مشهد .

(٦) ص / ٢٠١، الحديث / ٣٥٣، ط مشهد .

أبي صفرة وأولاده: حمزة و منصور ونوح قُتلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام. لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم. وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث^(١).

وذكره الشيخ في الفهرست^(٢)، وفي الرجال في طبقة أصحاب الإمام السجّاد^(٣) والإمام الباقر^(٤)، والإمام الصادق^(٥) والإمام الكاظم عليه السلام^(٦). وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال^(٧)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب^(٨).

فهؤلاء أربعة عشر شخصاً من الأئمة عليهم السلام وأصحابهم ممن وقع في إسناد الكتاب. وهناك من روى عنه أبو مخنف شيئاً من التاريخ من دون أن يكون مشاهداً، بل مؤرخاً، كعون بن أبي حنيفة السّوائي الكوفي المتوفّي (١١٦ هـ)، كما في تقريب التهذيب: تاريخ خروج الإمام عليه السلام من المدينة إلى مكّة، ومدّة مكثه بها وخروجه منها... بواسطة الصّقعب بن زهير.

نكتفي بهذا المقدار من تقديمنا لهذا الكتاب راجين الله العزيز أن يوفقنا لمراضيه وخدمة أبي الضيم، سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) ص / ٨٣، ط الهند.

(٢) ص / ٦٦، ط التحف.

(٣) ص / ٨٤، ط التحف.

(٤) ص / ١١٠.

(٥) ص / ١٦٠، ط التحف.

(٦) ص / ٣٤٥، ط التحف.

(٧) ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٣.

(٨) تهذيب التهذيب ٢ / ٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحسين عليه السلام في المدينة]

[وصية معاوية ^(١)]

ذكر الطبري في تاريخه ٥ / ٣٢٢: ثم دخلت سنة ستين ... وفيها كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيد الله بن زياد، البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة ... وكان عهده الذي عهد، ما ذكره هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة:
إن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا يزيد ابنه ^(٢)، فقال: يا

(١) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ولد قبل الهجرة بخمس وعشرين سنة ٥ / ٣٢٥، وقاتل رسول الله ﷺ مع أبيه أبي سفيان في حروبه، ثم أسلم مع أبيه عام الفتح سنة ثمانية من الهجرة، فجعله النبي ﷺ وأباه على المؤلف قلوبهم ٣ / ٩٠، واستعمله عمر على الشام ٣ / ٦٠٤، فكان عليها حتى قُتل عثمان فطالب بدمه أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وحاربه على ذلك في صفين حتى قُتل أمير المؤمنين عليه السلام، فحارب الحسن بن علي عليه السلام حتى صالحه في جمادى الأولى سنة (٤١ هـ)، فسُمي: عام الجماعة. فوُلِّي تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً، ثم مات لهلال رجب سنة ستين، وهو ابن خمس و الثمانين عاماً على ما ذكره الطبري عن الكلبي عن أبيه ٥ / ٣٢٥.

(٢) ولد سنة (٢٨ هـ)، وأمة: ميسون بنت بجدل الكلبي، ودعا معاوية الناس إلى بيعته بولاية العهد من بعده سنة (٥٦ هـ)، وفي سنة (٥٩ هـ)، أخذ البيعة من الوفود وولي الأمر في هلال رجب سنة (٦٠ هـ)، وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وأشهر. ومات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة (٦٤ هـ) في حواريين ٥ / ٤٩٩؛ فتكون مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر و ١٤ يوماً، وعمره ٣٦ عاماً.

وسُئل فيما يأتي على وجود يزيد عند أبيه حين موته، وقد وافق على وجوده عنده سبط ابن الجوزي في تذكركه ٢٣٥. ورواه الشيخ الصدوق في أماليه مُسنداً إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

وقد نقل الخوارزمي في مقتله ١٧٧، عن أحمد بن الأعمش الكوفي المتوفى سنة (٣١٤ هـ): إنه كان حاضراً ثم غاب للصيد، ثم لم يحضر إلا بعد ثلاثة أيام، ثم دخل القصر فلم يخرج منه إلا بعد ثلاث. فلعله كان كذلك، أو لعله كانت لمعاوية وصيتان: الأولى مع حضور يزيد والثانية في غيبته بواسطة الرجلين الآتي ذكرهم؛ ومن هنا كان الاختلاف بين الوصيتين.

بني، إني قد كفتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء، وذلت لك الأعداء
وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد^(١)، وإني لا أخوف أن ينازعك
هذا الأمر الذي استتب لك، إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي^(٢)،

(١) وكان ذلك خلال عشرة أعوام، إبتداءً من سنة خمسين إلى هلاكه سنة ستين.

وقد ذكر الطبري السبب في ذلك ٥ / ٣٠١:

إن المغيرة بن شعبة قدم على معاوية من الكوفة سنة (٤٩ هـ)، فراراً من الطاعون بها، وكان واليه عليها
من عام الجماعة سنة (٤١ هـ)، يشكو إليه الضعف ويستعفيه فأعفاه معاوية، وأراد أن يوليها سعيد بن العاص
فغار المغيرة من ذلك، فدخل على يزيد وعرض له البيعة بولاية العهد، فأدى ذلك يزيد إلى أبيه فردّ معاوية
المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد، فرجع المغيرة إلى الكوفة وعمل في بيعة يزيد، وأوفد في ذلك
وفداً إلى معاوية.

فكتب معاوية إلى زياد بن سمية، وهو يوم إذ ذاك واليه على البصرة منذ سنة (٤٥ هـ) بعنوان: أنه
يستشير في الأمر، فبعث زياد بعبيد بن كعب التميمي الأزدي إلى يزيد؛ ليبلغه: أنه يرى له أن يترك ما ينقم
عليه؛ ليسهل على الولاة الدعوة إليه... ثم مات زياد بالكوفة في شهر رمضان سنة (٥٣ هـ)، وهو والٍ على
العراقين.

واعتمر معاوية في رجب من سنة (٥٦ هـ)، فأعلن للناس ولاية عهد يزيد ودعا الناس إلى بيعته، فدخل
عليه سعيد بن عثمان بن عفان واستنكر عليه ذلك، فشفع له يزيد أن يوليّه خراسان فولاه إياه. ودخل عليه
مروان فاستنكر منه ذلك، وكان واليه على المدينة منذ سنة (٥٤ هـ)، فوجد عليه معاوية حتى عزله عن
المدينة سنة (٥٧ هـ)، كما في الطبري ٥ / ٣٠٩.

وقد فصل المسعودي استنكار مروان في كتابه ٣ / ٣٨: وفي سنة (٦٠ هـ) بعث عبید الله بن زياد،
وكان واليه على البصرة منذ سنة (٥٥ هـ) وفداً إلى معاوية، فأخذ منهم معاوية البيعة على عهد يزيد ٥ /
٣٢٢.

(٢) وُلد عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَلِيَالِ خَلُونَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْمَجْرَةَ، كَمَا فِي الطَّبْرِيِّ ٣ / ٥٥٥. فعاش مع جدّه
رسول الله ﷺ ست سنين، ثمّ مع أبيه أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثلاثين سنة. وفي سنة ثلاثين خرج مع أخيه
الحسن وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن العباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ بقيادة سعيد بن العاص؛
لغزو خراسان على عهد عثمان ٤ / ٢٦٩.

وعاش مع أخيه الحسن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عشر سنين، وكانت مدّة إمامته بعد أخيه الحسن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أيضاً، عشر سنين
عاصر فيها معاوية بن أبي سفيان حتى هلك، واستشهد في كربلاء المقدّسة يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة
(٦١ هـ)؛ فيكون عمره الشريف يوم قتله: ستّاً وخمسين سنة وستّة أشهر.

وعبد الله بن عمر^(١)، وعبد الله بن الزبير^(٢)، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٣)؛ فأما عبد الله بن عمر، فرجل قد وقذته^(٤) العبادة، وإذا لم يبقَ أحد غيره بايعك؛ وأما الحسين بن علي عليه السلام، فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه^(٥) فإن

(١) تخلف عن بيعة علي عليه السلام بعد عثمان، وقال له علي عليه السلام: «إِنَّكَ لَسِيءُ الْخَلْقِ صَغِيرًا وَكَبِيرًا». ٤ / ٤٢٨، أو قال عليه السلام: «لَوْلَا مَا أَعْرَفَ مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ صَغِيرًا وَكَبِيرًا؛ لَأَنْكَرْتَنِي». ٤ / ٤٣٦، لكنّه منع أخته حفص من الخروج مع عائشة ٤ / ٤٥١، وامتنع من إجابة طلحة والزبير للخروج معهما على علي عليه السلام ٤ / ٤٦٠، وكان سهر أبي موسى الأشعري، فلمّا دُعي إلى التحكيم، دعاه أبو موسى ودعا معه جماعة ودعا عمرو بن العاص إلى تأميره فأبى عليه، فلمّا صار الأمر إلى معاوية ذهب إليه ٥ / ٥٨، وهو وإن لم يبايع يزيد الآن، ولكنّه كتب إليه كتاباً بعد مقتل الحسين عليه السلام في تخلية سبيل المختار صهره، فأجابه يزيد إلى ما يريد، فلعلّه كان قد بايع بعد هذا ٥ / ٥٧١. وينصّ المسعودي على أنه: قد بايع بعد هذا الوليد ليزيد، والحجاج لمروان. مروج الذهب ٢ / ٣١٦.

(٢) وُلد في السنّة الأولى أو الثانية من الهجرة، ودافع عن عثمان يوم الحصار حتّى جرح ٤ / ٣٨٢؛ وذلك بأمر أبيه الزبير ٤ / ٣٨٥، وكان عثمان قد أوصى إلى الزبير بوصيّة ٤ / ٣٨٧ واشترك مع أبيه في حرب الجمل ومنع أباه من التوبة والرجوع ٤ / ٥٠٢، وقد أمرته عائشة على بيت المال بالبصرة، وهو أخوها من أمّه: أمّ رومان ٤ / ٣٧٧ - وجرح فاستخرج فطاب ٤ / ٥٠٩. وعبر عنه علي عليه السلام: «ابن السوء» ٤ / ٥٠٩.

وكان مع معاوية فأرسله مع عمرو بن العاص لمقاتلة محمد بن أبي بكر، فلمّا أراد عمرو بن العاص قتل محمد تشفّع فيه، فلم يشفّعه معاوية ٥ / ١٠٤، وخرج بمكّة بعد مقتل الحسين عليه السلام ٥ / ٤٧٤، وأخذ يجالّد بها اثني عشرة سنة حتّى قتله الحجاج على عهد عبد الملك بن مروان في جمادى الأولى سنة (٧٣هـ) ٦ / ١٨٧. وقُتل أخوه مصعب في الأنبار قبله بسنة، سار إليه عبد الملك بنفسه.

(٣) قال في أسد الغابة: خرج عبد الرحمن بن أبي بكر إلى مكّة قبل أن تتمّ البيعة ليزيد، فمات بمكان اسمه: (حبشي) على نحو عشرة أميال من مكّة سنة (٥٥هـ)، وهذا لا يتفق مع هذه الوصيّة، والله أعلم. (٤) أي: أمهكنه وأتعبته.

(٥) عرف هذا ممّا كاتب به أهل العراق إلى الإمام عليه السلام، وهو بالمدينة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام، كما رواه اليعقوبي ٢ / ٢١٦، وفيه: أنهم ينتظرون قيام الإمام بحقه وقد سمع بذلك معاوية، فعاتب الإمام علي هذا، فكذّبه فسكت عنه.

خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه^(١)؛ فإن له رحماً ماسّةً، وحقاً عظيماً.
وأما ابن أبي بكر، فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له همّة إلا في
التساء واللّهو.

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب،
فذاك ابن الزبير؛ فإن هو فعلها بك، فقطّعه إرباً إرباً^(٢).

[هلاك معاوية]

[ثم مات معاوية لهلال رجب من سنة ستين من الهجرة]^(٣).

[فـ] خرج الضحّاك بن قيس [الفهري]^(٤) حتى صعد المنبر، وأكفان معاوية على
يديه تلوح، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن معاوية كان عود العرب وحدّ العرب، قطع
الله به الفتنة وملّكه على العباد، وفتح به البلاد، ألاّ إنّه قد مات؛ فهذه أكفانه فنحن
مدرجوه فيها ومدخلوه قبره، ومخلّون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن
كان منكم يريد أن يشهده، فليحضر عند [الزوال] .

(١) لا يُخفى أنّه قال: فإن خرج عليك فظفرت به - أي: فإن خرج عليك، فحاربه حتى تظفر به - ،
ولكن لا تقتله؛ وبهذا يجمع له بين الحسينين، بين الظفر وعدم النعمة عليه. وتماماً يدلّ على تمهيد معاوية لقتال
الحسين عليه السلام: كتابه المودع عند غلامه سرجون الرومي بولاية ابن زياد للعراق، إن حدث حادث، كما يأتي.

(٢) ورواه الخوارزمي / ١٧٥ / زيادات.

(٣) ٣٢٤ / ٥ . قال هشام بن محمد.

وفي ص / ٣٣٨، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة (٦٠ هـ).

(٤) كان مع معاوية في صفين فجعله على الرّجال أو القلب من أهل دمشق، ثمّ ولّاه على ما في سلطانه
من أرض الجزيرة بـ (حرّان) فاجتمع إليه عثمانية البصرة والكوفة، فبعث إليه علي عليه السلام مالِك الأشتر
النّخعي فحاربه (سنة ٣٦ هـ)، فجعله معاوية على شرطته بدمشق حتى بعثه إلى الكوفة سنة (٥٥ هـ)،
حينما أراد الدعوة إلى بيعه يزيد بولاية العهد، ثمّ استدعاه منها سنة (٥٨ هـ) / ٥ / ٣٠٩، فولّاه الشرطة
أيضاً، فكان عنده على شرطته سنة (٦٠ هـ) حينما وفد إليه وفد عبّيد الله بن زياد من البصرة وأخذ عليهم
البيعة لابنه يزيد المسعودي / ٢ / ٣٢٨.

وبعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية^(١)، فقال يزيد في ذلك:

جاء البريد بقرطاس يخبّ به فأوجس القلب من قرطاسه فرعا
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم كأن أغبر من أركانها انقطعنا

ومن الطبيعي أن يكون باقياً على عمله عند دخول أسارى آل محمد إلى الشام، ولما هلك معاوية بن يزيد سنة (٦٤ هـ)، دعا الضحّاك الناس إلى نفسه، ثم إلى ابن الزبير حتّى قدم مروان الشام والتقى به عبيد الله بن زياد من العراق، فأطعمه ابن زياد في الخلافة فدعا الناس إلى نفسه فبايعه الناس، فتحصّن الضحّاك في دمشق ثمّ خرج لمحاربة مروان بـ (مرج راهط) على أميال من دمشق فاستطال القتال عشرين يوماً، ثمّ هزم أصحابه وقتل وأتى إلى مروان برأسه في الحرّم سنة (٦٤ أو ٦٥ هـ) ٥ / ٥٣٥، ٥٤٤.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت عليه باللّعن في صلاته ٥ / ٧١، ووقعة صفين / ٦٢.

(١) هكذا تنقل رواية الطبري من الوصيّة الحاضرة إلى البريد إلى يزيد، من دون ذكر لسفره ولا لموضع غيبته؛ ولذلك روى الطبري بعد هذه الرواية رواية أخرى عن هشام عن عوانة بن الحكم (ت ١٥٧ هـ): إنّ يزيد كان غائباً فدعى معاوية بالضحّاك بن قيس الفهري، وكان صاحب شرطته، ومسلم بن عقبة المريّ صاحب وقعة الحرّة بالمدينة فأوصى إليهم، قال: بلّغا يزيد وصيّتي.

وتختلف رواية هذه الوصيّة عن رواية أبي مخنف بعض الاختلاف في الألفاظ والمعاني، فبينما رواية أبي مخنف تذكر أربعة رجال خاف منهم معاوية التخلّف عن بيعة يزيد، منهم: عبد الرحمن بن أبي بكر، إذ لا تذكره هذه الرواية؛ وبينما تلك تأمر بالعفو والصفح عن الحسين عليه السلام، إذ هذه تذكر أنّه يرجو أن يكفيه الله بمنّ قتل أباه وخذل أخاه - أي: الكوفيّين -، وبينما تلك تأمر بقطع ابن الزبير إرباً إرباً؛ إذ هذه توصي بالصلح وعدم اللؤلؤ في دماء قريش.

ويؤيد هذه الرواية عدم ذكر ابن أبي بكر في كتاب يزيد إلى الوليد، وأنّه توفى في (٥٥ هـ)، كما في أسد الغابة، كما سبق. وكذا يؤيد هذه الرواية ما عهده معاوية لابن زياد من ولايته على العراق، فيما أودعه عند سرجون الرومي، كما يأتي.

وأما موضع الغيبة: فقد روى الطبري ٥ / ١٠، عن علي بن محمد: أنّه كان بـ (حوارين).

وذكر الخوارزمي / ١٧٧، عن ابن الأعمش:

إنّ يزيد كان قد خرج في نفس اليوم بعد الوصيّة إلى (حوران) للصيد، وبذلك وفق بين الوصيّة الحاضرة والغيبة عند الموت.

من لا تزل نفسه توفي على شرف توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق وصوت رملة ريع القلب فانصدع^(١)

[كتاب يزيد إلى الوليد]

ولّي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(٢)،
وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص^(٣)،

(١) ٣٢٧ / ٥. حدثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق
بن عبد الله بن مخزومة، قال: لما مات معاوية خرج ...
(٢) ولّي المدينة من قبل معاوية سنة (٥٨ هـ) ٣٠٩ / ٥، فلما هاون في أمر الإمام الحسين عليه السلام، عزله
يزيد في رمضان - من نفس السنة - وولّي عليها عمرو بن سعيد الأشدق ٣٤٣ / ٥، وأبوه الوليد بن عتبة من
أنصار معاوية في صفين. وكان عليّ عليه السلام قد قتل جدّه، وقعة صفين / ٤١٧.
وآخر عهدنا به في الطبري: أنّ الصحّاك بعد هلاك يزيد دعا إلى ابن الزبير فسبّه الوليد، فحبسه الضحّاك
٥٣٣ / ٥.

وذكر المحدث القميّ في تتمّة المنتهى / ٤٩: أنّه صلّى على معاوية بن يزيد بن معاوية فطعن، فمات.
(٣) ولآه يزيد المدينة في رمضان سنة (٦٠ هـ)، ثمّ ولآه أمر الموسم والحج، فحجّ بالنّاس سنة (٦٠ هـ)،
وهذا ممّا يؤيد ما يروى: إنّ يزيد أوصاه بالفتك بالحسين عليه السلام أينما وجد، ولو كان متعلّقاً بأستار
الكعبة.

وُبيع له بولاية العهد بعد خالد بن معاوية بن يزيد من بعد مروان بن الحكم يوم البيعة له في (الجابية) من
أرض (الجولان) بين دمشق والأردن، يوم الأربعاء أو الخميس لثلاث أو أربع حلون من ذي القعدة سنة (٦٤ هـ)
بعد هلاك معاوية بن يزيد، على أنّ تكون إمارة دمشق لعمر بن سعيد من نفس ذلك اليوم.
فلمّا خرج إليهم الضحّاك بن قيس الفهري من دمشق داعياً إلى نفسه أو ابن الزبير، وعزم مروان على
مخاربه، كان عمرو بن سعيد على ميمنته ٥٢٧ / ٥، ثمّ فتح لمروان مصر، وحارب مصعب بن الزبير في
فلسطين حتّى هزمه ٥٤٠ / ٥، فلمّا انصرف راجعاً إلى مروان بلغ مروان أنّ حسّان بن مجدل الكلبي خال
يزيد بن معاوية وكبير بني كلاب، وهو الذي دعا النّاس إلى مروان فبايعوه، قد بايع لعمر بن سعيد مباشرةً،
فدعا مروان بحسّان وأخبره بما بلغه عنه، فأنكر وقال: أنا أكفيك عمرو. فلمّا اجتمع النّاس العشيّة قام خطيباً
فدعا النّاس إلى بيعة عبد الملك بالعهد بعد مروان، فبايعوه عن آخرهم. =

وأَمير الكوفة^(١).

= وخرج عبد الملك بن مروان سنة (٦٩ أو ٧٠ أو ٧١ هـ) إلى زفر بن الحارث الكلبي يريد حربه، أو إلى دير الجاثليق يريد حرب مصعب بن الزبير، وخلف على دمشق عبد الرحمن الثقفي، فقال الأشدق لعبد الملك: إنك خارج إلى العراق فاجعل لي هذا الأمر من بعدك. فأبى عليه، فرجع الأشدق إلى دمشق وهرب منها الثقفي. فرجع إليها عبد الملك وصالحه حتى دخله، ثم اغتاله في قصره فقتله بنفسه ٦ / ١٤٠ - ١٤٨، وأبوه سعيد بن العاص هو الذي ولي الكوفة لعثمان فشرِب الخمر، فشكاه أهل الكوفة إلى عثمان فحلّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ٥ / ٢٤٠، وتطهير الجنان بمأمش الصواعق المحرقة: عن أبي هريرة، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليرعفنَ علي منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافة». وقد رُفِع عمرو بن سعيد، وهو علي منبره صلى الله عليه وآله حتى سأل رعافه.

(١) كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بما فتح الله على المسلمين إلى جلولاء. فكتب إليه عمر: أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار هجرة ومزل جهاد. فنزل سعد بالأنبار فأصابتهم الحمى، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إلى سعد: إنّه لا تصلح العرب إلاّ حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب، فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بما منزل، فرجع سعد حتى نزل الكوفة ٣ / ٥٧٩. والكوفة: كلّ سهلة وحصباء حمراء مختلطتين ٣ / ٦١٩. وكلّ رملة حمراء، يقال لها: سهلة، وكلّ حصباء ورمل هكذا مختلطتين، فهو: كوفة ٤ / ٤١.

وفيها ديرات ثلاثة: دير حرقة، ودير أم عمرو، ودير سلسلة ٤ / ٤١، فابتنوا بالقصب في الحرّم سنة سبع عشرة، ثمّ إنّ الحريق وقع بالكوفة وكان حريقاً شديداً فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبقَ فيها قصبة في شوال، فبعث سعد نفرأ إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن، فقال: إفعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البناء. وكان على تزويل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك، فأرسل سعد إليه يخبره بكتاب عمر في الطرق وإنّه أمر بالمناهج: أربعين ذراع، ومايليه: ثلاثين ذراع، وما بين ذلك: عشرين، وبالآزقة: سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء.

فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا قاموا على شيء قسّم أبو الهياج عليه، فأول شيء حطّ بالكوفة وبني، هو: المسجد، فوضع من السوق في موضع التمارين وأصحاب الصابون، قام رجل رام شديداً الرمي في وسطه فرمى عن يمينه ومن بين يديه ومن خلفه، فأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهام من كلّ جانب، وبُنيت ظلّة في مقدمته مئتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة، سقّفها كسقف الكنائس الرومية، وأعلموا أطرافه بخندق؛ لئلاّ يقتحمه أحد بنيان. وبنوا لسعد داراً بحماله بينهم طريق منقّب مئتي ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال، وهي قصر الكوفة، بنى ذلك له (روزبه) من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ٤ / ٤٤ - ٤٥.

وسكن سعد في القصر بحمال محراب المسجد، وجعل فيه بيت المال فنقّب عليه نقباً وأخذ المال، فكتب سعد بذلك إلى عمر ونقل المسجد وأراغ بنيانه، ثمّ أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة، وجعل المسجد بحمال بيوت الأموال منه

=

التَّعْمان بن بشير الأنصاري^(١)، وأمير البصرة عبيد الله بن زياد^(٢).

= إلى منتهى القصر على القبلة، فكانت قبلة المسجد إلى ميمنة القصر وكان بنيانه على رخام كانت لكسرى
٤/٤٦ - . ونُحج في قبلة المسجد أربعة مناهج وفي شرقية وغربية ثلاثة مناهج، و كما يلي صحن المسجد
والسوق خمسة مناهج، فأُنزل في القبلة بني أسد على طريق وبين بني أسد والنخع طريق، وبين النخع وكندة
طريق، وبين كندة والأزد طريق. وأُنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق، وتيمماً ومحارباً على
طريق، وأسداً وعامراً على طريق. وأُنزل في غربي الحصن بجلة بجيلة على طريق، وجديلة وأخلاقاً على طريق،
وسليماً وثقيفاً على طريقين مما يلي صحن المسجد، وهمدان على طريق، وبجيلة على طريق، وتيم اللات وتغلب
على آخرهم، فهذه مناهجها العظمى. وبنوا مناهج دولها تحاذي هذه ثم تلاقيها، وأخر تتبعها دولها في الذرع
والحال من ورائه. وكانت الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد، فهو له حتى يقوم منه أو يفرغ من
بيعه ٤ / ٤٥ - ٤٦، وكان بها أربعة آلاف فرس عدّة لكون إن كان ٤ / ٥١.

(١) الخزرجي، عدّه الشيخ في رجاله / ٣٠: من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعدّه الطبري ٤ / ٤٣٠: فيمن تخلف عن بيعة علي عليه السلام بعد عثمان ولحق معاوية، فكان معه في صفين،
ثمّ بعثه معاوية ليغير على (عين تمر) فأغار عليه، كما في الطبري ٥ / ١٣٣، حوادث سنة (٣٩ هـ)، ثمّ ولّاه
معاوية الكوفة سنة (٥٨ هـ)، فكان عليها حتى هلك معاوية وقام بالأمر يزيد حتى جاءها عبيد الله بن زياد
أميراً عليها من قبل يزيد سنة (٦٠ هـ)، فخرج إلى يزيد فكان عنده حتى قُتل الإمام الحسين عليه السلام، فذهب
بأهله عليه السلام بأمر يزيد إلى المدينة ٥ / ٤٦٢. ورجع إلى الشام فكان عند يزيد حتى بعثه إلى الأنصار بالمدينة
يخذه عن عبد الله بن حنظلة، ويخذه من مخالفة يزيد فلم يسمعوا له / ٤٨١.

(٢) عبيد الله بن زياد ولد سنة (٢٠ هـ) ٥ / ٢٩٧، حبسه بسر بن أرطاة في البصرة سنة (٤١ هـ) مع
أخويه، عبّاد و عبد الرحمن، وكتب إلى زياد: لتقدمنّ على معاوية أو لأقتلنّ بنيك ٥ / ١٦٨. وهلك أبوه زياد
سنة (٥٣ هـ) ٥ / ٢٨٨، فوفد ابنه عبيد الله على معاوية فولاه خراسان سنة (٥٤ هـ) ٥ / ٢٩٧، ثمّ ولّاه
البصرة سنة (٥٥ هـ) فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلبي ورجع إلى البصرة ٥ / ٣٠٦.

ولما كان على خراسان غزا جبال بخارى ففتح مدينتي: راميشنة وبيكند، فأصاب منهما ألفين من رماة
البخارية فاستألفهم وقدم بهم البصرة ٥ / ٢٩٨، وولّى عبّاد بن زياد على سجستان، وعبد الرحمن بن زياد
خراسان مع أخيه عبيد الله ٥ / ٣١٥ فكان عليها سنتين ٥ / ٣١٦، ثمّ ولّى عبيد الله بن زياد على كرمان
أيضاً فبعث إليها شريك بن الأعور الحارثي الهمداني ٥ / ٣٢١.

وعزل يزيد عبّاداً عن سجستان، وعبد الرحمن عن خراسان، وولّاهما سلم بن زياد أحاهما. فبعث إلى
سجستان أخاه يزيد بن زياد ٥ / ٤٧١، ثمّ ولّاه يزيد الكوفة أيضاً فذهب إليها سنة (٦٠ هـ) وخلف البصرة
أخاه عثمان بن زياد ٥ / ٣٥٨، وقُتل الحسين عليه السلام وله ٤٠ سنة، ثمّ رجع من الكوفة إلى البصرة سنة (٦١ هـ)
(هـ) فلمّا هلك يزيد ومعاوية - ابنه -، بايعه أهل البصرة حتى يصطّلع الناس على خليفة، ثمّ خالفوه فلحق
بالشام ٥ / ٥٠٣، ومعه أخوه عبد الله سنة (٦٤ هـ) ٥ / ٥١٣، فبايع مروان بن الحكم وحرّضه على حرب
العراق، فبعثه إليها ٥ / ٥٣٠ فحارب التوآيين سنة (٦٥ هـ)، فهزّمهم ٥ / ٥٩٨، ثمّ حارب المختار سنة
(٦٦ هـ) ٦ / ٨١، فقتل ومن معه من أهل الشام سنة (٦٧ هـ) ٦ / ٨٧.

ولم يكن ليزيد همّة إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد - حين دعا الناس إلى بيعته وأتته وليّ عهده من بعده - والفراغ من أمرهم.

فكتب إلى الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد، أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة... أمّا بعد، فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه، وخوّله ومكّن له، فعاش بقدر ومات بأجل فـلله، فقد عاش محموداً، ومات برّاً تقيّاً، والسّلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فارة: أمّا بعد، فخذ حسين عليّاً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا، والسّلام^(١) و^(٢).

(١) ٣٣٨ / ٥. قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... وهذا أوّل أخبار متعددة، يعطف الطبري بعضها على بعض فيقول في أوّل كلّ خبر، قال: والخبر موقوف على أبي مخنف.

(٢) هكذا اقتصررت رواية الطبري عن هشام عن أبي مخنف على ذكر الشدّة فحسب، دون ذكر القتل، وهكذا رواية سبط ابن الجوزي عن هشام أيضاً / ٢٣٥، وكذلك رواية الشيخ المفيد في الإرشاد ص / ٢٠٠، عن هشام أو المدائني، بينما يذكر اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٢٢٩، نصّ الكتاب هكذا:

إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن عليّ عليّاً، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإنّ امتنعا فاضرب أعناقهم وابعث إليّ برؤوسه، وخذ الناس بالبيعة فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم؛ وفي الحسين بن عليّ عليّاً، وعبد الله بن الزبير. والسّلام.

والخوارزمي في مقتله ص / ١٨٠، يذكر الكتاب عن ابن الأعمش، كما بذكره الطبري عن هشام ويضيف: ... ومن أبي عليك منهم، فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه. وكان وصول الكتاب إلى الوليد ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب، كما يستفاد من تاريخ خروج إمام عليّاً من المدينة، فيما يأتي.

فلما أتاه نعي معاوية^(١)، فضع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم^(٢).

(١) لم يصرح المؤرخون متى كتب يزيد هذا الكتاب؟ ومتى سرح به إلى المدينة؟ ليدري كم استغرق مدة المسافة بين المدينة والشام، ولنا أن نستظهره مما ذكره الطبري ٥ / ٤٨٢ عن هشام، عن أبي مخنف: أن عبد الملك بن مروان قال لمن أرسله بكتاب بني أمية، حين حصارهم في المدينة قبل واقعة الحرّة، إلى يزيد بالشام: وقد أجتلك اثني عشرة ليلة ذاهباً واثني عشرة ليلة مقبلاً؛ فوافني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان. ثم يقول الرسول بعد هذا: فأقبلت حتى وافيت عبد الملك بن مروان في تلك الساعة أو بعدها شيئاً.

وتؤيد هذا أيضاً ما نقله الطبري ٥ / ٤٩٨، عن الواقدي (٢٠٧هـ)، أن نعي يزيد وصل إلى المدينة للال ربيع الآخر، وقد مات يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة (٦٤هـ)، كما في نفس الصفحة؛ فيكون نعي يزيد قد وصل إليهم بعد ١٦ يوم.

(٢) كان قد طرده رسول الله ﷺ من المدينة مع أبيه الحكم بن العاص بن أمية، حيث كان من المستهزئين به ﷺ، ففرّبه عثمان بن عفان. وتزوج ابنته نائلة، ووهبه أموال مصالحة أفريقية وهي ثلثمائة قطار ذهب (٤ / ٢٥٦) فاشترى بها (نمر مروان)، وهي أجمّة بالعراق ٤ / ٢٨٠ وكان قد أعطى مروان خمسة عشر ألفاً أيضاً ٤ / ٣٤٥.

وقد صار عثمان سيقاً لمروان يسوقه حيث شاء، كما قال علي بن أبي طالب ٤ / ٣٦٤، وقاتل عن عثمان فضرب بالسيف على علبته وسقط، فأرادوا قتله فوثبت عليه مرضعته وهي عجوز، فقالت: إن كنت تريد قتل الرجل فقد قتل، وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح، فكفوا عنه ٤ / ٣٩٤. واشترك في حرب الجمل فكان يؤذن لصلاتهم ٤ / ٤٥٤، ورمى طلحة يوم الجمل رمية قتلته ٤ / ٥٠٩، وجرح يوم الجمل ٤ / ٥٣٠، وفرّ واستجار بمالك بن مسمع الغزاري فأجاره ٤ / ٥٣٦، فلما رجع لحق بمعاوية ٤ / ٥٤١، فولاه معاوية المدينة بعد عام الجماعة ٥ / ٢٣١.

وعزله عن المدينة سنة (٤٩هـ) ٥ / ٢٣٢، ثم أعاده عليها سنة (٥٤هـ) ٥ / ٢٩٣. وعلى عهده حج معاوية فاستوسق لابنه يزيد سنة (٥٦هـ) ٥ / ٣٠٤، ولكنه صرفه عنها سنة (٥٧ أو ٥٨) وأمر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان؛ ولذلك كان يكرهه مروان ٥ / ٣٠٩.

وكان في دمشق حين وصول السبأيا والرؤوس ٥ / ٤٦٥، وكان في المدينة حين وقعة الحرّة سنة (٦٢هـ)، وكان هو الذي استغاث بيزيد فأغاثه بمسلم بن عقبة المري ٥ / ٤٨٢، فلما بلغ أهل المدينة إقبال مسلم بن عقبة حاصروا بني أمية، وهم ألف رجل في دار مروان، ثم أخرجوهم من المدينة فترك أهلها عند علي بن الحسين بن علي (بينبع) فقبل إعالتهم وحماتهم.

وكان علي بن الحسين قد اعتزل المدينة إليها كراهية أن يشهد شيئاً من أمورهم ٥ / ٤٨٥، ثم ولى المدينة عبيدة بن الزبير لأخيه عبد الله بن الزبير سنة (٦٤هـ) فأخرج منها بني أمية إلى الشام، فبويع لمروان بها بالخلافة سنة (٦٤هـ) ٥ / ٥٣٠، ومات في رمضان سنة (٦٥هـ).

فدعاه إليه^(١).

[استشارة مروان]

فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه، واستشاره الوليد في الأمر، وقال: كيف ترى أن نصنع؟ قال: فإني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء نفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدّمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية؛ فإئثم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا الناس إلى نفسه^(٢).

[رسول البيعة]

فأرسل [الوليد] عبد الله بن عمرو بن عثمان - وهو إذ ذاك غلام حدث^(٣) - إليهما يدعوهم فوجدهما في المسجد، وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم

(١) وتمام الخبر: وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً، فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه [أي: قاطعه]، فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه ٥ / ٣٢٥.

(٢) قال هشام بن محمد عن أبي مخنف...، ورواه الخوارزمي / ١٨١.

(٣) كان حياً إلى سنة (٩١ هـ)، حيث كان فيمن استقبل الوليد بن عبد الملك بالمدينة من رجال قريش ٦ / ٤٦٥، ويلقب بـ (المطرف). مات سنة (٩٦ هـ)، القمقام / ٢٧٠. وعمرو، أبوه: ابن عثمان بن عفان الخليفة، وأمه: أم عمرو، بنت جندب الأزدي ٤ / ٤٢٠. وقال في ٥ / ٤٩٤: أمه من دوس.

وأهمه مسلم بن عقبة في وقعة الحرّة: أنه لم يكن فيها مخلصاً لبني أمية، فلما أتى به شتمه وأمر به فثنت لحيته ٥ / ٤٩٤.

يكن الوليد يجلس فيها للتاس ولا يأتيانه في مثله^(١)، فقال: أحببنا الأمير

(١) هكذا يقتصر خبر أبي مخنف هنا على وصف هذه الساعة، بأنه لم يكن الوليد يجلس فيها للتاس من دون تعيين لها، متى كانت؟ أمن ليل أم من نهار؟
إلا أن نفس هذا الخبر يشتمل على قرائن تعيننا على تعيين تلك الساعة، بأنها كانت ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة لأربع بقين من رجب:

أ - إن نص الخبر هكذا: فأرسل ... إليهما يدعوهم، فأتاهما فوجدهما، فقال: أحبب الأمير يدعوكم. فقالا له انصرف، الآن نأتيه. فالدعوة كانت لهما في ساعة واحدة ...، وفي آخر الخبر عن ابن الزبير، أنه قال: (الآن آتياكم. ثم أتى داره فكمن فيه، فبعث الوليد إليه مرة ثانية فوجده مجتمعاً متحرزاً في أصحابه، فألح عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال [مرةً ثالثةً ورابعةً على الأقل] فقال: لا تعجلوني أمهلوني، فأني آتياكم. فبعث الوليد إليه [مرةً خامسةً] موالي له فشتموه وصاحوا به: يابن الكاهلية! والله، لتأتين الأمير أو ليقتلتك.

فلبث نهاره كله وأول ليله، [وهو] يقول الآن أحبي، [فلما] استحثوه، قال: والله، لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره. فبعث إليه أحاه جعفر بن الزبير، فقال: رحمك الله! كف عن عبد الله؛ فإناك قد أفرعته وذعرته بكثرة رسلك، وهو آتياك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فليصرفوا عنا. فبعث إليهم فانصرفوا [عند المساء]. وخرج ابن الزبير من تحت الليل.

فالظاهر أن هذه الأمور كلها كانت في النهار، بل صريح النص: فلبث بذلك نهاره وأول ليله. وحيث كانت الدعوة له وللإمام عليهما معاً، يظهر أن دعوة الإمام عليهما أيضاً كانت في أول النهار.

ب - يشتمل الخبر على عبارة: فألحوا عليهما عشيتهما تلك، وأول ليلهما. وهذه العبارة قد توهم للبعث أن الدعوة كانت في العشيّة - أي: العصر - ولكنه وهم، إذ العبارة: فألحوا عليهما، والإلحاح هو الإلحاف والإصرار والتكرار في الدعوة والطلب، فلا بد أن يكون مسبوقاً بدعوة سابقة قبل العشيّة - العصر - فالعبارة بنفسها تدلنا على أن الدعوة كانت في النهار لا في الليل.

ج - يروي أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن مخزومة، عن أبي سعيد المقبري، قال: نظرت إلى الحسين عليهما داخلاً مسجداً المدينة ... فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة ٥ / ٣٤٢.

يدعو كما. فقالا له: انصرف، الآن نأتيه^(١).

ثم أقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين عليه السلام: وظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه السّاعة التي لم يكن يجلس فيه!

فقال الحسين عليه السلام: « قد ظننت [أن^(٢)] طاغيتهم قد هلك، فبعث

وهذا يؤيد خبره الآخر، إذ أنّه يفيد أنّ ابن الزبير كمن في داره وتحرّز في أصحابه، فلبث بذلك نهاره وأوّل ليله وخرج تحت اللّيل، فلمّا أصبح الوليد بعث إليه فوجده قد خرج، فبعث ثمانين راكباً خلفه فلم يقدرُوا عليه فرجعوا فتنشغلوا [بهذا] يومهم [هذا الثاني] حتّى أمسوا، فبعث إلى الحسين عليه السلام عند المساء، فقال: أصبحوا ثمّ ترون ونرى. فكفّوا عنه تلك اللّيلة ولم يلحّوا عليه فخرج من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب ٥ / ٣٤١.

فالتّيجة: أنّ ابن الزبير بقي بالمدينة بعد بدء الدعوة يوماً واحداً وفي اللّيل خرج، والإمام عليه السلام بقي بها بعد الدعوة يومين وفي اللّيلة الثانية خرج.

وحيث كانت ليلة خروجه عليه السلام ليلة الأحد، يكون يوم مكته يوم الجمعة وليلة السّبت ويوم السّبت، وتكون الدعوة مبدؤاً بها في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة، وحينئذٍ فيصحّ وصفها بأنّها: ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للنّاس، ويكون اجتماع ابن الزبير بالإمام عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله صباح يوم الجمعة، ولعلّه كان بعد صلاة الصّبح، وكان دخوله عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله - الذي يرويه أبو مخنف عن المقرّي - مع رجلين يُعتمد عليهما، بعد رجوعه من دار الوليد مع رجلين من رجاله الذين كان قد ذهب بهم إلى دار الوليد.

فالتّيجة: أنّ الدعوة كانت في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة لأربع بقين من رجب، لم يكن يجلس فيها الوليد للنّاس؛ لأنّها يوم الجمعة، ولم تكن الجمعة يوم عمله.

(١) ٥ / ٣٣٩. قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف ... ورواه السّبط بنصّه / ٢٠٣، والخوارزمي /

١٨١، بمعناه.

ولا يُدرى لماذا الضمير مثنى والرسالة إلى ثلاثة؟ والذي يظهر من نهاية الرواية أنّهم الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير فقط، ولا ذكر لعبد الرحمن بن أبي بكر، ولا لعبد الله بن عمر، فلعلّ عدم ذكر الأوّل كان لوفاته قبل هذا - كما سبق -، والثاني لغيبته عن المدينة، كما رواه الطبري عن الواقدي - ٥ / ٣٤٣ -.

والرسول في رواية الخوارزمي - عن ابن الأعمش - / ١٨١، وكذلك السّبط / ٢٣٥: عمرو بن عثمان. وفي تاريخ ابن عساكر - ٤ / ٣٢٧ - أنّه: هو عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفّان.

(٢) النصّ: « قد ظننت أرى طاغيتهم ». والمرجّح ما ذكرناه.

إلينا؛ ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشوا في الناس الخبر». فقال [ابن الزبير]: وما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟ قال [الحسين عليه السلام]: « أجمع فتياي الساعة، ثمّ امشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثمّ دخلت عليه ».

قال [ابن الزبير]: فإني أخافه عليك إذا دخلت. قال [الحسين عليه السلام]: « لا آتية إلا وأنا على الامتناع قادر ». فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته، ثمّ أقبل يمشي حتّى انتهى إلى باب الوليد، وقال عليه السلام لأصحابه: « إني داخل، فإنّ دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا، فاقتحموا عليّ بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتّى أخرج إليكم »^(١).

[الحسين عليه السلام عند الوليد]

فدخل عليه فسلم بالإمرة، ومروان جالس عنده [وكان مروان قد جلس عن الوليد وصرمه من قبل - كما سبق]. فقال الحسين [عليه السلام] - كأنته لا يظنّ ما يظنّ من موت معاوية - : « الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكم ». فلمّ يجيباه في هذا بشيء. وجاء حتّى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة. فقال الحسين [عليه السلام]: « إنا لله وإنا إليه راجعون ...، أما ما سألتني من البيعة، فإنّ مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، ولا أراك تجتريّ بما منّي سرّاً دون أن تُظهرها على رؤوس الناس علانية ». قال: أجل. قال عليه السلام: « فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة، دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً »^(٢).

(١) ورواه المفيد - باختصار - / ٢٠٠، والسبب / ٢٣٦، والخوارزمي / ١٨٣.

(٢) ورواه الخوارزمي / ١٨٣، بلفظ آخر.

وكان [الوليد] يحبّ العافية [من أمر الحسين عليه السلام]، فقال له: فانصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله، لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع، أو تضرب عنقه^(١).

فوثب عند ذلك الحسين [عليه السلام]، فقال: « يابن الزرقاء^(٢)، أنت تقتلني أم هو؟! كذبت والله، وأثمت^(٣)، ثمّ خرج فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتّى أتى منزله^(٤).

(١) ورواه الخوارزمي / ١٨٤.

(٢) هي: الوراق بنت موهب، كانت من المومسات من ذوات الربايات كما في الكامل - ٧٥ / ٤ -، فليس هذا من الإمام قذفاً، والنيز باللقب السوء هنا كما في القرآن الكريم في شأن الوليد بن المغيرة المخزومي: (عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمْ) - سورة القلم / ١٣ - . والزينم في اللغة: الدعيّ في النسب، اللصيق به.

(٣) ورواه الخوارزمي / ١٨٤، وأضاف: « إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس معلى بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون آئنا أحق بالخلافة والبيعة؟ ». وسمّع من بالباب صوت الحسين عليه السلام وقد علا، فهموا أن يقتحموا عليهم بالسيف، ولكن خرج إليهم الحسين عليه السلام فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم.

ورواه السيّد ابن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) في الملهوف، وابن نما (ت ٦٤٥ هـ) في مثير الأحزان.

(٤) ٣٣٩ / ٥ . قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... ورواه الخوارزمي / ١٨٤ . وتمام الخبر، فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله، لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً. ورواه الخوارزمي / ١٨٤ . قال الوليد ويح غيرك يا مروان! إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله، ما أحبّ أن لي طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا، وإني قتلت حسيناً عليه السلام .

ورواه السبط / ٢٢٦ - باختصار -: سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟ والله، إني لأظنّ امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة، ورواه المفيد / ٢٠١ . فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك، فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه.

[الحسين عليه السلام في مسجد المدينة]

وتشاغلوا عن الحسين [عليه السلام] بطلب عبد الله بطلب عبد الله [ابن الزبير اليوم الأول

[موقف ابن الزبير]:

وأما ابن الزبير، فقال: الآن آتيكم. ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرّزاً، فأخّ عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال...، فقال: لا تعجلوني فإني آتيكم، أمهلوني. فلبث بذلك ثمانية كلاًه وأول ليله [وهو] يقول: الآن أحيء [حتى] بعث الوليد إلى ابن الزبير موالٍ له فشتموه وصاحوا به: يا بن الكاهلية، والله، لتأتين الأمير أو ليقتلنك. فألحوا عليه [-هـ و] استحثّوه [-] قال: والله، لقد استريت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من ياتيني برأيه وأمره.

فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير، فقال [له]: رحمك الله! كفّ عن عبد الله؛ فإنك قد أفرغته وذعرت به بكثرة رسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فليصرفوا عتاً. فبعث إليهم [الوليد] فانصرفوا. وخرج ابن الزبير من تحت الليل ليلة السبت [لثلاث بقين من شهر رجب] قبل [خروج] الحسين [عليه السلام] بليلة فأخذ طريق الفرع، هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث، وتجنّب الطريق الأعظم مخافة الطلب، وتوجّه نحو مكة - ورواه السبّط، ص / ٢٣٦ -.

فلما أصبح [الوليد] بعث إليه فوجده قد خرج، فقال له: مروان والله، إن [خطأ إلا إلى مكة]، فسرح في أثره الرجال. فبعث الوليد راجعاً من موالٍ بني أمية في (ثمانين راجعاً) فطلبوه، فلم يقدرُوا عليه فرجعوا. وبينما عبد الله ابن الزبير يساير أخاه جعفر، إذ تمثّل جعفر بقول صبرة الحنظلي:

وكل بني أمّ سيمسون ليلية ولم يبق من أعقابهم غير واحد
فقال عبد الله: سبحان الله! ما أردت [بـ] - ما أسمع، يا أخي؟ قال: والله، يا أخي ما أردت به شيئاً ممّا تكره. فقال [عبد الله]: فذاك والله، أكره إليّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمّد - وكأنّه تطيّر منه - . ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة، وعليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكة قال: إنّما أنا عائذ. ولم يكن يصلّي بصلاّتهم ولا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو وأصحابه ناحية، ثم يفيض بهم وحده ويصلّي بهم وحده. - ٥ / ٣٤٣ - قال هشام بن محمد بن أبي مخنف، ورواه المفيد / ٢٠١، وكذلك السبّط / ٢٣٦، ويقول: وخرج الحسين عليه السلام في الليلة الآتية بأهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير.

ويرويه / ٢٤٥، عن هشام ومحمد بن إسحاق: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب. وقال الخوارزمي /

١٨٩: لثلاث مضين من شهر شعبان.

ثم صبيحة خروجه [حتى أمسوا.

ثم بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [عليه السلام] عند المساء [من هذا اليوم الثاني السبت ال ثمن والعشرين من شهر رجب]، فقال أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه الليلة [الثانية، أي: ليلة الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب] ولم يلحوا عليه^(١).

[ففي أول يوم من هذين اليومين خرج الحسين عليه السلام إلى مسجد المدينة معتمداً على رجلين كما] عن أبي سعيد المقري، قال: نظرت إلى الحسين [عليه السلام] داخلاً مسجد المدينة، وإنه ليمشي وهو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة، وهو يتمثل بقول [يزيد] ابن المفرغ [الحميري]:

لا ذعرت السّوام في فلق الصّبح مُغيراً، ولا دعيّت يزيدا
يوم أعطى من المهابة ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيد^(٢)
قال، فقلت في نفسي: والله، ما تمثّل بهذين البيتين إلاّ لشيء يريد. فما مكث إلاّ يومين حتى بلغني أنّه سار إلى مكّة^(٣).

[موقف محمّد بن الحنفية^(٤)]

[وأما محمّد بن الحنفية فإنه لما سمع بالأمر جاء إلى أخيه الحسين

(١) ٣٣٨ / ٥، ٣٤١. قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف، والمفيد / ٢٠١.

(٢) أي: لا كنت حياً - ادعى باسمي وأحرك السّوائم بعزمي - إذا كنت أعطى من المهابة ذلّة وصغاراً، وأنا أستطيع أن ألقى منيّي دون الذلّة. ورواها الخوارزمي إلى هنا / ١٨٦.

(٣) ٣٤٢ / ٥. قال أبو مخنف: وحدّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن أبي سعيد المقري. - وقد سبقت ترجمته في المقدمة - ورواه السّبط / ٢٣٧، بلفظ آخر.

(٤) أمّه خولة بنت جعفر بن قيس من بني بكر بن وائل / ١٥٤، وكان مع أبيه علي عليه السلام يوم الجمل فأعطى بيده اللّواء / ٤٤٥، وقاتل فقطع يد رجل من الأزد كان يحنّهم على القتال دون الجمل / ٤ / ٥١٢، واشترك في صفين فبارزه عبيد الله بن عمر، فمنعه علي عليه السلام عنه إشفافاً عليه أن يُقتل / ١٣ / ٥.

عائلاً و [قال له: يا أخي، أنت أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك؛ تنحّ بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإنّ بايعوك حمدت الله على ذلك، وإنّ أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يدبّ به مروءتك ولا فضلك، إنّي أخاف أن تدخل مصرّاً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون فيما بينهم؛ فطائفة معك وأخرى عليك، فيقتلون فتكون لأوّل السنّة] غرضاً [؛ فاذن خير هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأمّاً أضيّعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين [عائلاً] « فإني ذاهب يا أخي ».

فقال [محمد بن الحنفية] فانزل مكة؛ فإنّ طمأنّت بك الدار فسيبيل ذلك، وإنّ نبت بك لحقت بالرّمال وشعف^(١) الجبال، وخرجت من بلد إلى

وكان يوم خروج الحسين عائلاً من مكة إلى العراق مقيماً بالمدينة ٥ / ٣٩٤، وادّعى المختار أنّه قد أتى أهل الكوفة من قبله ٥ / ٥٦١، فأخبر بذلك ابن الحنفية وسُئل عنه، فقال: لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه. فبلغ ذلك المختار فلقبه بالإمام المهدي ٦ / ١٤.

وأخرج المختار كتاباً لإبراهيم بن مالك الأشتر يدعو إلى أتباعه منسوباً، إلى ابن الحنفية ٦ / ٤٦، فذكر ذلك عند ابن الحنفية، فقال: يزعم أنّه لنا شيعة، وقتلة الحسين عائلاً جلساؤه على الكراسي يحدّثونه! فقتل المختار عمر بن سعد وابنه وبعث برأسيهما إلى ابن الحنفية ٦ / ٦٢، وحاول أن يبعث إلى ابن الحنفية جنداً يقابل بها ابن الزبير، فرفض ذلك ابن الحنفية ونهاه عن سفك الدماء ٦ / ٧٤، فبلغ ذلك ابن الزبير فحبس ابن الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته، ومن رجال أهل الكوفة معه في زمزم حتّى يُبايعوا أو يُحرقوا بالنار!، فوجّه ابن الحنفية ثلاثة نفر من أهل الكوفة إلى المختار يستنجده، فبعث المختار أربعة آلاف رجل ومعهم مال كثير، فدخلوا مكة والمسجد الحرام حتّى أخرجوهم من حبسهم، واستأذنوا محمد بن الحنفية في قتال ابن الزبير، فلم يأذن لهم وفرّق فيهم الأموال ٦ / ٦٧.

وكان ينهى الشيعة من الغلو ٦ / ١٠٣، وكانت له راية مستقلة في الحجّ سنة (٦٨ هـ)، وكان يقول: إنّي رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير، وما يروم منّي، وما أطلب هذا الأمر أن يختلف عليّ فيه اثنان ٦ / ١٣٨. وكان حياً إلى سنة الجحاف (٨١ هـ) وله إذ ذاك ٦٥ سنة ٥ / ١٥٢، وتوفى بالطائف فصلّى عليه ابن عباس ٥ / ١٥٤.

(١) رؤوس الجبال، ولا يصحّ: شعب الجبال. انظر: مجمع البحرين.

بلد حتّى تنظر إلى ما يصير النَّاس، وتعرف عند ذلك الرأي؛ فإنّك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً [حين] تستقبل الأمور استقبال، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تستديرها استدبار.

فقال [له الحسين عليه السلام] « يا أخي، قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موقفاً »^(١).

[خروج الحسين عليه السلام من المدينة]

[وقد كان الحسين عليه السلام قال للوليد]: « كفّ حتّى تنظر ونظر، وترى ونرى ». فتشاغلوا عن الحسين عليه السلام بطلب عبد الله [بن الزبير اليوم الأوّل، ثمّ يوم خروجه] حتّى أمسوا. [فلمّا أمسوا] بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين عليه السلام عند المساء [من هذا اليوم الثاني السّبت، السّابع والعشرين من شهر رجب] فقال عليه السلام: « أصبحوا ثمّ ترون ونرى ».

فكفّوا عنه تلك اللّيلة [الثانية، أي: ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر رجب] ولمّ يلحّوا عليه.

فخرج الحسين عليه السلام من تحت ليلته هذه [الثانية]، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين [من الهجرة] ببنيه وإخوته وبني أخيه وجُلّ أهل بيته، إلّا محمّد بن الحنفية^(٢)، وهو يتلو هذه الآية: (فَخَرَجَ مِنْهَا

(١) ٥ / ٣٤١. قال هشام بن محمّد: عن أبي مخنف ... ورواه المفيد / ٢٠٢، والحوارزمي / ١٨٨، بزيادات.

وأضاف الحوارزمي، عن ابن الأعمش وصيّة الإمام عليه السلام لابن الحنفية: « أمّا بعد، فأني لم أخرج ... ». وزاد: (وسيرة الخلفاء الراشدين)!

(٢) ٥ / ٣٤٠، ٣٤١. وتاريخ الخروج في ص / ٣٨١ - أيضاً -: عن أبي مخنف عن الصّعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

والمفيد / ٢٠٩، والسّبط / ٢٣٦، يقولان: وخرج الحسين عليه السلام في اللّيلة الآتية بأهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير.

ويرويه أيضاً [السّبط] / ٢٤٥، عن محمّد بن إسحاق وهشام: يوم الأحد لليلتين بقيتنا من رجب. وقال الحوارزمي / ١٨٩: لثلاث مضيّن من شهر شعبان.

خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(١). فلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ تلا هذه الآية:
(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) ^(٢) و ^(٣).

(١) سورة القصص / ٢١.

(٢) سورة القصص / ٢٢.

(٣) ٣٤٣ / ٥. قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ...

موقف عبد الله بن عمر: (١)

ثم بعث الوليد إلى عبد الله بن عمر، فقال [له]: بايع ليزيد. فقال: إذا بايع الناس بايعت (٢). فقال [له]: رجل ما يمنعك أن تباع، إنزما تريد أن يختلف الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا، فإذا جهدهم ذلك، قالوا: عليكم بعد الله بن عمر، لم يبقَ غيره بايعوه. [ف] -قال عبد الله: ما أحببت أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبقَ غيري بايعت. فتركوه، وكانوا لا يتخوفونه.

(١) ٣٤٢٥. بلفظ، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... ثم قال: وزعم الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) أن ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد. وكذلك رواه السبط / ٢٣٧: وأن ابن الزبير والحسين عليهما السلام لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر جاثين من مكة، فسألاه ما وراءكم؟ قال: موت معاوية والبيعة ليزيد. فقال ابن عمر: اتقيا الله، ولا تفرقا جماعة المسلمين. وقدم فأقام أياماً ينتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم هو وابن عباس فبايعاه.

(٢) كما عرفه بهذا معاوية في وصيته، ومروان في مشورته على الوليد، كما مرّ.

[الإمام الحسين عليه السلام في مكة]

[مكة]

[الحسين عليه السلام في طريقه إلى مكة]

قال عقبة بن سميان خرجنا [من المدينة] فلزمنا الطريق الأعظم، فقال للحسين عليه السلام [بعض] أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، لا يلحقك الطلب؟ قال عليه السلام: « لا والله، لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو أحب إليه »^(١).

[عبد الله بن مطيع العدوي]^(٢)

فاستقبلنا عبد الله بن مطيع، فقال للحسين عليه السلام: جعلت فداك، أين تريد؟ قال عليه السلام:
« أما الآن فإني أريد مكة؛ وأما بعدها

(١) ٤٥١ / ٥. حدثت عن هشام بن محمد عنه - أي: أبي مخنف - قال حدثني عبد الرحمن بن حنبل، قال: حدثني عقبة بن سميان، مولى الرباب بنة امرئ القيس الكلبي، امرأة الحسين عليه السلام وأم سكينه بنة الحسين عليه السلام. وقد سبقت ترجمته.

ورواه المفيد / ٢٠٢، والخوازمي / ١٨٩: ينسب الكلام إلى مسلم بن عقيل عليه السلام.
(٢) قرشي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وكان على قريش مع أهل المدينة في خروجهم على يزيد / ٤٨١، ثم لحق بابن الزبير في مكة فحارب معه، ثم ولي من قبله على الكوفة / ٥ / ٦٢٢، واليعقوبي / ٣ / ٣ - ٥ والمسعودي / ٣ / ٨٣، والخوازمي / ٢ / ٢٠٢، نقلاً عن محمد بن إسحاق، وكان يعارض المختار حتى أخرجه المختار من الكوفة / ٦ / ٣١ وسيروي الطبري، عن هشام عن أبي مخنف، عن محمد بن قيس / ٥ / ٣٩٥ لقاء آخر لابن مطيع مع الإمام عليه السلام في بعض مياه العرب، بعد الحاجر وقبل زرود.

فِيَاتِي أَسْتَخِيرُ اللَّهَ.

[ف -] قال [عبد الله] حار الله لك، وجعلنا فداك ... فاذا أنت أتيت مكة فيأياك أن تقرب [الكوفة] فأنها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، ألزم الحرم، فأنك سيد العرب لا يعدل بك والله، أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمي وخالي فوالله، لئن هلكت لنسترقن بعدك^(١).

[الحسين عليه السلام في مكة]

فأقبل حتى نزل مكة^(٢)، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان^(٣). فأقام بمكة: شعبان وشهر رمضان، وشوال وذا القعدة إلى ثمان ذي الحجة^(٤). فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق. وابن الزبير بما قد لزم الكعبة، فهو قائم يصلي عامة النهار ويطوف ...، ويأتي حسيناً عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كل

(١) ورواه السبط / ٢٤٣: عن هشام بن إسحاق. والخوارزمي / ١٨٩: عن ابن الأعمش.

(٢) ٣٥١/٥. من خبر عقبة، أيضاً.

(٣) ٣٨٧/٥. قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

وقد كان خروجه عليه السلام من المدينة ليومين بقيا من رجب، وعلى هذا يكون قد قطع المسافة من المدينة إلى مكة في خمسة أيام فقط، والمسافة: (٥٠٠) كيلومتر تقريباً، فيكون قد قطع عليه السلام في كل يوم وليلة: مئة كيلومتر تقريباً - أي: ما يقرب من (١٨) فرسخ - وهذا ضعف مقدار المسافة اليومية العادية - ٨ فراسخ -؛ ويستفاد من هذا: أنه عليه السلام وإن لم يتنكب الطريق الأعظم مخافة الطلب - كما سلف - لِمَا فيه من الخوف والفرار المشين على الإمام عليه السلام، إلا أنه أسرع في سفره.

(٤) ٣٨١/٥. من خبر عون بن أبي جحيفة أيضاً. ورواه السبط أيضاً، عن هشام / ٢٤٥.

يومين مرّة ... ولا يزال يُشير عليه بالرأي، وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير؛ [لآته] عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه، ولا يتابعونه أبداً ما دام الحسين عليه السلام بالبلد، وأنّ حسيناً عليه السلام أعظم في أعينهم وأنفسهم، وأطوع في الناس منه^(١).

[كتب أهل الكوفة]^(٢)

فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، أرحف أهل العراق بيزيد، وقالوا:

(١) ٣٥١ / ٥ من خبر عقبة أيضاً، ورواه المفيد / ٢٠٢.

(٢) وكان بالكوفة ممن شهد القادسية ثلاثون ألفاً - ٧٥ / ٤ -، واستقضى عمر شريح بن الحرث الكندي على الكوفة سنة ثمانية عشر - ١٠١ / ٤ - وفي سنة عشرين عزل عمر سعداً عن الكوفة لشكايتهم إيّاه، وقالوا: لا يحسن أن يصلي! وفيها أجلى عمر يهود نجران إلى الكوفة - ١١٢ / ٤ - .
وفي سنة إحدى وعشرين ولّى عمّار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض والخراج فشكوا أهل الكوفة عمّاراً فاستغفى عمّار - ١٤٤ / ٤ -، وأمر أبا موسى الأشعري عليهم بعد عمّار، فأقام عليهم سنة فشكوه، فعزله واستعمل المغيرة بن شعبة. وفي الكوفة مئة ألف مقاتل - ١٥٦ / ٤ -، وكان في الكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل، وكان يغزو الثغر منهم في كلّ سنة عشرة آلاف فكان الرجل يصيبه في كلّ أربع سنين غزوة - ٢٤٦ / ٤ - .

وفي سنة ٣٧ أمرهم أمير المؤمنين عليه السلام: أن يكتب رئيس كلّ قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم، فيرفعون ذلك إليه عليه السلام فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر من الأبناء ممن أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم، فهؤلاء خمس وستون ألف مقاتل - ٥ / ٧٩ - فيهم ثمان مئة من أهل المدينة - ٨٥ / ٤ -

وجعلهم سعد أسباعاً، فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وجديلة سبعاً، وقضاعة وبجيلة وختهم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً، ومذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً، وتميم وهوازن والرباب سبعاً، وأسد وغطفان ومحارب والنمر وضيبة وتغلب سبعاً، وأياد وعك وعبد القيس وأهل حجر وحمراء السديلم سبعاً، فلم يزالوا كذلك زمان عمر وعثمان وعلي عليه السلام حتى ربّعهم زياد - ٤٨ / ٤ - .

فكان عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري على مذحج وأسد، وكلّهم شهدوا على حجر وأصحابه - ٢٦٨ / ٥ - .

قد امتنع حسين عليه السلام وابن الزبير ولحقا بمكة^(١).

(٦) [قال] محمد بن بشر الهمداني: اجتمع [نا] في منزل سليمان بن صرد [الخزاعي^(٢) فخطبنا]، فقال: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً عليه السلام قد تقبض على القوم ببيعتهم، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه؛ فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهل^(٣) والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه. [ف - قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه^(٤). فكتبوا إليه:]

(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة^(٥)،

(١) ٣٥١ / ٥. من خبر عقبة، أيضاً.

(٢) ٣٥٢ / ٥. قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني قال: ...

(٣) ذكره الكشي في رجاله / ٦٩، الحديث / ١٢٤، عن الفضل بن شاذان تحت عنوان: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم. وذكره الشيخ في رجاله / ٤٣ في: أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، إلا أنه قال: المتخلف عنه يوم الجمل المروي كذباً عذره. وقد روى التخلّف والعذر نصر بن مزاحم في كتابه / ٦، فقال، قال له علي عليه السلام: « ارتبت وتربصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم فيما أظن إلى نصرتي ... ». فقال: يا أمير المؤمنين ... استبق مودتي تخلص لك نصيحتي، وقد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك. فسكت عنه، ثم جعله علي عليه السلام على رجالة الميمنة في صفين - صفين / ٢٠٥ -، فبارز حوشب سيد اليمن من أهل الشام فقتله، وهو يقول:

أمسى علي عليه السلام عندنا محبباً نفديته بالألم ولا نغني أباً
[انظر] صفين / ٤٠١.

وضرب وجهه بالسيف في صفين - صفين / ٥١٩ -، وعده أبو مخنف من الصحابة ومن رؤساء الشيعة - الطبري / ٥ / ٥٥٢ -، وكان قائد التوآبين سنة (٦٤هـ) - ٥ / ٥٥٥ -، وكان اعتذاره: آذنها وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قُتل - ٥ / ٥٥٤ -.

(٤) أي: الفرع. انظر: مجمع البحرين.

(٥) ورواه الخوارزمي - بتفصيل - / ١٩٣.

(٦) ذكره الكشي في رجاله / ٦٩، الحديث / ١٢٤، بعنوان: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم.

وذكره الشيخ في رجاله ص / ٥٨، برقم / ٨: في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وفي أصحاب الإمام الحسن ص / ٧٠ برقم / ٤. وأضاف الفزاري: كان من رؤساء الجماعة الذين خفوا لنصرة علي عليه السلام من الكوفة إلى البصرة، كما في الطبري / ٤٤٨. ووجهه الإمام علي عليه السلام مع بشر وكثير من قومه لمقاومة غارة عبد الله بن مسعدة الفزاري / ٥ / ١٣٥. وكان قائد التوآبين بعد سليمان بن صرد، فقتل معهم سنة (٦٥هـ) / ٥ / ٥٩٩.

ورفاعه بن شدّاد^(١)، وحبيب بن مظاهر^(٢)، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك:

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزّها وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضی منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

(١) ذكره الكنتي في رجاله / ٦٥، الحديث / ١١٨: ممّن دفن أباذر، من الصالحين.

وذكره الشيخ في رجاله ص / ٤١: في أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وص / ٦٨: في أصحاب الإمام الحسن عليّ عليه السلام. وزاد البجلي: وكان في صفين مع عليّ عليه السلام على بني بجملة (بجملة) صفين / ٢٠٥، ثمّ أصبح من أصحاب حجر بن عدي وعمرو بن الحمق، فذهب مع عمرو - لما طلبه زياد بن أبيه - إلى جبال الموصل فأخذ عمرو، وفرّ شدّاد بفرسه - ٢٦٥ / ٥ -.

وكان ثاني من خطب من رؤساء التوّابين - ٥٥٣ / ٥ -، وإليه فوّض تعبئة التوّابين - ٥٨٧ / ٥ - . وكان الأمير الأخير للتوّابين - ٥٩٦ / ٥ -، وكان قصاصاً يقصّ على أهل الميمنة، يحنّهم على القتال - ٥ / ٥٩٨ -، وكان يقاتل - ٦٠١ / ٥ -، ولكنّه رجع بالتأس ليلاً حتّى دخل الكوفة - ٦٠٥ / ٥ - فتراسل المختار - ٨ / ٦ - وأخذ له البيعة - ٩ / ٦ -، ولكنّه خرج عليه مع اليمينين بالكوفة فكان يصلّي بهم - ٦ / ٤٧ -، ثمّ لما سمع رجلاً من همدان، يقول: يا لثارات عثمان! - في جواب أصحاب المختار، يا لثارات الحسين عليّ عليه السلام! - قال لهم رفاعه بن شدّاد: ما لنا ولعثمان؟ لا أقاتل مع قوم ييغون دم عثمان، فعطف عليهم يقول:

أنا ابن شدّاد على دين عليّ لسنت لعثمان بن أروى بولي
فقتل عند حمام المهيدان بالسبخة، وكان ناسكاً / ٦ / ٥٠.

(٢) كان على ميسرة أصحاب الحسين عليّ عليه السلام / ٥ / ٤٢٢ وتفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلق رأسه في لبنان فرسه. وقتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صريم التميمي قصاصاً، وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا / ٥ / ٤٤٠.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ، فَأَقْبَلْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ، وَالتَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ فِي قَصْرِ
الإِمَارَةِ، لَسْنَا نَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي جُمُعَةٍ وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ إِلَى عِيدٍ، وَلَوْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ قَدْ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا
أَخْرَجْنَاهُ حَتَّى نَلْحِقَهُ بِالشَّامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(١).

ثُمَّ سَرَّحْنَا بِالْكِتَابِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعِ الْهَمْدَانِيِّ^(٢) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَالٍ [التَّمِيمِيِّ]^(٣).
فَخَرَجَ الرَّجُلَانِ مَسْرِعِينَ حَتَّى قَدَمَا عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ، لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ^(٤).

ثُمَّ لَبَّيْنَا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ سَرَّحْنَا إِلَيْهِ قَيْسَ بْنَ مَسْهَرٍ الصَّيْدَاوِيِّ^(٥) وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْكَدَنِ الْأَرْحَجِيِّ^(٦) وَعِمَارَةَ بْنَ عُبَيْدِ السَّلُولِيِّ^(٧)، فَحَمَلُوا مَعَهُمْ

(١) ورواه الخوارزمي / ١٩٤.

(٢) ذكره المفيد ص / ٢٠٣: عبد الله بن مسمع. والخوارزمي ص / ١٩٤: عبد الله بن سبيع، وقُتِلَ مَعَ
الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) ذكره السَّبْطُ ص / ١٩٤: عبد الله بن مسمع البكري.

واكتفى بذكر اسميهما الشيخ الطوسي (ره) - رجال الشيخ / ٧٧ -، فقال: عبد الله وعبيد الله معروفان،
وعبد الله بن وال التميمي كان القائد الثالث للتوابعين، فُقِتِلَ ٥ / ٦٠٢.

(٤) ورواه المفيد / ٢٠٣، والسَّبْطُ / ٢٤٤.

(٥) الأُسدي، رجع إلى العراق مع مسلم بن عقيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا تَضَايَقَ بِهِ الْأَمْرُ فِي بَطْنِ الْمُضَيِّقِ، أَرْسَلَهُ
بِكِتَابِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥ / ٣٥٤، فَرَجَعَ مَعَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَلَغَ بَطْنَ الْحَاجِرِ، فَبَعَثَهُ بِكِتَابِهِ إِلَى أَهْلِ
الْكُوفَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَادِسِيَّةِ، فَأَخَذَهُ الْحَصِينَ بْنَ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَأَمَرَ بِهِ فَرَمَى مِنْ فَوْقِ
الْقَصْرِ فَقُطِعَ فَمَاتَ ﷺ ٥ / ٣٩٥.

فَلَمَّا بَلَغَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَذِيبِ الْمَجَانَاتِ، بَلَغَهُ خَبْرُهُ فَتَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ يَمْلِكْ دَمْعَهُ، وَقَالَ: (**فَمِنْهُمْ**
مَنْ قَضَى نَجْبَهُ ... (سورة الأحزاب / ٢٣)).

اللَّهُمَّ، اجْعَلْ لَنَا وَلَهُمُ الْجَنَّةَ نَزْلًا، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مَسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ وَرَغَائِبِ مَذْحُورِ ثَوَابِكَ » ٥ /
٤٠٥.

(٦) ذكره المفيد / ٢٠٣، باسم: عبد الله و عبد الرحمن شداد الأرحجي. والسَّبْطُ / ١٩٤: عبد الله بن عبد
الرحمن، وكان مع مسلم إلى العراق ٥ / ٣٥٤.

(٧) ذكره الخوارزمي / ١٩٥: عامر بن عبيد. وذكره المفيد / ٢٠٣، والسَّبْطُ / ٢٤٤: عمارة بن عبد الله
السَّلُولِيُّ. كان مع مسلم إلى العراق ٥ / ٣٥٤ وفي بيت هاتئ ٥ / ٣٦٣، ثُمَّ لَمْ يُعْلَمْ أَثَرُهُ بَعْدُ.

نحواً من [مئة] وخمسين صحيفة^(١) من الرجل والاثنين والأربعة.

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبّعي وسعيد بن عبد الله الحنفي^(٢) وكتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فحيّ هلاً؛ فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل! والسّلام عليك^(٣).

وكتب شبث بن ربعي^(٤).

(١) النصّ في الطبري: نحواً من ثلاثة وخمسين، ولكن الشيخ المفيد ذكر العدد: ٢٠٣، مئة وخمسين وكذلك السبّط: ٢٤٤، عن هشام ومحمّد بن إسحاق، وكذلك الخوارزمي / ١٩٥، عن ابن الأَعمش؛ فالظاهر أنّ (الثلاثة) في الطبري تصحيف لـ (المئة).

(٢) سيأتي أنّهما رجعا إلى أهل الكوفة بجواب الإمام عليّ؛ فأما هانئ فلم يُعلم أثره؛ وأمّا الحنفي فإتاه لحق بالإمام عليّ فقتل معه.

(٣) ورواه المفيد / ٢٠٣، والسبّط / ٢٤٤.

(٤) البربوعي التميمي / ٥ / ٣٦٩، كان مؤذّن سجّاح المضريّة مدّعية النبوة ٣ / ٢٧٣، ثمّ أسلم، وكان بمنّ أعان على عثمان ثمّ صحب عليّاً عليّاً، فكان في صفّين معه على بني عمرو بن حنظلة في الكوفة، صفّين / ٢٠٥. وفي النهروان على ميسرة عليّ عليّاً طبري / ٥ / ٨٥. وكان الرسول بين عليّ عليّاً ومعاوية مع جماعة صفّين / ٩٧.

شهد على حجر بن عددي بالخروج على زياد / ٥ / ٢٦٩، ثمّ حضر قتل الحسين عليّاً، وكان على الرّجالة يوم عاشوراء / ٥ / ٤٢٢، وكانوا يرون منه الكراهة لقتال الإمام عليّاً، فإتاه لما قال له ابن سعد: ألاّ تقدم إلى الرّماة تكون عليهم فترمي الحسين عليّاً؟ قال له: سبحان الله! أتعمد إلى شيخ مضر وأهل المضر عامة تبعته في الرّماة، لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري؟

وكان يقول بعد ذلك: لا يعطي الله أهل هذا المضر خيراً أبداً، ولا يسدّدهم لرشد، ألاّ تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعد آل أبي سفيان خمس سنين! ثمّ عدونا على ابنه، وهو خير أهل الأرض، نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية! ضلال يا لك من ضلال / ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٧، وهو الذي لام أهل الكوفة لفرحهم بقتل ابن عوسجة / ٥ / ٤٣٦، ولكنّه خاف ابن زياد من مواقفه هذه فبنى مسجداً إظهاراً للفرح بقتل الحسين / ٦ / ٢٢، ثمّ حارب المختار في ثلاثة آلاف لابن المطيع عن ابن الزبير / ٦ / ٢٣.

وحجّار بن أبجر^(١) ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم^(٢)، وعزرة بن قيس^(٣).

(١) العجلي ٥ / ٣٦٩، كان أبوه نصرانياً، وكان له منزلة فيهم ٥ / ١٤٥، وكان ممن شهد على حجر بن عدي لزياد ٥ / ٢٧٠، ورفع راية الأمان لابنه يوم خروج مسلم ٥ / ٣٦٩، وأنكر كتابه للامام عليّ يوم عاشوراء ٥ / ٤٢٥، ثم حارب المختار ٦ / ٢٢، ثم حارب عبد الله بن الحرّ لمصعب فاهزم أمامه فشتمه مصعب وردّه ٦ / ١٣٦.

ثمّ كان فيمن كتب إليهم عبد الملك بن مروان من أهل الكوفة، فشرطوا عليه ولاية إصبهان فأنعم بها لهم كلّهم ٦ / ١٥٦، ولكنّه كان قد خرج مع مصعب متظاهراً بقتال عبد الملك، فلمّا دعاه مصعب للحرب، قال: إلى هذه العذرة؟ ٦ / ١٥٨ وكان حيّاً إلى سنة (٥٧١هـ)، ثمّ لم يُعلم أثره.

(٢) أبو حوشب الشيباني، أنكر كتابه يوم عاشوراء ٥ / ٤٢٥، فلمّا قُتل يزيد وحلّف عبد الله بن زياد على الكوفة عمرو بن حريث فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا، فقال: الحمد لله الذي أراحنا من ابن سميّة، لا، ولا كرامة. فأمر به عمرو بن حريث أن يسجن فحالت بنوبكر بن وائل دون ذلك ٥ / ٥٢٤، ثمّ أصبح من أصحاب عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري، والي الكوفة لابن الزبير قبل ابن مطيع. فكان يحنّته على قتال سليمان بن صرد وأصحابه قبل خروجهم ٥ / ٥٦١ ٥٦٣، ثمّ كان يحنّته على حبيس المختار ٥ / ٥٨٠، ثمّ بعثه ابن مطيع إلى جبّانة مراد؛ لقتال المختار ٦ / ١٨ وفي ألفين إلى سكة لحام جريسر، فوقفوا في أفواه السكك ٦ / ٢٦ ووضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت، فمنع المختار من دخول الكوفة ٦ / ٢٨.

ثمّ ثار على المختار في إمارته ببني ربيعة ٦ / ٤٥، فاهزم بأصحابه ٦ / ٥٢، ثمّ كان فيمن حارب الأزارقة الخوارج مع الحارث بن أبي ربيعة والي ابن الزبير على الكوفة سنة (٥٦٨هـ) ٦ / ١٢٤، فأمره مصعب على المدائن ٦ / ١٣٤، ثمّ ولي لعبد الملك بن مروان على الري سنة (٥٧٠هـ) ٦ / ١٦٤، فقتله الخوارج. إِبصار العين / ١٥.

وكان حدّه يزيد بن رويم الشيباني على ذهل الكوفة مع عليّ عليّ بن صفين، صفين / ٢٠٥.

(٣) الأحمسي كان من الشهود على حجر بن عدي ٥ / ٢٧٠؛ ولهذا كتب إلى الإمام عليّ ليكفر ذلك؛ ولهذا استحيا أن يأتي الإمام عليّ من قبل ابن سعد فيسأله ما الذي جاء به ٥ / ٤١٠؛ ولهذا أيضاً أحابه زهير بن القين عشية التاسع من المحرم يعرض به: أما والله، ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسواً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ. وكان عزرة عثمانياً، فقال لزهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً ٥ / ٤١٧. وجعله عمر على الخيل يوم عاشوراء، وكان يجرسهم بالليل ٥ / ٤٢٢، فكان أصحاب الإمام عليّ لا يحملون على خيله إلاّ ويكشفونه، فشكى ذلك إلى ابن سعد وطلب منه أن يعفيه من ذلك، ويبعث إليهم الرجالة والرماة، ففعل ٥ / ٤٣٦.

ثمّ كان فيمن حمل رؤوس أصحاب الإمام عليّ إلى ابن زياد ٥ / ٤٥٦، ثمّ لم يُعلم أثره.

وعمر بن الحجاج الزبيدي^(١) ومحمد بن عمر التميمي^(٢):
 أما بعد، فقد احضر الجنان وأيعت الثمار، وطمت الحمام^(٣)، فإذا شئت فأقدم على
 جند لك مجتد. والسلام عليك^(٤).

(١) كان فيمن شهد على حجر بن عدي ٥ / ٢٧٠، وكانت أخته روعة بنت الحجاج تحت هاني بن
 عروة، وهي أم يحيى بن هاني ٥ / ٣٦٤، فلما قُتل هاني أُقيل في جمع عظيم من مدحج، فلما أحرهم شريح
 بحياة هاني تفرقوا ٥ / ٣٦٧.

ثم حضر كربلاء فبعثه عمر بن سعد على خمسمئة فارس، فزلوا على الشريعة وحالوا بين الإمام علي^(ع)
 وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل القتل بثلاث ٥ / ٤١٢.

ولام ابن سعد على تربيته عن إجابة الإمام إلى استمهال ليلة العاشر ٥ / ٤١٧، ثم كان على ميمنة عمر بن
 سعد يوم العاشر ٥ / ٤٢٢ من نحو الفرات فحمل بهم على الحسين علي^(ع) وأصحابه، وكان يحرّضهم على
 قتلهم ٥ / ٤٣٥، ثم كان ممن حمل رؤوسهم إلى الكوفة ٥ / ٤٥٦، ثم كان مع ابن مطيع على المختار ٦ /
 ٢٨، في ألفي رجل من سكة الثورين ٦ / ٢٩، ثم في جبانة مراد بمن تبعه من مدحج ٦ / ٤٥، فلما غلب
 المختار ركب راحلة فأخذ طريق شراف وواقصة، فلم يُر بعد ذلك ٦ / ٥٢.

(٢) ابن عطار، كان ممن شهد على حجر بن عدي ٥ / ٢٧٠، وكان على مضر في محاربة المختار ٦ /
 ٤٧، ثم بايع المختار فبعثه والياً على آذربايجان ٦ / ٣٤. وكان مع الحارث بن أبي ربيعة والي الكوفة لابن
 الزبير في قتال لإزارقة الخوارج ٦ / ١٢٤، وكان ممن كاتبه عبد الملك بن مروان من مروائبة الكوفة ٦ /
 ١٥٦، ثم ولاه همدان ٦ / ١٦٤، ثم رجع إلى الكوفة فكان بها في ولاية الحجاج سنة (٧٥هـ) ٦ / ٢٠٤، ثم
 لم يُعلم أثره.

وكان أبوه عمير بن عطار على تميم الكوفة مع علي^(ع) بصفين - صفين ٥ / ٢٠٥ -، ثم هو ممن سعى
 في دم عمرو بن الحمق الخزاعي عند زياد حتى لأمه على ذلك عمرو بن حريث وزياد. انظر: الطبري ٥ /
 ٢٣٦.

(٣) الحمام جمع: حمة، وهي مجتمع الماء. وطمت، أي: علت المياه وغمرت. وانظر أهل الدنيا كيف
 يحسبون أنّ الدنيا من دواعي إقبال الإمام علي^(ع) إليهم، يا لقصر العقول!
 (٤) ورواه المفيد ٣ / ٢٠٣، والسبب ٤ / ٢٤٤.

[جواب الإمام الحسين عليه السلام]

وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي - وكانا آخر الرسل - :
« بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملائمة المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبتكم - وكانا آخر من قدم علي من رسلكم -، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جللكم إته ليس علينا إمام فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي: مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إلي بالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملتكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبتكم، أقدم عليكم وشيكاً - إن شاء الله - فلعمري، ما الإمام إلا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط، والدائن بالحقّ والحابس نفسه على ذات الله. والسلام» (١).

[سفر مسلم عليه السلام]

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي (٢) وعمارة بن عبيد السلولي (٣) وعبد الرحمن عبد الله بن الكدن الأرجبي (٤) فأمره بتقوى الله،

(١) ٣٥٣ / ٥. قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني، قال: ... ورواه المفيد / ٢٠٤، والسبب / ١٩٦.

(٢) ٤، ٣، (٢) هم الذين حملوا إلى الإمام عليه السلام الصحائف المئة والخمسين من أهل الكوفة، وقد ترجمنا لهم. وعمارة بن عبيد، ذكره المفيد والسبب: ابن عبد الله.
وعبد الرحمن بن عبد الله، ذكره المفيد هكذا: عبد الله وعبد الرحمن، ابنا: راشد الأرجبي / ٢٠٤.

وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى النَّاسَ مجتمعين مستوسقين، عَجَّلَ إليه بذلك. فأقبل مسلم حتَّى أتى المدينة، فصلَّى في مسجد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ)، وودَّعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسٍ فَأَقْبَلَا بِهِ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ وَجَارَا وَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ شَدِيدٌ، وَقَالَ الدَّلِيلَانِ: هَذَا الطَّرِيقُ [حَذَهُ] حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَاءِ ... وَذَلِكَ بِالْمَضِيقِ مِنْ بَطْنِ الْحَبِيتِ^(١).

[كِتَابُ مُسْلِمٍ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الطَّرِيقِ]

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السلام:
أَمَّا بَعْدُ، فَأَتَيْتُ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعِيَ دَلِيلَانِ لِي، فَجَارَا عَنِ الطَّرِيقِ وَضَلَّ وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا الْعَطَشُ، فَلَمْ يَلْبَثَا أَنْ مَاتَا، وَأَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَاءِ فَلَمْ نَنْجِ إِلَّا بِمَحْشَاةِ أَنْفُسِنَا؛ وَذَلِكَ الْمَاءُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْمَضِيقِ مِنْ بَطْنِ الْحَبِيتِ^(٢)؛ وَقَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ وَجْهِ هَذَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنْهُ وَبَعَثْتَ غَيْرِي. وَالسَّلَامُ^(٣).

[جَوَابُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَيْهِ]

فكتب إليه الحسين عليه السلام:

« أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَكُونَ حَمْلُكَ عَلَى الْكِتَابِ إِلَيَّ فِي الْإِسْتِعْفَاءِ

(١) ٥ / ٣٥٤. بعد رواية عن أبي مخنف، عن أبي المخارق الراسبي.

(٢) أصل حبت: واقع حوالي المدينة إلى جهة مكة، فكأنَّ الدليلين ضلَّا حتَّى ملا إلى مكة، كما في إِبْصَارِ الْعَيْنِ / ١٦.

(٣) ورواه المفيد / ٢٠٤، والخوارزمي / ١٩٧، بلفظ قريب إلَّا يسيراً. ورواه الطبري أيضاً، عن معاوية بن عمار، عن الإمام الباقر عليه السلام / ٥ / ٣٤٧.

من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له. والسلام عليك « .
فقال مسلم عليه السلام لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست أتخوّفه على نفسي.
فأقبل ... حتّى مرّ بماء لطيبٍ، فنزل بهمّ ثمّ ارتحل منه، فاذا رجل ... قد رمى صيداً -
حيث أشرف له - فصرعه، فقال مسلم عليه السلام يقتل عدوّنا إن شاء الله.

[دخول مسلم عليه السلام الكوفة]

ثم أقبل مسلم عليه السلام حتّى دخل الكوفة [ومعه أصحابه الثلاثة: قيس بن مصهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكند الأرحبي]^(١)، فدخل دار المختار بن أبي عبيد^(٢).

(١) ٣٥٥ / ٥. وذلك لخمس خلون من شوال، كما في مروج الذهب ٢ / ٨٦.

(٢) الثقفى، وُلد في السنّة الأولى للهجرة ٢ / ٤٠٢ واستخلفه على المدائن عمّه، سعد بن مسعود الثقفى سنة (٣٧ هـ) ٥ / ٧٦، وكان بها عند عمّه إلى بعد عام الجماعة سنة (٤٠ هـ) ٥ / ١٥٩.

وأشار الطبري إلى ما أشار به المختار على عمّه بتسليم الحسن عليه السلام إلى معاوية ٥ / ٥٦٩. وفي ولاية زياد على الكوفة دعاه إلى الشهادة على حجر بن عدي فراغ عنها ٥ / ٢٧٠، وكان صاحب راية يوم خروج مسلم ٥ / ٣٨١، ولكنّه كان قد خرج برايته ومواليه إذ علم بحبس هانئ وقبل خروج مسلم عليه السلام على غير ميعاد من أصحابه، فاستسلم لدعوة عمرو بن حريث المخزومي إياه إلى الدخول تحت راية لإمان لابن زياد، وأدخل عليه فعرض وجهه بقضيبه فخبط عينه فشرته، وحبس حتّى قُتل الحسين عليه السلام.

وكانت أخته صفية زوجة عبد الله بن عمر، فبعث بآبن عمّه زائدة بن قدامة الثقفى إلى ابن عمر يسأله ليكتب إلى يزيد، فيكتب إلى ابن زياد باخراجه من السجن، ففعل وأخرجه ابن زياد من الكوفة، فخرج إلى الحجاز فباع ابن الزبير وقاتل معه أهل الشام قتالاً شديداً.

وبعد موت يزيد بخمسة أشهر ترك ابن الزبير وأقبل إلى الكوفة ٥ / ٥٧٠ - ٥٧٨، فدخلها وسليمان بن صرد الخزاعي يدعو الشيعة إلى التوبة والطلب بدم الحسين عليه السلام، فادّعى المختار: أنّه جاءهم من قبل محمد بن الحنفية، وأنّ سليمان لا علم له بالحرب يقتل نفسه وأصحابه ٥ / ٥٦٠ و ٥٨٠. فلمّا خرج التوابون حبسه ابن مطيع عامل ابن الزبير ٥ / ٦٠٥ فبعث المختار: غلامه زريباً إلى ابن عمر يسأله أن يكتب له إلى عامل ابن الزبير؛ ليخرجه فكتب فاخرجه بضمان ويمين ٦ / ٨، فخرج وغلب على الأمر وقاتل ابن زياد فقتله، وقتل قتلة الحسين عليه السلام حتّى قتله مصعب بن الزبير سنة (٦٧ هـ) ٦ / ١٠٧ وأمر مصعب بكف المختار، فسمّرت بمسار إلى جانب المسجد حتّى نزعها الحجاج الثقفى ٦ / ١١٠.

وقتل مصعب زوجته، عمرة بنت التّعمان بن بشير، وأطلق زوجته الأخرى أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب ٦ / ١١٢ وفي سنة (٧١ هـ) حارب مصعب عبد الملك، وكان زائدة بن قدامة الثقفى حاضراً، فقتل مصعباً، وقال: يا لثارات المختار! ٦ / ١٥٩ وكانت دار المختار لزينة المسجد - أي: بجانبه - فابتاعها عيسى بن موسى العبّاسي من ورثة المختار سنة (١٥٩ هـ) ٨ / ١٢٢.

ويبدو أنّ عمّة اتّخاذ داره مقراً لمسلم عليه السلام؛ كونه صهر التّعمان بن بشير أمير الكوفة، وكفى بهذا [سترًا] هذا، ولا سيّما إذا أصفنا إلى ذلك، خبر الطبري: كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي عليه السلام، يوم طعن في مظلم ساباط فحمل إلى أبيض المدائن ٥ / ٥٦٩.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين
عليه السلام فأخذوا يبكون.

[و] قام عابس بن أبي شبيب الشاكري^(١)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أما بعد، فيأتي لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله،
لأحدثنك عما أنا موطن نفسي عليه، والله، لأجيبنكم إذا دعوتكم ولا قاتلن معكم عدوكم،
ولا ضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي [الأسدي] فقال:

رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك.

ثم قال: وأنا والله، الذي لا إله إلا هو، على ما هذا عليه.

ثم قال الحنفي^(٢) مثل ذلك.

واختلفت الشيعة إليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك التعمان بن بشير^(٣).

(١) وبعد هذا ذهب بكتاب مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الإمام عليه السلام ٥ / ٣٧٥ ثم كان معه حتى قُتل ٥ /
٤٤٤، وهو من همدان.

(٢) هو: سعيد بن عبد الله الحنفي، رسول أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وكان قد رجع إلى الكوفة
بجواب الإمام إليهم.

(٣) قال أبو محنف: حدثني نعيم بن وعلة، عن أبي الوداك، قال: خرج إلينا التعمان بن بشير،
فصعد المنبر ...

[فخرج] فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيهما يهلك الرجال وتسفك الدماء، وتغصب الأموال... إني لم أقاتل من لم يُقاتلني ولا أثب على من لا يثب عليّ، ولا أشاتمكم ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقدف ولا الظلّة ولا التهمة، ولكنكم إن أديتكم صفحتكم لي ونكتتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله، الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصرًا أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي^(١) - حليف بني أمية - فقال:

إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم [أي: الظلم]، إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين.

فقال [التّعمان بن بشير]:

أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله، ثمّ نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:

أما بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ عليه السلام، فإن كان لك بالكوفة حجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك؛ فإنّ التّعمان بن بشير رجل ضعيف، أو هو يتضعّف.

ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة^(٢) بنحو من كتابه.

(١) جاء اسمه في الشهود على حجر بن عدي: عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي ٢٦٩ / ٥.

(٢) هو: أخو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، خرج هو وأخوه الوليد من مكة إلى المدينة يسألان رسول الله

صلّى الله عليه وآله أن يردّ عليهما أختهما أم كلثوم المهاجرة بعهد الحديبية، فأبي ٢ / ٦٤٠.

وكان منزله مع أخيه برحبة الكوفة ٤ / ٢٧٤، وكانت ابنته أم أيوب تحت المغيرة بن شعبة، فلما مات تزوّجها زياد بن أبيه ٥ / ١٨ وهو الذي سعى عند زياد على عمر بن الحمق ٥ / ٢٣٦، جرى بأبيه عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله كافرًا، فأمر به أن يُضرب عنقه، فقال: يا محمد من للصبيّة؟ قال صلّى الله عليه وآله: « التار » ٥ / ٣٤٩.

وكان حاضرًا في القصر يوم مقتل مسلم ٥ / ٣٧٦، وهو الذي سعى بالمختار إلى ابن زياد يوم خروج مسلم ٥ / ٥٧٠، ثمّ تخفى أخباره بعد هذا.

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص^(١) بمثل ذلك^(٢).

(١) أمه: بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم من سبي المرتدين بعد رسول الله ٣ / ٣٤١ فيكون من مواليد أوائل العشر الثاني من الهجرة، وله يوم كربلاء زهاء خمسين سنة. وفي سنة سبعة عشر أو تسعة عشر بعثه أبوه سعد مع عياض بن غنم؛ لفتح أرض الجزيرة - أي: شمال العراق وسورية -، وهو يومئذ غلام حدث السن ٤ / ٥٣. وفي سنة (٣٧ هـ) لم يدع عمر أباه حتى أطمعه في حضور التحكيم، فأحضره في أدرخ في دومة الجندل، وكان أبوه على ماء لبني سليم بالبادية، فقال: يا أبت، أشهدهم فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورى، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة ٥ / ٣٥٦. وكره وصية مسلم بن عقيل إليه وأفشاه لابن زياد، فقال ابن زياد: إئت لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن ٥ / ٣٧٧.

وأراد محمد بن الكندي أن يؤمره على الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاء رجال بني همدان متقلدين السيوف وجاءت نساؤهم يبكين حسيناً عليّاً ٥ / ٥٢٤ وبعث إليه المختار أبا عمرة فقتله، وجاءه برأسه، ثم قتل ابنه حفص بن عمر، وقال: والله، لو قُتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأئمة من أنامل الحسين عليّاً، وبعث برأسيهما إلى المدينة إلى محمد بن الحنفية ٦ / ٢ - ٦١.

(٢) قال هشام، قال عوانة: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون^(*) مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ فإن حسيناً قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبائع للحسين، وقد بلغني عن التعمان ضعف وقول سيء.. فما ترى؟ من استعمل على الكوفة، وكان يزيد عاتياً على عبيد الله بن زياد؟ فقال سرجون: رأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم. فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة، فقال هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه. ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي^(**) فبعثه إلى عبيد الله بعهد إلى البصرة، وكتب إليه: =

(*) سرجون بن منصور الرومي، كان كاتب معاوية وصاحب أمره في الديوان. ٥ / ٢٣٠، ٦ / ١٨٠.
(**) مسلم بن عمرو الباهلي، كان مع زياد بن أبيه في البصرة شريفاً في باهلة عريفاً سنة (٤٦ هـ) عليها معه ٥ / ٢٢٨، ثم سكن الشام فكان بصرياً شامياً، ورجع من الشام إلى البصرة بكتاب يزيد إلى ابن زياد، ثم معه إلى الكوفة، وتكلم مع هانئ بن عروة إذ أدخل على ابن زياد ليسلم إليه مسلم بن عقيل عليّاً ٥ / ٣٦٦، وشم مسلم بن عقيل حين انتهائه إلى باب القصر وطلبه ماء ٥ / ٣٧٦. ثم ازدلف إلى مصعب بن الزبير فبعثه لحرب ابن الحر الجعفي فهزم سنة (٦٨ هـ) ٦ / ١٣٢، وكان كلوزير لمصعب ٦ / ١٣٦، وقُتل معه بدير الجاثليق في الحرب مع مروان سنة (٧١ هـ) ٦ / ١٥٨، وكان يحب المال حباً جمّاً ٥ / ٤٣٢، وكان له سبعة بنون: قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله، وعبيد الله وصالح وبشار ومحمد ٦ / ٥١٦ وصاروا هؤلاء بعده إلى الحجاج بن يوسف، فولّى قتيبة على خراسان سنة (٨٦ هـ) ٦ / ٤٢٤، فغزا وفتح: بيكند ونوشكت ورامثين، وبخارى وشومان وكش، ونسف وخام جرد وسمرقند، وشاش وفرغانة وكاشغر، وحدود الصين وصالح نيزك والسغد، وحوارزم شاه، وقُتل مع إخوته سنة (٩٦ هـ)، ٦ / ٤٢٩ - ٥٠٦.

.....

= أمّا بعد، فإنّه كُتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسّر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسّلام.

فأقبل مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيد الله بالبصرة، فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير إلى الكوفة من الغد ٥ / ٣٥٧. وروى بسنده عن عمّار الدهني(*) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: « فدعا مولى له يقال له: سرجون - وكان يستشيره - فأخبره الخبر، فقال له: أكنت قابلاً من معاوية لو كان حياً؟ قال: نعم. قال: فاقبل منّي، فإنّه ليس للكوفة إلاّ عبيد الله بن زياد، فولّها إياه وكان يزيد عليه ساحطاً، وكان همّ بعزله عن البصرة - فكتب إليه برضائه وأنه ولاء الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجدته » ٥ / ٣٤٨.

(*) عمّار الدهني: أبو معاوية بن عمّار من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليه السلام، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً يكتنى أبا معاوية، وروى أحياناً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (رجال العلامة: ١٦٦)، ولعمّار كتاب كما في (الفهرست: ٢٣٥ ط أوربا) لابن النسيم.

[كُتِبَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ]

كتب الحسين عليٌّ مع مولى لهم، يقال له: سليمان^(١) بنسخة [واحدة] إلى

(١) اختلفوا في اسم رسول الحسين عليٌّ هذا إلى البصرة بكتابه، فهو: هنا سليمان، وكذلك في مقتل الخوارزمي عن ابن الأعمش ١ / ١٩٩ وفي اللهوف، إلا أنه كناه: بأبي رزين وهو اسم أبيه، وأمه كبشة، جارية للحسين عليٌّ كانت تخدم في بيت أم إسحاق التيمية من زوجات الحسين عليٌّ، فتزوجها أبو رزين فولدها سليمان.

وفي مثير الأحزان لابن نما / ١٢: أنه أرسل الكتاب مع ذريع السدوسي. وذكر الاثنان معاً السيد الأمين في لواعج الأشجان / ٣٦.

رؤوس الأحماس بالبصرة^(١)، و إلى الأشراف مالك بن مسمع البكري^(٢)، والأحنف بن قيس^(٣)،

- (١) كانت البصرة قد قُسمت خمسة أحماس، ولكلّ خمس منها رئيس من الأشراف.
- (٢) مالك بن مسمع البكري الجحدري: كان على بني بكر بن وائل في البصرة ٤ / ٥٠٥، ثمّ آوى مروان بن الحكم يوم الهزيمة، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك ٤ / ٥٣٦ وكان رأيّه مائلاً إلى بني أمية، فلم ينصر زياداً على ابن الحضرمي الذي كان وجّهه معاوية إلى البصرة للدعاء إلى نفسه ٥ / ١١٠، وهو الذي بايع ابن مرجانة بعد هلاك يزيد، ولكنّه نكث بيعته له فعدى مع جماعة على بيت المال، فنهبوه ٥ / ٥٠٥، ثمّ أتهم بعد هذا أنّه كان يحاول أن يرّد ابن زياد إلى دار الإمارة بالبصرة ٥ / ٥١٢.
- وقد كان مالك بن مسمع مملكاً على بكر بن وائل من ربيعة اليمن، وهم اللهازم وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم: غزة وشيع اللات، وحلفاؤها: عجل وآل ذهل بن ثعلبة، وحلفاؤها: يشكر وضيعة بن ربيعة بن نزار، فهؤلاء من أهل الوبر وحنيفة من أهل المدر ٥ / ٥١٥، ثمّ لما لحق الأزدي بالبصرة في آخر خلافة معاوية وأول خلافة يزيد بن معاوية، أتاهم مالك بن مسمع فجذّد معهم الحلف ٥ / ٥١٦، وفي سنة (٦٤ هـ) جدّد الحلف معهم، وعليهم مسعود بن عمرو المعنى فخرجوا على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب القرشي الهاشمي؛ ليردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فهزّموا وأحرق دار مالك بن مسمع ٥ / ٥٢١.
- ودافع عن أصحاب المختار بالبصرة حمية من دون أن يكون على رأيهم ٦ / ٦٨، ثمّ كان على خمس بكر بن وائل مع مصعب في حربه المختار ٦ / ٩٥، ثمّ أجاز خالد بن عبد الله بن خالد بن سيّد الذي قد وجّهه عبد الملك بن مروان داعياً له إلى البصرة، وقاتل دونه حتّى أصيبت عينه فضجر من الحرب فاستأمن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، خليفة مصعب فأمنه فأخرج خالداً من البصرة، ثمّ خاف من المصعب فلحق مع قومه بتأجج ٦ / ١٥٢ - ١٥٥، فهدم المصعب داره ٦ / ١٥٥، ثمّ تخفى أخباره.
- (٣) الأحنف صخر بن قيس أبو بحر السّعدي: روى عن العباس بن عبد المطلب ١ / ٢٦٣، وأوفده عتبة بن غزوان سنة (١٧ هـ) إلى عمر مع وفد أهل البصرة ٤ / ٧٤، وحارب فيمن حارب من أهل البصرة أهل فارس سنة (١٧ هـ) ٤ / ٨١، ودفع إليه عمر لواء خراسان؛ لفتحها نزولاً على رأيّه ٤ / ٩٤ فطارد يزيد جرد حتّى قُتل ٤ / ١٧١ وفتح هراة سنة (٣١ هـ) ٤ / ٣٠١، وصالح مرودود ٤ / ٣١٠ وأهل بلخ ٤ / ٣١٣، وكان ممن كتبت إليه عائشة من أهل البصرة ٤ / ٤٦١.

وخرج إلى علي بن أبي طالب في فتنه بالبصرة، فدعاه علي بن أبي طالب إلى القعود بقومه من أهل البصرة عن قتاله، فدعاهم فأجابوه فاعتزل بهم، فلما ظفر علي بن أبي طالب دخل معه وهم عشرة الآف رجل ٤ / ٤٩٧ أو ستة الآف ٤ / ٤٦٨ أو أربعة الآف ٤ / ٥٠١ وبايعه من جديد في العشي ٤ / ٥٤١. ثم قدم الكوفة على علي بن أبي طالب وكتب إلى عشيرته بالبصرة أن يشخصوا إلى الكوفة ليصيروا إلى صفين فقدموا - وقعة صفين / ٢٤ - فكان علي تميم وضبة والرباب - صفين / ١١٧ -، ولكنه كان يتخوف من ذهاب العرب - صفين / ٣٨٧ -

ورشح نفسه على علي بن أبي طالب للتحكيم، وذكر لين أبي موسى فأبى الأشعث بن قيس - صفين / ٥٠١ - وأبى علي بن أبي طالب محو اسمه من إمرة المؤمنين في صفين - صفين / ٥٠٨ - فلما جاء الأشعث يقرأ على الناس قرار التحكيم ردّ عليه وتناوشه بسيفه رجل من بني تميم، فجاء أهل اليمن لينتقموا من بني تميم فمضى الأحنف إليه واعتذر منه - صفين / ٥١٣ - . ونصح أبا موسى أن لا ينخدع - صفين / ٥٣٦ -، وكان يدخله علي بن أبي طالب في المشورة مع بني هاشم - ط ٥ / ٥٣ - وخرج للخروج الثاني إلى صفين ببني تميم في ألف وخمسمئة ٥ / ٧٨ ووفد على معاوية سنة (٥٠ هـ) فأجازه مئة ألف ٥ / ٢٤٢.

وأوفده ابن زياد سنة (٥٩ هـ) إلى معاوية فأدخله عليه في آخر الناس ٥ / ٣١٧ وبايع عبيد الله بن زياد بعد يزيد؛ ليكون أميراً على البصرة ٥ / ٥٠٧ وتعهد له أن يأتيه بداعية ابن الزبير، فلما رأى امتناعه امتنع وقعد عنه ٥ / ٥٠٨.

ولما أراد الأزدي ردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بعد هروبه، اجتمع بنو تميم على الأحنف يشكون إليه رجوع ابن زياد إلى الحكم، ومقتل رجال من تميم على يد الأزدي، فثار بهم على الأزدي حتى قتلوا مسعود بن عمرو، زعيم الأزدي ومجير ابن زياد، ففرّ ابن زياد إلى الشام ٥ / ٥١٩، ثم بايع لابن الزبير ٥ / ٦١٥. ثم حارب المختار مع مصعب بن الزبير سنة (٦٧ هـ) ٦ / ٩٥ وهو الذي أشار على مصعب بقتل جمع من استسلم من أصحاب المختار ٦ / ١١٦، وكأته كان ميّتاً سنة (٧١ هـ) ٦ / ١٥٧.

(١) كان علي جذعة ويكر من عبد القيس يوم الجمل مع علي بن أبي طالب ٥ / ٥٠٥. وكانت بحريّة بنته عند عبيد الله بن زياد، فلما هجا يزيد بن المفرّغ الحميري آل زياد، أجاره المنذر فلم يجره ابن زياد ٥ / ٣١٨، ثم ولّاه ابن زياد السنند من بلاد الهند، فمات بها سنة (٦٢ هـ)، كما في الإصابة ٣ / ٤٨٠.

ومسعود بن عمرو^(١)، وقيس بن الهيثم^(٢)، وعمرو بن عبد الله بن معمر:

(١) مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي: قائد الأزدي يوم البصرة ٤ / ٥٠٥.

وهو الذي أجاز ابن مرجانة لما نابذه الناس ومنع عنه، فمكث تسعين يوماً بعد موت يزيد، ثم خرج إلى الشام ٥ / ٥٢٥ وبعث مسعود مع ابن زياد مئة من الأزدي عليهم قرّة بن عمرو بن قيس حتى قدموا به الشام ٥ / ٥٢٢ واستخلف حين توجه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة، فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله ٥ / ٥٢٥، فجاءت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد، ومسعود على المنبر يبائع من أتاه فرماه منهم مسلم من أهل فارس. دخل البصرة فأسلم، ثم دخل في الخوارج ٥ / ٥٢٥، وكان هؤلاء أربعمئة من الأساورة - أي: الآشوريين - ٥ / ٥١٩ أو خمسمئة مع: (ماه أفريدون) اتدبوا إلى بني تميم، فقال له سلمة: أين تريدون؟ قالوا إياكم أردنا. قال: فتقدموا. فكانوا أمامهم ٥ / ٥١٨ فأصابوا قلبه فقتلوه، وخرجوا وخرجت الأزدي إليهم، فقتلوا منهم وجرحوا حتى طردوهم عن البصرة. وصدق أناس من بني تميم، أنهم هم الذين بعثوا إليهم فقدموا بهم البصرة، فازدلف الأزدي إلى بني تميم فقتل من الفريقين قتلى كثيرين، ثم اصطلحوا على ديبته بمئة ألف درهم عشر ديات ٥ / ٥٢٦.

(٢) القيس بن الهيثم السلمي: استخلفه عبد الله بن عامر على خراسان مع ابن عمه عبد الله بن خازم سنة (٣٢ هـ)، فلما خرج منها عبد الله بن عامر جمع قارن أربعين ألفاً من: هراة وقهستان وطبلس وبادغيس، فأخرج ابن خازم عهداً من ابن عامر، أنه هو أمير خراسان إن كانت حرب، وكان قد افتعله عمداً، فخلّاه والبلاد ٤ / ٣١٤. وأتى إلى البصرة فكانت الفتنة على عثمان، واستنصر عثمان بأهل البصرة من عبد الله بن عامر فاستنصرهم ابن عامر، فقام قيس بن الهيثم فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك وأتاهم قتل عثمان فرجعوا ٥ / ٣٦٩. وقد قيل: إنه ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد الله بن عامر أيضاً سنة (٤١ هـ) ٥ / ١٧٠، ثم بعثه والياً على خراسان سنتين (٥ / ١٧٢) فاستبطنه في الخراج فأراد عزله، فطلب إليه عبد الله بن خازم أن يوليّه إياها، فهم أن يكتب له فبلغ ذلك قيساً فترك خراسان وأقبل، فضربه ابن عامر ٥ / ٢٠٩ مئة وحلقه وحبسه، وكان من أخواله فطلبت إليه أمه فأخرجه ٥ / ٢١٠ وبعث على خراسان رجلاً من بني يشكر ٥ / ٢٠٩، وهو: طفيل بن عوف اليشكري أو عبد الله بن أبي شيخ اليشكري سنة (٤٤ هـ) ٥ / ٢١٣، ثم عطف على قيس بن الهيثم فاستخلفه على البصرة إذ أراد القدوم على معاوية ٥ / ٢١٣ فأنكحه معاوية ابنته هنداً، ثم عزله عن البصرة سنة (٤٤ هـ) ٥ / ٢١٤ ثم ولى معاوية على البصرة سنة (٤٥ هـ) زياد بن سمية فبعث قيس بن الهيثم على: مرود الروذ والفارياب والطاقان ٥ / ٢٢٤ =

« أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه [وآله]) على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثمّ قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه [وآله])، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا من تولّاه^(١) وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحقّ.

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه [وآله]) فإنّ السنة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإنّ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد. والسّلام عليكم ورحمة الله.»

فكلّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كنتمه، غير المنذر بن الجارود؛ فإنّه خشى بزعمه أن يكون [رسول الحسين عليه السلام]: سليمان [دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التي يريد أن يسبق في صبيحتها إلى الكوفة، وأقرأه كتابه إليه، فقدم [عبيد الله] الرسول فضرب عنقه.

وصعد منبر البصرة ...

= ثمّ وُلّي خراسان خليفة عن عبد الرحمن بن زياد سنة (٦١ هـ) - أي: بعد مقتل الحسين عليه السلام - من قبل يزيد بن معاوية حينما أراد عبد الرحمن القدوم على يزيد، فعزله يزيد فانعزل قيس بن الهيثم ٥ / ٣١٦ فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة، فكتب إليه الضحّاك بن قيس يدعوه إلى نفسه ٥ / ٥٠٤. وكان رأي قيس ابن الهيثم مع التّعمان بن صهبان الراسبي إذ حكمهما أهل البصرة فيمن يتولّى أمرهم بعد ابن زياد في بني أمية، ثمّ اتّفق رأيهما على مضري هاشمي ٥ / ٥١٢.

وكان على الشرطة والمقاتلة في البصرة لابن الزبير في مقاتلة مثنى بن مخزّبة العبدي البصري الداعي إلى المختار سنة (٦٦ هـ) ٦ / ٦٧. وكان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة (٦٧ هـ) ٦ / ٩٥. وكان سنة (٧١ هـ)، يستأجر الرجال يُقاتلون معه خالد بن عبد الله داعية عبد الملك بن مروان معيّناً لابن الزبير - ٦ / ٧١ - وكان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب ٦ / ١٥٧.

وهذا آخر عهدنا به، فلعلّه قُتل مع أصحاب مصعب بيد عبد الملك بن مروان سنة (٧١ هـ).

(١) وهذا يدلّ على أنّ رضاهم به إنّما كان خشية الفرقة ودفعاً للشرّ، لا رضا طوع وريغة.

[خطبة ابن زياد بالبصرة]

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فوالله، ما تقرن بي الصعبة^(١) ولا يقعقع^(٢) لي،
وإني لنكل^(٣) لمن عاداني، وسمّ لمن حاربي:

أنصف القارة من رامها^(٤)

يا أهل البصرة، إن أمير المؤمنين ولأبي الكوفة، وأنا غاد إليها الغداة وقد استخلفت
عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فولذي لا إله غيره،
لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلته وعريفه ووليّه، ولأخذن الأذن بالأقصى حتّى
تستمعوا لي، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق.

أنا ابن زياد أشبهه من بين من وطأ الحصى، ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم^(٥).

(١) الصعبة: الناقة صعبة القيادة. كأنه يقول: أنا راكب البصرة وقائدها، فلا أجعلها تكون لي صعبة القيادة.

(٢) القعقعع: الصوت. كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلمون ببغضي وكراهتي.

(٣) أي: معذب من التكل، أي: العذاب والانتقام.

(٤) كذا في الطبري، وهو رجز لرجل: من قبيلة تدعى القارة. وكانوا حدّاقاً في الرماية في الجاهلية، فالتقى
رجل منهم بآخر من غيرهم، فقال له القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك؟
فقال الآخر: قد اخترت المراماة. فقال الرجل القاري:

قد أنصف القارة من رامها

نردّ أولها على آخرها

ثم رماه بسهم فشكّ به فؤاده، فلعلّ ابن زياد قال: قد أنصفت القارة من رامها، يُشير إلى أنّ من اختار
المراماة معنا - بني أمية - كان كمن اختار المراماة مع الرجل القاري؛ فإنّ بني أمية حدّاق في المراماة كما
كانت قبيلة القارة حدّاقاً فيها.

(٥) يريد: أنّه يُشبهه أباه في نكله ونقمته وشدة وطأته وبطشه، ولا يُشبهه خاله العجم، ولا ابن عمّه يزيد

فيما اشتهر فيه من: الغناء والطرب والجون، والصييد والعبث واللهو. وذكر الخبر السبّط في تذكرته / ١٩٩.

[دخول ابن زياد إلى الكوفة]

ثم خرج من البصرة وأقبل إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي^(١) وشريك بن الأعور الحارثي^(٢) وحشمه وأهل بيته بضعة عشر رجلاً^(٣) حتى دخل الكوفة، وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال حسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه فظنوا - حين قدم عبيد الله - أنه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأى من تبشيرهم بالحسين عليه السلام مساءه وغاضه ما سمع منهم، وقال: ألا أرى هؤلاء كما أرى. فلما أكثروا، قال مسلم بن عمرو الباهلي: فأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد! فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد^(٤)

(١) سبقت ترجمته في هامش الهامش الثاني لصفحة ١٠٢.

(٢) استعمل على إصطخر فارس فبنى مسجداً بها سنة (٣١ هـ) / ٤ / ٣٠١، وشهد صفين مع علي / ٥ / ٣٦١، وبعثه علي عليه السلام مع جارية بن قدامة السعدي في رجال من بني تميم إلى البصرة لقتال ابن الحضرمي ومن معه ممن أجاب دعوته إلى معاوية سنة (٣٨ هـ) / ٥ / ١١٢.

وبعثه عبد الله بن عامر إلى البصرة مع ثلاثة آلاف من فرسان ربيعة؛ لقتال المستورد بن علفة الخارجي / ٥ / ١٩٣، ووُي كرماني من قبل عبيد الله بن زياد سنة (٥٩ هـ) / ٥ / ٣٢١ ولبت بعد وصوله الكوفة أياماً فمات، فصلّى عليه ابن زياد / ٥ / ٣٦٤.

(٣) وروى الطبري: عن عيسى بن يزيد الكناني، أنه قال: لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله ابن زياد، انتخب من أهل البصرة خمسمئة، فيهم: عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور / ٥ / ٣٥٩.

(٤) / ٥ / ٣٥٧. قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان الهندي، قال ...

[انظر] الإرشاد / ٢٠٦، والخوازمي / ٢٠٠.

[خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة]

[و] لما نزل القصر [وأصبح]، نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين - أصلحه الله - ولأبي مصركم وثرركم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كلوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرؤ على نفسه، الصدق يبيئ عنك لا الوعيد.

ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية^(١) وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرفته ألاّ يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل براءت منه الذمّة وحلال لنا ماله وسفك دمه. وأيما عريف وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألقت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة^(٢)،^(٣).

(١) أي: الخوارج، نسبته إلى حروراء من نواحي الكوفة أوّل موضع اجتمع به الخوارج في منصرفهم من صفين قبل وصولهم إلى الكوفة.

والعرافة: كانت من وظائف الدولة لمعرفة الرعيّة وتنظيم عطائهم من بيت المال، وقد كان بالكوفة: (مئة عريف). وكان العطاء يدفع إلى امرء أرباع الكوفة الأربعة، فيدفعونه إلى: العرفاء والنقباء وإلّامناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم ٤ / ٤٩، وكان يؤمر لهم بعطائهم في الحرم من كلّ سنة، وفيئهم عند طلوع الشعري في كلّ سنة؛ وذلك إدراك الغلات ٤ / ٤٣، وكانت العرافة حتّى على عهد النبيّ (ﷺ) ٣ / ٤٤٨.

(٢) عمان الزارة، هي: عمان المعروفة على ساحل الخليج قرب بحر عمان، وهي حارة شديدة الحرارة؛ ولذلك يُعد ابن زياد بتبعيد المخالفين إليها لشدة العيش به.

(٣) والخبر ٥ / ٣٥٨. قال ابو مخنف: حدثني المعلّى بن كليب، عن أبي ودّك، قال ...

[انظر] الإرشاد / ٢٠٢، والخواص / ٢٠٠.

[انتقال مسلم من دار المختار إلى دار هاني]

وسمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله ومقاتته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس فخرج من دار المختار، وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي، فدخل بابه وأرسل إليه أن اخرج، فخرج إليه هاني وكره مكانه حين رآه. فقال له مسلم: أتيتك لتجبرني وتضيّفني. فقال: رحمك الله! لقد كلفتني شططاً ولو لا دخولك داري وثقتك، لأحببت ولسألتك أن تخرج عني، غير أنه يأخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل، أدخل فأواه.

وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني بن عروة^(١)

وقد كان مسلم بن عقيل، حيث تحوّل إلى دار هاني بن عروة وباعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى حسين عليه السلام مع عابس بن أبي شبيب الشاكري^(٢)

(١) قال المسعودي: هو شيخ مراد وزعيمها، وهو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أحابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع. مروج الذهب ٣ / ٦٩.

ومن هنا يُعلم لماذا خرج مسلم من دار المختار إلى دار هاني بن عروة شيخ العشيرة، ولكنه كان كما قال المسعودي: فلم يجد زعيمهم منهم أحداً، فشلاً وخذلاناً. كان هو وأبوه من الصحابة، وقُتل وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة، كما في طبقات ابن سعد.

وذكر المبرّد في الكامل: إن أباه كان من الخارجين مع حجر بن عدي فشفع فيه زياد بن أبيه؛ ولذلك قال له ابن زياد - كما روى الطبري - : يا هاني، أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد، فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت؟ ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إن حاجتي قبلك هاني. قال: نعم. قال: فجزائي أن حبات في بيتك رجلاً ليقتلني!

(٢) قال ابو ميخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة الطائي ... ٥ / ٣٧٥.

أما بعد، فإنَّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي؛ فإنَّ النَّاسَ كُلَّهُم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى. والسلام.

وكان [ذلك] قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة^(١)

[تجسّس معقل الشامي على مسلم عليه السلام]

ودعا ابن زياد مولى له، يقال له: معقل^(٢). فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم: استعينوا بما على حرب عدوكم، وأعلمهم أنّك منهم، فإنّك لو أعطيتها إياكم طمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح.

فجاء [معقل] حتّى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي^(٣) في المسجد الأعظم، وهو يصلّي و[كان] سمع النَّاسَ، يقولون: إنّ هذا يبايع للحسين عليه السلام. فجاء حتّى فرغ من صلاته، ثمّ قال: يا عبد الله، إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت وحبّ من أحبّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة

(١) قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس ٥ / ٣٩٥.

(٢) وروى الطبري: عن عيسى بن يزيد الكندي: أنّ مسلم بن عقيل قدم قبل ابن زياد بليلة واخبر ابن زياد بذلك وأنّه بناحية الكوفة، فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا، وقال: انتحل هذا الأمر وأعنههم بالمال، واقصد لهانئ ومسلم وأنزله عليه ٥ / ٣٦٠.

(٣) قال شيبث بن ربعي لبعض من حوله من أصحابه: إذ تنادوا بقتل مسلم بن عوسجة ثكلتكم أمهاتكم، إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أنّ يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل تنامّ خيول المسلمين، أفقتل منكم مثله وتفرحون؟! ٥ / ٤٣٦.

يباع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه [وآله])، وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه، فيأتي لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نقرأ من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلي على صاحبك فأبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال [له مسلم بن عوسجة]: أحمد الله على لقاءك إياي، فقد سرّني ذلك؛ لتنال ما تحبّ ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه، ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته.

فأخذ بيعته قبل أن يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمننّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به. ثمّ قال: اختلف إليّ أياماً في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك. فطلب له الإذن فأخذ يختلف مع الناس^(١).

[مؤتمر قتل ابن زياد]

مرض هانئ بن عروة فجاء عبيد الله [ابن زياد] عائداً له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي^(٢): إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله. قال هانئ: ما أحبّ أن يُقتل في داري [فعاده ابن زياد و] خرج.

فما مكث إلاّ جمعة حتّى مرض شريك بن الأعور [الحارثي]، وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الامرء، وكان شديد التشييع، فأرسل إليه عبيد الله [ابن زياد] إنّي رائح إليك العشيّة. فقال [شريك] لمسلم: إنّ هذا الفاجر

(١) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب، عن أبي السوّاك، قال: ٥ / ٣٦١.

[انظر] الإرشاد / ٢٠٧، والخواص / ٢٠١.

(٢) هو: من رُسل أهل الكوفة إلى الإمام عليّ عليه السلام بمكة بثلاث وخمسين صحيفة، وسرّحه الإمام مع مسلم

بن عقيل وقيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن الأرحي إلى الكوفة ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤.

عائدي العشيّة، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثمّ اقعِد في القصر ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإنّ بُرعت من وجعي هذا أيّامي هذه، سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فلَمّا كان من العشي أقبل عبيد الله [ابن زياد] لعيادة شريك [الحارثي] فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس. فقام هانئ بن عروة إليه، فقال: إني لا أحبّ أن يُقتل في داري - كأثّه استتبع ذلك - . فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكاً عن وجعه، وقال: ما الذي تجد؟ [و] طال سؤاله إياه.

[لما] رأى [شريك] أنّ [مسلم] لا يخرج، حشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمي أن تحيوها
أسقنيها وإن كانت فيها نفسي. قال ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فقال عبيد الله: ما شأنه، أترونه يهجر؟

فقال له هانئ: نعم، أصلحك الله! ما زال هذا دُيدنه قُبيل عماية الصبح حتّى ساعته هذه. [ف] - قام [ابن زياد و] انصرف. فخرج مسلم. فقال له شريك: ما منعك من قتله؟

فقال: خصلتان؛ أمّا أحدهما، فكراهة هانئ أن يُقتل في داره؛ وأمّا الآخري، فحديث حدّثه النَّاس عن النبيّ (صلى الله عليه [وآله]): « إنَّ الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن ». فقال هانئ: أمّا والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهت أن يُقتل في داري^(١)

(١) عن أبي مخنف: عن المعلّى بن كليب عن أبي الوذّاء، قال ... ٥ / ٣٦١.

[معقل يدخل على مسلم]

ثم إنَّ معقلاً اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتَّى أدخله عليه فأخبره خبره فأخذ بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي^(١) فقبض ماله الذي جاء به وأقبل يختلف إليهم، فهو أوَّل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم، ثمَّ ينطلق بها حتَّى يقرّها في أذن ابن زياد^(٢).

[إحضار هاني عند ابن زياد]

قال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاك. [و] دعا عبيد الله [بن زياد] محمّد بن الأشعث^(٣) وأسماء بن

(١) كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشترى لهم السلاح، وكان بصيراً به، وكان من فرسان العرب ووجه الشيعة ٥ / ٣٦٤ وعقد له مسلم على ربع تميم وهمدان ٥ / ٣٦٩ وحضر كربلاء فكان بواب الحسين عليه السلام ٥ / ٣٦٤.

وهو الذي سأل الحسين عليه السلام أن يصلي بهم ظهره عاشوراء، فدعا له الإمام عليه السلام بخير، فقال: « ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين » ٥ / ٤٣٩.

وبارزه قبل الصلاة ابن عمّ له كان مع عسكر عمر بن سعد فقتله أبو ثمامة ٥ / ٤٤١.

(٢) عن أبي مخنف: عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاء ٥ / ٣٦١. وفي الإرشاد ٥ / ٢٠٨.

(٣) محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، هو الذي طلب زياد منه حجراً، فطلب منه حجر أن يطلب له الأمان من زياد حتَّى يذهب إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٤. فقال عبيدة الكندي يُعير محمّد بن الأشعث بخذلانه حجراً وقتاله مسلماً عليه السلام:

أسلمت عمّك لم تقاتل دونه فرقاً ولو لا أنت كان منيعاً
وقتلته وافد آل بيت محمّد وسلبت أسياًفاً له ودروعاً

٥ / ٢٨٥

ورفع راية الأمان فيمن طاعه من كندة وحضرموت، يخذل الناس عن ابن عقيل ٥ / ٣٦٩ لكنّه لقتاله بعث معه رجلاً من قيس لكراهة كلّ قوم أن يقتل فيهم ابن عقيل ٥ / ٣٧٣ وأمنه ابن الأشعث ٥ / ٣٧٤ وأخبر ابن زياد بأمانه، فلم يمضه ٥ / ٣٧٥ وشفع في هاني بن عروة، فلم يشفعه فيه ٥ / ٣٧٨.

خارجة^(١) وعمرو بن الحجاج^(٢). وكانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروة. فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندرى، أصلحك الله! وإِنَّه ليتشكى^(٣). قال: بلغني أَنه قد برأ، وهو يجلس على باب داره فالقوه فمروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق؛ فَإِنِّي لا أحبُّ أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب^(٤).

وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أحواله، فلما هلك يزيد بن معاوية ودعاهم ابن زياد إلى نفسه رفضوه، ولكنهم أمروا عمر بن سعد، فلما تقلد رجال همدان السيوف وبكت نساؤهم حسيناً عَلَيْهِ السَّلَام انصرف ابن الأشعث، وقال: جاء أمر غير ما كنا فيه ٥ / ٥٢٥. وكتبوا إلى ابن الزبير بمكة، فبعث ابن الزبير محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميراً تنحى له عن الموصل، وأقبل حتى نزل تكريت وأقام بها مع أشرف من قومه وغيرهم، ينظر ما يصنع الناس، ثم شخض إلى المختار فبايعه ٦ / ٣٦.

ولما أقبل ابن زياد بجيش الشام إلى الموصل، وخرج أصحاب المختار لحره التقى أشرف الكوفة فأرجموا به، وفيهم محمد بن الأشعث. وخرج ابنه إسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كندة واثين على المختار ٦ / ٣٩ - ٤٥، وانكسروا فخرج محمد بن الأشعث بن قيس إلى قريته بجنب القادسية، فبعث إليه المختار في مئة من الموالي وغيرهم، وخرج محمد بن الأشعث فلحق بمصعب بن الزبير فهدم داره ٦ / ٦٦. فأمره مصعب أن يذهب إلى المهلب بن أبي صفرة فيقبل به بكتاب مصعب إليه، فذهب وجاء بالمهلب ل حرب المختار ٦ / ٩٤، وسرح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار، طردهم فكانوا أشد عليهم من أهل البصرة لا يدركون مهزوماً أسيراً إلا قتلوه ٦ / ٩٧ فقتل في حرب المختار مع مصعب، فبعث مصعب ابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى كناسة الكوفة ٦ / ١٠٤.

(١) الفزاري: وهو ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي ٥ / ٢٠٧، وهو الذي ذكر الحجاج بكميل بن زياد التخعي وعمير بن ضائب، أنهما ممن خرج إلى عثمان فقتلها الحجاج ٤ / ٤٠٤. واعترض على ابن زياد لضربه وحبسه هانئ بن عروة، فأمر به إلى الحبس ٥ / ٣٦٧، ثم كان مع أصحاب ابن مطيع العدوي ٦ / ٣١ ومع أصحاب مصعب بن الزبير سنة (٦٨ هـ) ٦ / ١٢٤.

(٢) سبقت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَام من أهل الكوفة، فراجع.

(٣) يتشكى، أي: يشتكي مما به من السقم والمرض.

(٤) عن أبي مخنف: عن المعلّى بن كليب، عن أبي الودّك والمجالد بن سعيد، والحسن بن عقبة المرادي

وغير بن وعله، عن أبي الودّك ٥ / ٣٦١ - ٣٦٤، وفي الإرشاد / ٢٠٨.

[هانئ يُدعى إلى ابن زياد]

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيةً، وهو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فإتته قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه شاك لعدته؟، فقال لهم: الشكوى تمنعني. فقالوا له: يبلغه أنّك تجلس كلّ عشية على باب دارك، وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا.

فدعا بتيابه فلبسها، ثمّ دعا بيغله فركبها حتّى إذا دنا من القصر، كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسان بن خارجة: يا بن أخي إني والله، لهذا الرجل لخائف! فما ترى؟ قال: أي عمّ والله، ما أتخوّف عليك شيئاً، ولمّ تجعل على نفسك سيلاً وأنت بريء؟

فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم، فلمّا طلع [على ابن زياد]، قال عبيد الله [ابن زياد]: أتتكم بجائن رجلاه^(١)، فلمّا دنا من ابن زياد و [كان] عنده شريح القاضي^(٢) التفت نحوه، فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد^(٣)

(١) الجائن: الأحمق، وهو: مثل يُضرب لمثل المقام. وأخطأ من كتب: بجائن.

[انظر] الفاجر / ٢٥١.

(٢) شريح بن الحارث الكندي: استقضاه عمر على الكوفة سنة (١٨ هـ) / ٤ / ١٠١. وكان من الحرّضين لنصرة عثمان في أهل الكوفة / ٤ / ٣٥٢. وكتب في الشهود على حجر بن عدي شريح بن الحارث القاضي، فكان يقول: سألتني زياد عنه، فأحبرته أنّه كان صوّماً قواماً / ٥ / ٢٧٠.

واستشاره زياد لقطع يده المجدومة، فأشار عليه بعدم القطع فلاموه فقال، قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن» / ٥ / ٢٨٩. وأراده ابن الزبير لقضاء الكوفة فأبى عليه / ٥ / ٥٨٢، ولكنّه قبل القضاء للمختار، فلمّا سمع أنّ أصحاب المختار يقولون فيه: أنّه كان عثمانياً، وأنّه ممّن شهد على حجر بن عدي، وأنّ علي بن أبي طالب عزله عن القضاء، وأنّه لم يبلغ عن هانئ ما أرسله به؛ تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثمّ عبد الله بن مالك الطائي / ٦ / ٣٤، وبعد المختار قبل القضاء لابن الزبير / ٦ / ١٤٩ واستعفى الحجاج من القضاء، وأشار عليه بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري سنة (٧٩ هـ)، فأعفاه الحجاج وولّى أبا بردة / ٦ / ٣٢٤، فقضى نحواً من ستين سنة.

(٣) لعمر بن معد يكرب الزبيدي. والحياء - بكسر الحاء - من: الحيوة، أي: العطاء.

وفي الكامل، والإرشاد / ٢٠٨: أريد حياته، وهو تحريف.

[هانئ عند ابن زياد]

فقال له هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يُخفي عليّ لك؟ قال: ما فعلت، وما مسلم عندي.

قال: بلى، قد فعلت.

قال: ما فعلت.

قال: بلى.

فلما كثر ذلك بينهما وأبى هانئ إلا بمحاذته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً - ذلك العين -^(١) فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم. وعلم هانئ عند ذلك، أنه كان عيناً عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم. فقال له: اسمع مني وصدق مقالتي فوالله، لا أكذبك والله الذي لا إله غيره، ما دعوته إلى متري ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيتته جالساً على بابي، فسألني التزول عليّ فاستحييت من رده، ودخلني من ذلك ذمام

(١) العين: الجاسوس.

فأدخلته داري وضمفته وآويته، وقد كان من أمره الذي بلغك، فإن شئت أعطيت الآن موثقاً مغلظاً وما تطمئن إليه ألا أبغيك سوءاً، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال: لا والله، لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به.

فقال: لا والله، لا أجيئك [به] أبداً، أنا أجيئك بضيبي تقتله!

قال: والله، لتأتيني به.

قال: والله، لا آتيك به.

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي، فقال: أصلح الله الأمير، خلني وإياه حتى كلمه. وقال لهاني: قم إلي ههنا حتى اكلمك. فقام، فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان، وإذا خفضا خفي عليه ما يقولان. فقال له مسلم [بن عمرو الباهلي]: يا هاني، إني انشدك الله، أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك! فوالله، إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل [مسلم بن عقيل] ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليه؛ فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

قال: بلى والله، إن عليّ في ذلك الخزي والعار، أنا أدفع جاري وضيبي وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان! والله، لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه إليه حتى أموت دونه. وهو يرى أن عشيرته ستحرك في شأنه، فأخذ يناشده، وهو يقول: لا والله، لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك، فقال ادنوه: مني، فأدنوه منه. فقال: والله، لتأتيني به أو لأضربن

عنقك.

قال: إذا تكثرت البارقة حول دارك^(١). وهو يظن أن عشيرته يسمعونه.
فقال: والهفاه عليك! أبالبارقة تخوفني؟! أدنوه مني، فأدني فاستعرض وجهه بالقضيب
فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذّه حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه، ونثر لحم
خديّه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب.

وضرب هانئ بيده إلى قائم سيف شرطيّ من تلك الرجال وجاذبه الرجل ومنع.
فقال عبيد الله [بن زياد] أحروريّ سائر اليوم^(٢)! أحللت بنفسك قد حلّ لنا قتلك،
خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً، ففعل ذلك
به.

فقام إليه أسماء بن خارجة، فقال: أرسل غدر سائر اليوم! أمرتنا أن نحبيك بالرجل
حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمّت وجهه وسيلت دمه على لحيته، وزعمت أنك
تقتله؟ فقال له عبيد الله: وإناك لها هنا، فأمر به فلهز وتعتع به^(٣) فحبس.

(١) وروى الطبري، عن عيسى بن يزيد الكناي: أن ابن زياد قال له: يا هانئ، أما تعلم أن أبي قدم هذا
البلد، فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت؟
ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة إن حاجتي قبلك هانئ؟ قال: نعم. قال: فكان جزائي
أن حبات في بيتك رجلاً ليقتلني! قال: ما فعلت.
فأخرج التميمي [أي: مولاهم] الذي كان عيناً عليهم، فلما رآه هانئ علم أن قد أخبره الخبر، فقال:
أيها الأمير، قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عني، فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت!
وكان مهرا - مولا - قائماً على رأسه في يده معكزة، فقال: وا ذلّاه! هذا العبد الخائنك يؤمّنك في
سلطانك! وطرح إليه المعكزة، وقال: خذه. وأخذ بضفيري هانئ وأخذ عبيد الله المعكزة، فضرب بها وجه
هانئ حتى كسر أنفه وجبينه، وندر الرّج فارتزّ في الجدار ٥ / ٣٦١.

(٢) نسبة إلى: حروراء من نواحي الكوفة، وهو أول موضع خرج فيه الخوارج على علي عليه السلام.

(٣) التعتعة: الحركة العنيفة. واللهز: الضرب في اللهازم، أي: بجمع ثيابه فوق صدره إلى عنقه.

وأما محمد بن الأشعث، فقال: قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدّب^(١).

وقام إلى عبيد الله بن زياد، فكلّمه وقال: إنك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك فأنشذك الله لما وهبته لي؛ فإنني أكره عداوة قومه، هم أعزّ أهل المصر وعدد أهل اليمن^(٢). فوعده أن يفعل^(٣).
وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قُتل، فأقبل في مذحج ومعه جمع عظيم حتى أحاط بالقصر، ثم نادى: أنا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة، ولم تفارق جماعة وقد بلغهم أن أصحابهم يُقتل فأعظمووا ذلك!
فقبل لعبيد الله: هذه مذحج بالباب.

فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم، أنه حيّ لم يُقتل وأنتك قد رأيت^(٤).

قال [شريح]: دخلت على هانئ، لما رأيته قال: يا لله يا للمسلمين! أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين وأين أهل المصر، تفاقدوا ويخْلُونِ وعدوهم وابن عدوهم - والدماء تسيل على لحيته -؟ إذ سمع الرجة على باب القصر، وخرجت واتبعني فقال: يا شريح، إنسي لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي

(١) ٣٦٧ / ٥ . قال ابو مخنف: حدثني غير بن وعله، عن أبي الودّك، قال ...

(٢) لأنّ كندة كانت من قبائل اليمن بالكوفة؛ ومراد: ومذحج من قبائل كندة.

(٣) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة، قال ... ٣٧٨ / ٥.

[انظر] الإرشاد / ٢١٠، والخوازمي / ٢٠٥.

(٤) ٣٦٧ / ٥ . قال ابو مخنف: حدثني غير بن وعله، عن أبي الودّك، قال ...

[انظر] الإرشاد / ٢١٠، والخوازمي / ٢٠٥.

من المسلمين، إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني.

قال: فخرجت إليهم، ومعني حميد بن بكير الأحمر^(١) أرسله معني ابن زياد، وكان من شرطته ممن يقوم على رأسه، فلما خرجت إليهم، قلت: إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني الدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم: أنه حيّ، وأن الذي بلغكم من قتله كان باطلاً.

فقال عمرو [بن الحجاج] وأصحابه: فأما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا^(٢).

[خطبة ابن زياد بعد القبض على هاني]

وحشي عبيد الله أن يثب الناس به فخرج، ومعه أشرف الناس وشرطه وحشمه فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا، وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إن أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر^(٣).

[خروج مسلم عليه السلام]

وأرسل مسلم بن عقيل عبد الله بن خازم رسولاً إلى القصر لينظر إلى ما

(١) كان مع زياد، وكان تباع العمال - أي: من يتبع أثرهم -، فبعثه زياد في أناس من أصحابه في طلب أصحاب حجر بن عدي، وهو ضارب ابن عقيل على شفته العليا وقتله ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٨، وكان عبداً شامياً.

(٢) قال ابو مخنف: فحدثني الصعقب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة، قال ... ٥ / ٣٦٧.

(٣) قال ابو مخنف: حدثني الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني، قال ... ٥ / ٣٦٨.

صار أمر هانئ.

قال فلماً ضُرب وحُبس ركبت فرسي و كنت أوّل أهل الدار، دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات، ينادين: يا عشيرتاه! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه: يا منصور أمت. وقد ملأ الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وفي الدور أربعة آلاف رجل، فناديت: يا منصور أمت، وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه.

فَعَقِدَ مُسْلِمَ عَائِشَةَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَزِيزِ الْكِنْدِيِّ عَلَى رِبْعِ كَنْدَةَ وَرَبِيعَةَ، وَقَالَ: سِرْ أَمَامِي فِي الْخَيْلِ. ثُمَّ عَقَدَ لِمُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيِّ عَلَى رِبْعِ مَذْحَجٍ وَأَسَدٍ، وَقَالَ: أَنْزِلْ فِي الرِّجَالِ فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ. وَعَقَدَ لِأَبِي ثَمَامَةَ الصَّائِدِيِّ عَلَى رِبْعِ تَيْمِمْ وَهَمْدَانَ، وَعَقَدَ لِعَبَّاسِ بْنِ جَعْدَةَ الْجُدَلِيِّ^(١) عَلَى رِبْعِ الْمَدِينَةِ، وَأَقْبَلَ مُسْلِمَ يَسِيرًا فِي النَّاسِ مِنْ مَرَادٍ.

[اجتماع الأشراف بابن زياد]

وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين^(٢). ودعا عبيد الله [ابن زياد] كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي^(٣)، فأمره

(١) نرى: على ميسرة جيش المختار المبعوث إلى المدينة لقتال ابن الزبير، من يُدعى: عيَّاش بن جعدة الجدلي، وعند انضمامهم أمام أصحاب ابن الزبير لم يدخل في راية أمانه هو وثلثمئة معه، فلماً وقعوا في أيديهم، قُتلوا إلا نحواً من مئتي رجل مات أكثرهم في الطريق ٦ / ٧٤.

وحيث لم نجد لعَبَّاسِ أو عِيَّاشِ الْجُدَلِيِّ أَيْ ذَكَرَ غَيْرَ هَذَا، وَبِقَرِينَةِ وَفَائِهِ لِمَخْتَارٍ يَسْتَعْبِدُ أَنْ يَكُونَ شَخْصِينَ، وَيُرْجَحُ أَنْ يَكُونَ شَخْصاً وَاحِداً، إِمَّا بِاسْمِ: الْعَبَّاسِ أَوْ: الْعِيَّاشِ. بَقِيَ بَعْدَ مُسْلِمٍ حَتَّى خَرَجَ مَعَ الْمَخْتَارِ فُقُتِلَ أَوْ مَاتَ هُنَاكَ.

(٢) من هنا يُعلم: أنّ دار الروميين كان يلي خلف دار الإمارة، وحيث كانوا مع أهل الذمة تسترهم ابن زياد للخروج والولوج إلى القصر، وفات أصحاب مسلم عَائِشَةَ أَنْ يَسُدُّوا ذَلِكَ الْوَجْهَ وَالْمَنْفَذَ.

(٣) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي ٥ / ٢٦٩ وحمل حجر وأصحابه إلى معاوية ٥ / ٢٧٠، وهو أوّل من عُقد له ابن زياد، وأشرف على الناس يُخَدِّمُهُمْ عَنْ مُسْلِمِ عَائِشَةَ ٥ / ٣٧٠.

أن يخرج فيمن طاعه من مذبح، فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان.

وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن طاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس.

وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الدهلي^(١) وشيث بن ربعي التميمي، وحجار بن أبحر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري^(٢)،^(٣).

وعقد لشيث بن ربعي لواء فأخرجه [، و] قال: أشرفوا على الناس، فمّنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم^(٤).

-
- (١) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي ٢٦٩ / ٥، وحارب مسلماً عليّاً (٥ / ٢٧٠ ٣٨١).
- (٢) ٣٦٨ / ٥. قال أبو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن خازم، قال ...
- (٣) كان مع علي عليّاً بصفين ٢٨ / ٥، وفيمن كتبت شهادته على حجر بن عدي ٥ / ٢٧٠.
- وهو الذي حرّض ابن زياد على قتل الحسين عليّاً ٤١٤ / ٥ وحضر كربلاء ودعا بني أمّ البنين، إخوة العباس عليّاً إلى أمان ابن زياد، وخذلان الإمام عليّاً ٤١٥ / ٥. واستشاره ابن سعد لإمهال الحسين عليّاً ليلة عاشوراء، فلم يجبه بشيء ٤١٧ / ٥.
- وكان على ميسرة ابن سعد ٤٢٢ / ٥ وأجاب خطبة الإمام الحسين عليّاً بكلام بذيء فشتمه ابن مظاهر ٤٢٥ / ٥، وأجاب خطبة زهير بن القين بسهم رماه به فشتمه ابن القين ٤٣٦ / ٥ وحمل في ميسرة ابن سعد على أهل ميسرة الحسين عليّاً ٤٣٦ / ٥ وطعن فسطاط الحسين برمح ونادى بالتار ليحرق الخباء على أهله، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط فدعا عليه الإمام ٤٣٨ / ٥. وهو الذي قتل نافع بن هلال الجملي ٥ / ٤٤٢، وأراد قتل الإمام السجّاد عليّاً فمنعه الناس ٤٥٤ / ٥. وكان فيمن قدم بالرؤوس على ابن زياد (٥ / ٤٥٦) وبها السبايا إلى يزيد (٥ / ٤٦٠ - ٤٦٣)، وكانت الرؤوس معه عشرون رأساً مع هوازن ٥ / ٤٦٨ وبعثه ابن مطيع على جبانة سالم بالكوفة؛ لحرب المختار ٦ / ١٨ ومعه ألفان ٦ / ٢٩.
- وكان ممن ثار مع أشراف الكوفة لقتال المختار ٦ / ٤٤ وفرّ من الكوفة منهزماً ٦ / ٥٢ وقتله منهزماً عبد الرحمن بن أبي الكنود سنة (٦٦ هـ) ٦ / ٥٣، وكلمة (شمر) عبرية أصلها: شامر، بمعنى: سامر، كما يقال اليوم: إسحاق شامير.
- قال أبو مخنف: وحدثني يونس بن إسحاق، عن عباس الجدلي، قال ... ٥ / ٣٦٩.
- (٤) قال أبو مخنف: فحدثني أبو الجناب الكلبي ٥ / ٣٦٩.

[خروج الأشراف برايات الأمان للتخذييل عن مسلم]

فتكلم كثير بن شهاب أول الناس ... فقال: أيها الناس، الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممت على حربيه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتك العطاء، ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى فيكم بقية من أهل المعصية، إلا أذاقها وبال ما جرّت أيديها. وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا.

فلما سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرّقون...^(٢) [و] إنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أباها، فتقول: انصرف الناس يكفونك؛ ويجيء الرجل ابنه أو أخيه، فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف، فيذهب به^(٣).

وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلح بن الأزدي عليه سلاحه وهو يريد ابن عقيل، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه. فبعث ابن عقيل إليه من المسجد [لقتاله] عبد الرحمن بن شريح الشبامي^(٤) [ومعه ناس كثير، ورجال القعقاع بن شور الذهلي على مسلم وأصحابه

(١) قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن عبد الله بن حازم الكنيري من الأزدي، قال ... ٥ /

٣٧٠.

(٢) قال أبو مخنف: فحدّثني الجاهل بن سعيد ٥ / ٣٧١.

(٣) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو حاب الكلبي ٥ / ٣٦٩.

من موضع بالكوفة، يقال له: العرار [^(١)] وأرسل إلى محمد بن الأشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخّر عن موقفه ^(٢) [وقاتلهم شيبث بن ربعي، ثم جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرّقوا. فقال له القعقاع بن شور: إنك سدّدت على الناس وجهه مصيرهم، فأخرج لهم ينسربوا] ^(٣).

[غربة مسلم عليه السلام]

قال عباس الجدلي: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلا ونحن ثلثمائة ^(٤)، فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً، فلما رأى [ذلك] خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة وبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج وإذا ليس معه إنسان والتفت، فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق ولا يدلّه على منزل، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ.

فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة، يقال لها: (طوعة) أمّ ولد، كانت للأشعث بن قيس ^(٥)

(١) ذكره هارون بن مسلم، عن علي بن صالح، عن عيسى بن يزيد ٥ / ٣٨١، وحيث لم يكن من أخبار أبي مخنف؛ لذلك جعلناه بين: معقوفين.

(٢) راجع: الهامش رقم / ٢ من الصفحة السابقة.

(٣) راجع: الهامش رقم / ٣ من الصفحة السابقة.

(٤) قال أبو مخنف: وحدثني يونس بن أبي إسحاق ٥ / ٣٦٩.

(٥) وفد الأشعث بن قيس في ستين ركباً من كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة (١٠ هـ) وانتسب إلى كلّ المرار من قبل أمّه، إذ كانوا ملوكاً. وأراد أن يُنسب النبي صلى الله عليه وآله لذلك، فانتسب صلى الله عليه وآله إلى التضر بن كنانة فلم يُعجب ذلك الأشعث ٣ / ١٣٧.

وتزوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله أخته: (قتيلة)، فتوفّي قبل أن يدخل بها، فارتدت عن الإسلام مع أخيها الأشعث ٣ / ١٦٨، وارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وحارب فهُزم ٣ / ٣٣٥ وطلب الأمان فأمنوه ٣ / ٣٣٧، ثم سرّحوا به مع الأسارى والسبّايا إلى أبي بكر. وكان قد خطب أخته: (أم فروة) فزوجه ولم يدخل بها، ثم ارتدّ فأطلق أبوبكر أساره وأقلّه عشرته، وقبل إسلامه وردّ عليه أهله ٣ / ٣٣٩.

وعند وفاته، قال: لوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه؛ فإنّه تحيل إليّ أنّه لا يرى شراً إلا أعان عليه ٣ / ٤٣٠.

فأعتقها، فتزوّجها سيّد الحضرمي^(١) فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع النَّاس وأمه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله، أسقيني ماء. فدخلت فسقته، فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت. فقالت: يا عبد الله، ألم تشرب! قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك،

ولحق الأشعث بن قيس بجيش القادسيّة في ألف وسبعمئة من أهل اليمن ٣ / ٤٨٧ وراه سعد فيمن لهم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء، فبثهم دُعاة إلى ملك الفرس ٣ / ٤٩٦. وكان يحرض قومه على حرب الفرس في القادسيّة لأسوة العرب، وليس فيه كلام لله ٣ / ٥٣٩، ٥٦٠. وزحف في سبعمئة من كندة، وقتل قائد فيلق الفرس: ثرك. الطبري ٣ / ٥٦٣. وطمع فيما أصاب خالد بن الوليد من الغنائم والأنفال فانتجعه - أي: طلب منه شيئاً - فأجازه بعشرة آلاف ٤ / ٦٧. واشترك في وقعة نهاوند ٤ / ١٢٩، واشترى سنة ثلاثين من عثمان ما كان من الأنفال في طبرناباد بالعراق بمال له في حضرموت ٤ / ٢٨٠، وبعته سعيد بن العاص من الكوفة والياً على آذربايجان سنة (٣٤ هـ) ٤ / ٣٣١، فمات عثمان وهو على آذربايجان ٤ / ٤٢٢، فدعاه علي عليه السلام إلى بيعته والانصراف إليه لنصرته فبايعه، وانصرف إليه ٤ / ٥٦١.

وانتدب في صفين لاسترجاع الماء من أصحاب معاوية ٤ / ٥٦٩، وهو الذي عصى أمير المؤمنين عليه السلام فرضي بالتحكيم ورشح الأشعري، وأبى من رضي به الأمير عليه السلام من ابن عباس أو الأشتر، مصرّاً على الأشعري متبرماً من القتال ٤ / ٥١. وهو أول من كتبت شهادته على صحيفة التحكيم، ودعا الأشتر للإمضاء فأبى الأشتر وشمته وسبه، وخرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس ٥ / ٥٥. وأبى على علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد التهرؤان التوجّه إلى معاوية، وأصرّ على الرجوع إلى الكوفة بحجة الاستعداد ٥ / ٨٩.

وكان عثمان قد طعمه خراج آذربايجان مئة ألف كل سنة ٥ / ١٣٠، وكان قد بنى مسجداً بالكوفة ٥ / ٢٢.

(١) هو سيّد بن مالك الحضرمي، قيل: هو الذي قتل عبد الله بن مسلم في كربلاء، وابنه بلال دلّ على موضع مسلم بمزهم فأدى إلى قتله عليه السلام.

فسكت، ثمّ عادت فقال مثل ذلك فسكت، ثمّ قالت له: فيّ الله^(١) سبحان الله! يا عبد الله، فمرّ إلى أهلِكَ عافاك الله؛ فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي، ولا أحلّه لك. فقام، فقال: يا أمة الله، مالي في المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافؤك به بعد اليوم؟

فقالت: يا عبد الله وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبتني هؤلاء القوم وغروني.

قالت: أنت مسلم!

قال: نعم.

قالت: ادخل.

فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله، إنّه ليربيني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إنّ لك لشأناً؟ قالت: يا بني، أله عنه هذا. قال: لها والله، لتخبرتي؟ قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء. فألحّ عليها، فقالت: يا بني، لا تحدّثنّ أحداً من النّاس بما أخبرك به، وأخذت عليه الإيمان، فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت^(٢).

(١) يقال: فيّ الله، أي: اتّقت فيّ الله.

(٢) قال أبو ميخنف: فحدّثني الجاهل بن سعيد ٥ / ٣٧١، وفي: الإرشاد / ٢١٢، والخوارزمي / ٢٠٨.

وروى الطبري، عن عمار الدهني، عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: « فلما رأى مسلم أنّه قد بقي وحده يتردّد في الطرق، أتى باباً فتزل عليه فخرجت إليه امرأة، فقال لها: استقبيني. فسقته، ثمّ دخلت فمكنت ما شاء الله، ثمّ خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، إنّ مجلسك مجلس ربيّة، فقم. قال: إنّي أنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم، ادخل.

وكان ابنها مولى لمحمّد بن الأشعث، فلما علم به الغلام انطلق إلى محمّد فأخبره فانطلق محمّد إلى عبيد الله فأخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي إليه، وكان صاحب شرطه، ومعه عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث، فلم يعلم مسلم حتّى أحيط بالدار « ٥ / ٣٥٠. ويأتي قريباً، أنّ صاحب شرطه كان الحصين بن تميم.

[موقف ابن زياد]

ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا، فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً. قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال^(١) قد كمنوا لكم، ففزعوا بجباح المسجد^(٢) وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم، ثم ينظرون هل في الظلال أحد. وكانت أحياناً تُضيء لهم وأحياناً لا تُضيء لهم كما يُريدون، فدلّوا القناديل وأنصاف الطنان^(٣) تشدّ بالرجال، ثم تجعل فيها النيران ثم تدلّي حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتى فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر، فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد، [ف -] أمر [كاتبه] عمرو بن نافع^(٤) فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من: الشرطة والعرفاء أو، المناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد. فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس.

فقال [له] الحصين بن تميم [التميمي]، وكان على شرطته^(٥): إن شئت

(١) الظلال جمع: الظلة، وهي: السقيفة.

(٢) جمع بمجوحة: الساحة الفسيحة وأفتيتها.

(٣) الطنان جمع: الطنّ، وهو: الحزمة من القصب.

(٤) هو كاتبه الذي كتب له كتابه إلى يزيد بقتل مسلم عليه السلام، وكان أول من أطل في الكتب فكرهه ابن

زياد ٥ / ٣٨٠.

(٥) بعثه ابن زياد إلى القادسية؛ لينظّم الخيل ما بينها إلى خفان والقطقطانة، ولعلع ٥ / ٣٩٤.

وهو الذي بعث رسول الحسين عليه السلام، قيس بن مسهر الصيداوي إلى ابن زياد فقتله ٥ / ٣٩٥ وكذلك عبد الله بن يقطر ٥ / ٣٩٨، وهو الذي قدّم الحرّ بين يديه في ألف من بني تميم من القادسية؛ ليستقبل الحسين عليه السلام.

وكان في كربلاء على الشرطة ويجرّض على قتل الحرّ ٥ / ٤٣٤، وبعث معه ابن سعد خمسمئة من المرامية فبعثهم ليرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام، فدنوا ورشقوهم بالنبال فعقروا خيولهم ٥ / ٤٣٧ وحمل على أصحاب الحسين عليه السلام وهم يتأهبون للصلاة، فخرج إليه حبيب بن مظاهر وضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه، فحمل على حبيب بديل بن صريم العقفاني التميمي فضرب حبيباً بالسيف على رأسه، وحمل عليه آخر من بني تميم فضعفه بالرمح، ثم رجع إليه الحصين بن تميم فضربه على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحترز رأسه ودفعه إلى الحصين، فعلقه في عنق فرسه وجال به في العسكر، ثم دفعه إلى قاتله ٥ / ٤٤٠.

ورمى الحسين عليه السلام بسهم، وقد دنا ليشرب ماء فوقع السهم في فمه عليه السلام فدعا عليهم ٥ / ٤٤٩.

صليت بالناس أو يصلي بهم غيرك، فإني لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك.
فقال: مُر حرسى فليقوموا ورائي كما كانوا يقفون، ودُرفيهم. ففتح باب السدة التي
في المسجد، ثم خرج وخرج أصحابه معه ... فصلّى بالناس.

[خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم]

ثم صعد المنبر [و] قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أما بعد، فإن ابن عقيل السقيي الجاهل، قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق،
فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به، فله دية.
اتقوا الله عباد الله وألزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً. يا حصين
بن تميم، ثكلتك أمك! إن صاح باب سكة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم
تأتي به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مرصدة على أفواه السكك.
وأصبح غداً واستسير الدور وجس^(١) خلاهما حتى تأتيني بهذا الرجل

(١) من قولهم: سير غوره، أي: تعمق فيه. وجس، أي: تجسس.

[ابن زياد في طلب مسلم]

ثم نزل ابن زياد فدخل، وعقد لعمر بن حريث^(١) راية وأمره على الناس^(٢)، وأمره أن يقعد لهم في المسجد.

[و] جاء المختار بن أبي عبيد الخير ابن عقيل، أنه قد ظهر بالكوفة والمختار في قريه له بخطرنية، تدعى: لقسا. [وكان] فيمن بايع [مسلم] من أهل الكوفة وناصحه ودعا إليه من طاعه، فأقبل في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب، وقد عقد عبيد الله بن زياد لعمر بن حريث راية على جميع الناس.

فلما كان المختار على باب الفيل، مرّ به هانئ بن أبي حية الوداعي^(٣)، فقال

(١) الحزومي: هو الذي اشترى من السائب بن الأقرع الثقفي الكاتب الحاسب في جيش المسلمين في فتح نهاوند، سفظين عظيمين من الغنائم، فيهما: اللؤلؤ والزبرجد والياقوت بألفي ألف، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعها بأربعة آلاف ألف - أربعة ملايين - فما زال أكثر أهل الكوفة مالا سنة (٢١ هـ) ٥ / ١١٧ . وكان خليفة سعيد بن العاص على الكوفة، ويُسكن الناس عن عثمان سنة (٣٤ هـ) ٤ / ٣٣٢ . وكان خليفة زياد بن سمية على الكوفة سنة (٥١ هـ) فحصبه أصحاب حجر ٥ / ٢٥٦ . وكان على ربع أهل المدينة، وشهد على حجر وأصحابه ٥ / ٢٦٨ . وكان خليفة ابن زياد على الكوفة سنة (٦٤ هـ)، فلما هلك يزيد ودعا ابن زياد الناس إلى نفسه تبعه ابن حريث ودعا الناس إليه، فحصبه أهل الكوفة ٥ / ٥٢٤ وأخرجوه من القصر ٥ / ٥٦٠ . واعتزل الناس ونزل في البرّ في هضة المختار سنة (٦٦ هـ) ٦ / ٣٠ . وكان له حمام بالكوفة ٦ / ٤٨ وقربه عبد الملك وأدناه سنة (٧١ هـ) ٦ / ١٦٧ . وكان خليفة بشر بن مروان على الكوفة سنة (٧٣ هـ) ٦ / ١٩٤ ولم يأت بالماء لمسلم بن عقيل ٥ / ٣٦٧، ولم يشفع لزيب عند ابن زياد ٥ / ٤٥٧ إلا حمية قرشية ومات سنة (٨٥ هـ). وكان عمره يوم وفاة النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة، كما في ذيل المذيل / ٥٢٧، طبعة سويدان.

(٢) قال أبو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد ٥ / ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٣) كان ممن كتبت شهادتهم على حجر وأصحابه ٥ / ٢٧٠، وممن ذهب برأس مسلم وهانئ إلى يزيد ٥ / ٣٨، والتقى بالمختار في مكة على عهد ابن الزبير سنة (٦٤ هـ)، وعلم من المختار أنه يريد الرجوع إلى الكوفة والثوب بما، فحذره من فتنة الضلال ٥ / ٥٧٨ .

المختار: ما وقوفك ها هنا، لا أنت مع الناس ولا أنت في رحلك؟ قال: أصبح رأيي مرتجاً لعظم خطيئتكم. فقال له: أظنك والله، قاتلاً نفسك. ثم [أقبل إلى] عمرو بن حريث فأخبره [خبره]^(١).

[موقف المختار]

قال عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي^(٢) كنت جالساً عند عمرو بن حريث حين بلغه هانئ بن أبي حية عن المختار هذه المقالة، فقال لي [ابن حريث]: قم إلى عمك فأخبره أن صاحبه [يعني: مسلم بن عقيل عائلاً] لا يدرى أين هو؟ فلا يجعلن على نفسه سيلاً. فقامت لآتيه.

ووثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود^(٣) فقال له: يأتيك على أنه آمن؟ فقال له عمرو بن حريث: أمّا متي فهو آمن، وإن رقي إلى الأمير عبيد الله بن زياد شيء من أمره، أقمت له بمحضره الشهادة وشفعت له أحسن الشفاعة. فقال له زائدة بن قدامة: لا يكونن مع هذا إن شاء الله إلا خيراً. قال عبد الرحمن: فخرجت، وخرج معي زائدة إلى المختار فأخبرناه وناشدناه بالله، أن لا يجعل على نفسه سيلاً.

(١) ٥ / ٥٦٩. قال أبو مخنف، قال: النضر بن صالح ...

(٢) كان مع المختار في هجرتهم سنة (٦٧ هـ) ٦ / ٩٨.

والظاهر: أنه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، ابن أخت معاوية أم الحكم الذي استعمله معاوية على الكوفة سنة (٥٨ هـ) بعد الضحّاك ابن قيس. وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي ٥ / ٣١٠ وقبل ذلك كان عامل الموصل لمعاوية سنة (٥١ هـ).

وهو الذي قتل عمرو بن الحمق الخزاعي، يزعم قصاصاً لعثمان، وكان مريضاً ٥ / ٢٦٥. وأساء السيرة في أهل الكوفة فطرده فلحق بمعاوية خاله، فولاه مصرًا فطرده عنها، فرجع إلى معاوية ٥ / ٣١٢، ولو لا قرابته من يزيد لما نفعه ابن حريث.

(٣) سبقت ترجمته في المقدمة، فراجع.

فتزل إلى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى أصبح^(١).
 وإن كثير [بن شهاب الحارثي] ألفى رجلاً في بني فتیان [موضع بالكوفة] من
 كلب، يقال له: عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يُريد ابن عقيل، فأخذه حتى أدخله
 على ابن زياد فأخبره خبره، فقال [الكلبي لابن زياد]: إنما أردتك. قال [ابن زياد]:
 وكنت وعدتني ذلك من نفسك. فأمر به فحبس^(٢).

[ولما أصبح ابن زياد]

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه.
 وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه.
 وأصبح ابن تلك العجوز [التي] آوت ابن عقيل، وهو بلال بن سيد فغدا إلى عبد
 الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى
 أباه فسارّه وهو عند ابن زياد، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أن ابن عقيل
 في دار من دورنا، فنحس بالقضيب في جنبه، ثم قال: قم فأتني به الساعة^(٣).

[خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم]

[و] بعث [ابن زياد] إلى عمرو بن حريث، وهو خليفته على الناس في المسجد: أن
 ابعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً من قيس. وإنما كره

(١) قال أبو مخنف: فأخبرني الضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي، قال ٥ / ٥٧٠.

(٢) قال أبو مخنف: فحدثني أبو جناب الكلبي ٥ / ٣٦٩.

(٣) قال أبو مخنف: فحدثني الجالد بن سعيد ٥ / ٣٧١ - ٣٧٣، وفي الإرشاد ٢١٣ / والخواص /

أن يبعث معه قومه^(١)؛ لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يُصادف فيهم مثل: ابن عقيل.

فبعث معه [عمرو بن حريث]، عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل.

[خروج مسلم عليه السلام لقتال الأشعث]

فلما سمع [مسلم عليه السلام] وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال، عرف أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضرهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك.

فضرب بُكَيْر [بن حمران الأحمري الشامي] فمَ مسلم فقطع شفته العليا، وأشرع السيف في السفلى وفصلت ثناياه، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكراً، وتنى بأخرى على جبل العاتق كادت أن تطلع على جوفه.

[قصبات النيران والحجارة، والأمان]

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في طنان القصب، ثم يقلبونها عليه من فوق البيت.

فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكة فقاتلهم ... فأقبل عليه محمد بن الأشعث، فقال: يا فتى، لك الأمان، لا تقتل نفسك. فأقبل يُقاتلهم، وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
كل امرئ يوماً ملاق شراً ويخلط البارد سخناً مرّاً
ردّ شعاع النفس^(٢) فاستقرّاً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

(١) أما نفس ابن الأشعث، فلعله كان يبرّر ذلك بأنه إنما يخرج مسلماً من بيت مولا تم طوعة وابنها بلال. ومن هنا يُعلم: كيف كان ابن زياد بصيراً بأمور العشائر خبيراً بها، يراها ويستخدمها في أهدافه.

(٢) فيما بأيدينا من نسخ الطبري وغيره من الكتب، جاء شعاع النفس: شعاع الشمس. وذكر الشيخ السماوي في إِبصار العين / ٤٩: إن ذلك تصحيف ممن لم يفهم شعاع النفس، فرأى: أن الشعاع بالشمس أليق؛ والمراد بشعاع النفس: خوف النفس، يقال: مارت نفسه شعاعاً، أي: تفرقت نفسه كلشعاع الدقيق من الخوف، فإنّ الشعاع هو المتفرق من الشيء تفرقاً دقيقاً، وقد جاء في الشعر:
أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا تراعى
فالمعنى في الرجز: أن النفس استقرت بعدما خافت.

[أسر مسلم ﷺ بحيلة الأمان]

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تُكذب ولا تُخدع ولا تُغرّ، إن القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربك. وأثنى بالحجارة وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد بن الأشعث، فقال: لك الأمان. فقال [مسلم]: آمن أنا؟ قال: نعم، وقال القوم: [نعم]، أنت آمن. وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمّنوني ما وضعت يدي في أيديكم، [فعلم أنه استسلم للأمان].

وأُتي ببغلة فحُمّل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه آيس من نفسه فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أوّل الغدر.

قال محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس. قال: ما هو إلا الرجاء، أيمن أمانكم! إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى.

فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس [السلمى الذي كان على الرجال المبعوثين إليه]: إن من يطلب مثل الذي تطلب، إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك.

قال: إني والله، ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبّ له طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين وآل الحسين ﷺ.

[وصية مسلم إلى ابن الأشعث]

ثم أقبل عليّ محمد بن الأشعث، فقال: يا عبد الله، إني أراك والله، ستعجز عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً عليّاً؛ فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً، هو وأهل بيته؛ وإن ما ترى من جزعي لذلك.

فيقول [الرسول]: إن ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمسي حتى يُقتل، وهو يقول: ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة؛ فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة كذوبك وكذوبني، وليس لمكذب رأي. فقال ابن الأشعث: والله، لأفعلنّ ولا علمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك^(١).

[مسلم على باب القصر]

وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن، منهم: عمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب^(٢).

[وكانت] قلة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقوني من هذا الماء.

(١) قال أبو مخنف: فحدثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي ٥ / ٣٧٢، عن جدّه زائدة. انظره

في: المقدمة.

(٢) قال أبو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيان الحديث ٥ / ٣٧٥.

فقال له مسلم بن عمرو [الباهلي] : أتراها ما أبردها! لا والله، لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟!

قال أنا ابن^(١) من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال ابن عقيل: لأمك الثكل! ما أحفأك وما أفظك، وأقسى قلبك أغلظك، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني. ثم جلس متسانداً إلى الحائط.

[ف] - بعث عمرو بن حريث [المخزومي] غلاماً له، يُدعى: سليمان فجاءه بماء في قلة^(٢) عليها منديل ومعه قدح، فصب فيه ماء ثم سقاه، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً، فلما ملأ القدح المرة الثالثة ذهب؛ ليشرب فسقطت ثناياه فيه، فقال: الحمد لله! لو كان لي من الرزق المقسوم شربته^(٣).

(١) هكذا النص، والصحيح: أنا من عرف، وليس: ابن من عرف.

(٢) يقطع أبو مخنف هنا حديثه عن قدامة بن سعيد؛ ليحدث عن سعيد بن مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط، أنه هو الذي بعث غلامه قيساً فجاءه بقلة...

ويرجع الحديث في الظاهر إلى حديث قدامة، ونحن رجحنا حديث قدامة بن سعيد، عن جدّه زائدة بن قدامة الثقفي إذ اتهمنا سعيد بن مدرك، أنه وضع الحديث كفضيلة لجدّه عمارة، بينما لا يرد مثل هذا على حديث قدامة إذ لم ينسب ذلك لجدّه زائدة مع حضوره هناك، بل نسبه إلى عمرو بن حريث؛ ولعمرو بن حريث موقفان آخران: يتسامح في أولهما للمختار، فيشهد له عند ابن زياد بما ينجو به من القتل؛ ويشفع في الثاني لزيب عند ابن زياد إذ همّ بها أن يضرها، وإن كان كل ذلك بحميّة قرشيّة. أما عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي، فهو من أعداء آل البيت ﷺ وقد سبقت ترجمته في المقدمة، فراجع.

واختاره الشيخ في الإرشاد / ٢١٥، والخوارزمي / ٢١٠. وجمع السّماوي بين الخيرين بالعطف، أي: أن كليهما بعثا للماء، وهو خطأ. انظر: السّماوي / ٤٥.

(٣) قال أبو مخنف: فحدثني قدامة بن سعيد / ٥ / ٣٧٥.

فاستأذن [ابن الأشعث] فأذن له^(١)، وأدخل مسلم على ابن زياد، فلم يسلم عليه بالأمر.

فقال له الحرسي: ألا تُسلم على الأمير؟

فقال له: إن كان يُريد قتلي، فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يُريد قتلي، فلعمري ليكثرن سلامي عليه.

فقال له ابن زياد: فلعمري لتقتلن.

قال: كذلك؟

قال: نعم.

قال: فدعني أوص إلى بعض قومي.

[وصية مسلم إلى عمر بن سعد]

فنظر إلى جلساء عبيد الله، وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، إن بيبي وبينك قرابة^(٢) ولي إليك حجة وقد يجب لي عليك نصح حاجتي وهو سرّ، فأبي أن يمكنه من ذكرها. فقال له عبيد الله: لا تمتنع أن تنظر في حجة ابن عمك.

فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: إن عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة، سبعمئة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين عليه السلام من يردّه؛ فإني كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً^(٣).

(١) ٣٧٥ / ٥. حدثني جعفر بن حذيفة الطائي، قال ...

(٢) والقرابة بينه وبين ابن سعد، هي: القرابة القرشيّة، ومن طرف الأمّ إلى بني زهره عشيرة ابن سعد.

(٣) كرّر الوصية بهذا إلى ابن سعد بعد ابن الأشعث تأكيداً للأمر؛ ولعلّ أحدهما يفعل ذلك.

[مسلم أمام ابن زياد]

ثم قال ابن زياد: إيه يابن عقيل! أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة؛ لتشتتهم وتفترق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض.

قال: كلا، لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لتأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب.

قال: وما أنت وذاك يا فاسق، أو لم تكن تعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال: أنا أشرب الخمر! والله، إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنت قلت بغير علم، وإني لست كما ذكرت، وإن أحقّ بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأنّ لم يصنع شيئاً. قال له ابن زياد: يا فاسق! إن نفسك تمّنيك ما حال الله دونه، ولم يرك أهله.

قال: فمن أهله يابن زياد؟

قال: أمير المؤمنين يزيد.

فقال: الحمد لله على كلّ حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

قال: كأنك تظنّ أن لكم بها شيئاً؟

قال: والله، ما هو بالظنّ ولكنّه اليقين.

قال: قتلتني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام.

قال: أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة، وخبث السيرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من

الناس أحقّ بها منك. وأقبل ابن سمّية^(١) يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً.

(١) سمّية: أم زياد، ذات علم بالفحشاء بالجاهلية؛ زنى بها أبو سفيان وغيره فولدت زياداً فاقترعوا عليه بسهام الأرزلام، فخرج أبو سفيان فادّعاه، ولكنّه عرف بزياد بن سمّية باسم أمّه حتّى ألحقه معاوية بأبيه، فكان من أنكر منكراته في الدين والعرف.

[مقتل مسلم رضي الله عنه]

ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم أتبعوا جسده رأسه.
فقال [مسلم لابن الأشعث]: يا ابن الأشعث، أما والله، لولا أنك آمنتني ما
استسلمت؛ قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك^(١).
وأقبل محمد بن الأشعث ... فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل، وضرب بكير [بن حمران
] إياه، [و] أخيره بما كان منه وما كان من أمانه إياه.
فقال عبيد الله: ما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك تؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به،
فسكت^(٢).

ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه؟ فدعى، فقال:
اصعد، فكن أنت الذي تضرب عنقه.
فصعد به، وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله، ويقول: اللهم، احكم
بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا.
وأشرف به [بكير الأحمر] على موضع الجزارين اليوم^(٣) فضربت عنقه،

(١) قال أبو مخنف: وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة ٥ / ٣٧٦، عن جدّه عمارة بن عقبة بن أبي
معيظ.

(٢) قال أبو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيبان، الحديث ٥ / ٣٧٥.

(٣) وفي الإرشاد / ٢١٦: الحذائين، وفي الخوارزمي / ٢١٥: سوق القصابين، وفي ص / ٢١٤: في موضع
يُباع فيه الغنم، وهذا يرجح نصّ الطبري. والمراد (باليوم): على عهد الراوي أبي مخنف.

وأتبع جسده رأسه^(١).

[و] نزل بكير بين حمران الأحمر الذي قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم. قال: فما كان يقول، وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر ويسبح ويتسغفر، فلمّا أدنيت له لأقتله، قال: اللهم، احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا. فقلت له: ادن منّي، فضربه ضربة لم تغن شيئاً، ثمّ ضربته الثانية فقتلته. ثمّ جيء برأسه إلى ابن زياد^(٢).

فقال عمر [ابن سعد] لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا. قال له ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن^(٣)؛ أمّا مالك، فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت^(٤)؛ وأمّا حسين عليّ بن أبي طالب فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أردنا لم نكف عنه؛ وأمّا جتته، فإنّا لا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها^(٥).

[مقتل هاني بن عروة]

لما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، أبي [ابن زياد] أن يفي [لمحمد

(١) قال أبو مخنف: وحديثي سعيد بن مدرك بن عمارة ٥ / ٣٧٦.

(٢) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة ٥ / ٣٧٨.

(٣) لما رأى ابن سعد، أنّ ابن زياد سأل ابن حمران عن مقالة مسلم عليّ بن أبي طالب عند القتل، بادر إلى إفشاء سرّ ما أوصى به ليتزلف إليه بذلك، فجأه ابن زياد بوصفه بالخيانة، وهكذا يُجازى المتزلفون!

(٤) يقول له: مالك، كأته يجعله وارث مسلم عليّ بن أبي طالب.

(٥) أو قال: فإنّا لن نشفعك فيها، إنّه ليس بأهل منّا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا ٥ /

٣٧٧ في نفس رواية أبي مخنف، بعبارة: وزعموا أنّه، قال ...

بن الأشعث بما وعده، بأن يهب له هائناً حذراً من عداوة قومه؛ لأنه هو الذي ذهب به إليه [، فأمر بهاني بن عروة، فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه. فأخرج بهاني، وهو مكتوف حتى انتهى به إلى مكان من السوق يُباع فيه الغنم، فجعل يقول: وامدحجاه! ولا مدحج لي اليوم! وامدحجاه! وأين مني مدحج! فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فترعها من الكتاف، ثم قال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش^(١) به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً، ثم قيل له: أمدد عنقك. فقال: ما أنا بما مجدٍ سخيٍّ، وما أنا بمعينكم على نفسي. [فتقدم [مولى تركي لعبيد الله بن زياد، يقال له رشيد^(٢)، فضربه بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً، وقال هاني: إلى الله المعاد! اللهم، إلى رحمتك ورضوانك! ثم ضربه أخرى فقتله^(٣)] [رحمة الله عليه ورضوانه، وذهبوا برأسه إلى ابن زياد]^(٤).

(١) أي: يدافع.

(٢) بصر بن عبد الرحمن بن الحصين المرادي بحازر مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هاني بن عروة، فحمل عليه ابن الحصين بالرمح فطعنه، فقتله ٥ / ٣٧٩. وفي الإرشاد / ٢١٧، وفي الخواص / ٢١٤.

(٣) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة ٥ / ٣٧٨.

(٤) لم ينقل الطبري هنا: أنّهما جراً بأرجلهما في السوق، ولكنه بعد هذا نقل ذلك عن نفس أبي مخنف، عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين، عن بكير بن المغبة الأسدي، قال:

لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق ٥ / ٣٩٧.

وذكر الخوارزمي ٢ / ٢١٥، وابن شهر آشوب ٢ / ٢١٢: أن ابن زياد صلبهما بالكناسة منكوسين.

[مَنْ قَتَلَ بَعْدَهُمَا]

ثم إنَّ عبید الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، دعا بعبید الأعلى الكليبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتیان، فأُتي به، فقال له: أخبرني بأمرك؟ فقال: أصلحك الله! خرجت؛ لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب. فقال له: فعليك، وعليك من الإيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت. فأبى أنْ يجلف.

فقال عبید الله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيح فاضربوا عنقه بما. فانطلقوا به فضربت عنقه.

وأخرج عمارة بن صلح بن الأزدي، وكان ممن يُريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأُتي به عبید الله، فقال: له ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: فانطلقوا به إلى قومه، فضربت عنقه فيهم^(١)

[حبس المختار]

فلما ارتفع النهار فتح باب عبید الله بن زياد وأذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبید الله فقال له: أنت المقبل في الجموع؛ لتنصر ابن عقيل؟ فقال له: لم أفعل، ولكنني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبتّ معه وأصبحت. فقال عمرو [بن حريث]: صدق أصلحك الله.

فرفع القضيبي [ابن زياد] فاعترض به وجه المختار فخبط عينه فشترها^(٢)،

(١) ٥ / ٣٧٨. قال ابو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي حنيفة.

(٢) أي: قلب جفن عينه من الأعلى إلى الأسفل.

وقال: أولى لك أما والله، لولا شهادة عمرو لضربت عنقك، انطلقوا به إلى السّجن.
فانطلقوا به إلى السّجن، فحُبِس فيه حتّى قُتل الحسين عليه السلام (١).

[بعث الرؤوس إلى يزيد]

إنّ عبید الله بن زياد بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي [الكلبي الهمداني]
والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية، وأمر كاتبه عمرو بن نافع، أن يكتب إلى
يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ، فكتب إليه كتاب طال فيه، فلمّا نظر فيه عبید
الله بن زياد كرهه، وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول؟

أُكتب: أمّا بعد، فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوه، أخير
أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، وإني
جعلت عليهما العيون ودست إليهما الرجال وكدتما حتّى استخرجتما وأمكن الله
منهما فقدمتما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حية
الهمداني والزبير بن الأرواح التميمي، وهما من أهل السّمع والطاعة والتّصيحة، فليسالهما
أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمر؛ فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً، والسّلام.

فكتب إليه يزيد:

أمّا بعد، فإنّك لم تعد أن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم وصلت صولة
الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيت فيك، وقد دعوت
رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما
خيراً.

وإنّه قد بلغني أنّ الحسين بن علي توجّه نحو العراق، فضع المناظر

(١) قال أبو مخنف، قال: النضر بن صالح ٥ / ٥٦١.

والمسالح^(١) واحترس على الظنّ وخذ على التهمة، غير أن لا تقتل إلا مَنْ قاتلك،
واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من الخير، والسّلام عليك ورحمة الله^(٢).

[و] كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجّة
سنة ستين ... وكان مخرج الحسين [عليّاً] من مكّة [يوم الثلاثاء، يوم التروية في اليوم
الذي خرج فيه مسلم بن عقيل^(٣)].

فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتلة مسلم بن عقيل وهانئاً بن عروة المرادي، ويقال
الفرزدق:

[ف] ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السّوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السّيف وجهه وآخر يهوي من طمار^(٤) قتييل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ونضح دم قد سال كلّ مسيل
فتى هو أحيى من فتاة حيية وأقطع من ذي شفرتين صقييل
أيركب أسماء^(٥) الهماليج آمنّا وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حول إليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول

(١) المناظر: جمع منظرة، وهي: موضع يراقب منه العدو. والمسالح جمع: مسلحة، وهي: محلّ رجال
مسلّحين مراقبين للعدوّ، لئلا يفاجأوا. [انظر] الإرشاد / ٢١٧، والخواص / ٢٤٥.

(٢) قال أبو مخنف، عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي / ٥ / ٣٨٠:
وهو أخو هانئ بن أبي حيّة، حامل رأس مسلم وهانئ إلى يزيد، وأخوه كأثما يروى خبره مفتخراً بوصفه
من ابن زياد بأنّ عنده علم وصدقاً وفهماً وورعاً، وتصديق فضلها من قبل يزيد، وليس هذا من الكلبيين
بيعيد.

(٣) قال أبو مخنف: حدّثني الصّعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة / ٥ / ٣٧٨.

(٤) طمار القصر: أعلاه.

(٥) يعني: أسماء بن خارجة الفزاري الذي ذهب بهانئ بن عروة إلى ابن زياد. والهاليج جمع: الهمالج،
وهو: البرذون إذ يمشى المملحة؛ وهي ضرب من المشى، وهي معربة من الفارسيّة، كما في المجموع.

فإن أنتم لم تتأروا بأحبيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل^(١)،^(٢)

(١) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة ٥ / ٣٨١.
(٢) وروى الطبري، عن عمّار الدهني، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: « قال: شاعرهم في ذلك ». وذكر ثلاث أبيات منها أولها: « فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري » ٥ / ٣٥٠.
وهنا ذكر صدر البيت هكذا: إن كنت لا تدرين، وهو كما ترى غلطاً، يقل به وزن البيت. والزبير ضبطه المحقق: الزبير بفتح الزاي، ولعله أخذه عن ابن الأثير في الكامل ٤ / ٣٦، ومقاتل الطالبين ١٠٨ / ٢٠٥ وقال الأصفهاني بشأنه: كان من وجوه محدثي الشيعة، روى عنه عباد بن يعقوب الرواحي المتوفى (٢٠٥ هـ) ونظراؤه، ومن هو أكبر منه ٢٩٠. وروى عنه: أنه كان من أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن، ذي النفس الزكية الشهيد على عهد المنصور سنة (١٤٥ هـ)، ثم قال: هو أبو أي أحمد الزبيري المحدث ٢٩٠ وهو: محمد بن عبد الله بن الزبير.

وروى الكشي عن عبد الرحمن بن سيابة، قال: دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام دينارين وأمرني أن أقسّمها في عيالات من أصيب مع عمّه زيد فقسمتها، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرّسان أربعة دنانير، رقم / ٦٢١.
وروى الشيخ المفيد في الإرشاد، عن أبي خالد الواسطي، قال: سلّم إليّ أبو عبد الله عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسّمها في عيال من أصيب مع زيد، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرّسان، منها: أربعة دنانير ٢٦٩. ولعلهما شخصان بهذا الاسم، إذ نرى الأصفهاني بعد أن عدّه من وجوه محدثي الشيعة، نصّ في الأغاني ١٣ / ٣١، على أنّه:

من شيعة بني أمية وذو الهوى فيهم والتعصب والنصرة لهم على عدوّهم، وآتة لا يمالئ أحداً عليهم ولا على عمّاهم، وكان عبيد الله بن زياد يصله ويكرمه ويقضي ديونه، ولابن الزبير فيه مدائح وكذلك في مدح أسماء بن حارثة الفزاري. الأغاني ١٣ / ٣٣ - ٣٧.

ذكر ذلك السيّد المقرم (ره) في كتابه: الشهيد مسلم / ٢٠١، ثم قال:
وهل لأحد أن ينسب هذه الأبيات في مسلم وهاتين إلى هذا الرجل بعد علمه بزعته الأموية ومدائحه هذه فيهم؟! ثم رجّح نسبة الأبيات إلى الفرزدق، وآتة أنشأها بعد رجوعه من الحج سنة ستين.
وذكر الأصفهاني الأبيات منسوبة إلى ابن الزبير الأسدي هذا، نقلاً عن المدائني عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد.

[خروج الحسين [عليه السلام] من مكة]

(١) كان مخرج الحسين [عليه السلام] من المدينة إلى مكة يوم الأحد، لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء، يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل [عليه السلام].

[ولما] نزل مكة، أقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ، ومن مكان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

[موقف ابن الزبير مع الإمام [عليه السلام]]

[وكان] فيمن يأتيه ابن الزبير، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة، وقد عرف أن أهل الحجاز لا يتابعونه ولا يبايعونه أبداً مادام حسين [عليه السلام] بالبلد، وأنّ حسيناً أعظم في أعينهم منه وأطوع في الناس منه (٢).

(١) قال الطبري: وفي هذه السنة، سنة ستين غُزل يزيد الوليد بن عتبة في شهر رمضان، فأمر عليها عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق فقدمها في شهر رمضان. وكان رجلاً عظيم الكبر مفوهاً ٣٤٣ / ٥ وقيل: قدمها في شهر ذي القعدة من سنة ستين ٥ / ٣٤٦. وقال أيضاً: نزع يزيد بن معاوية في هذه السنة، سنة ستين الوليد بن عتبة عن مكة وولاهما عمرو بن سعيد بن العاص، وذلك في شهر رمضان منها، فحجّ بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة، وكان عامله عن مكة والمدينة في هذه السنة ٥ / ٣٩٩.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، قال حدّثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية، امرأة حسين [عليه السلام] ٥ / ٣٥١.

فحدّثه [يوماً] ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولادة هذا الأمر دونهم! خبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين عليه السلام: « والله، لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشرف أهلها، واستخير الله^(١) ».

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بما مثل شيعتك ما عدلت بها! ثمّ إنّه خشى أن يتّهمه، فقال: أما إنك لو أقمت بالحجاز، ثمّ أردت هذا الأمر ها هنا ما خولف عليك إن شاء الله. ثمّ قام فخرج من عنده. فقال الحسين عليه السلام: « ها إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن اخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنّه ليس له من الأمر معي شيء، وأنّ الناس لا يعدلوه بي، فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له^{(٢) (٣)} ».

[محادثة ابن عباس]

[و] لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس، فقال: يا بن عمّ، قد أرجف الناس أنّك سائر إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال عليه السلام: « إنّني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين^(٤) إن شاء الله تعالى ».

(١) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، أي: طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخّر.

(٢) قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالي عن عقبة بن سمعان ٥ / ٣٨٣.

(٣) غير خافٍ على الإمام عليه السلام نفسيّات القوم وما شبيبت به من الغدر والنفاق، ولكن لا تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكلّ من قابله، إذ لا كلّ ما يُعلم يُقال لا سيّما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية سعةً وضيقاً؛ فكان يُجيب كلّ واحد بما يسعه ظرفه وتحمّله معرفته. والملاحظ هنا: أنّ ابن الزبير غير مخالف لقيام الإمام عليه السلام، بل هو مرعّب للإمام فيه، وإنّما كلامه في زمانه ومكانه.

(٤) وبما أنّ خروجه عليه السلام من مكّة كان في يوم التروية بعد الظهر، والناس رائحين إلى منى

فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير

٥ / ٣٨٥ يُعلم أنّ هذه الحادثة بينه عليه السلام وابن عباس كانت في يوم السادس من ذي الحجة، وإن إرجاف الناس وشيوع الخبر فيهم بذلك كان على الأكثر منذ يومين من قبل ذلك - أي: منذ اليوم الرابع من ذي الحجة - . وأما قبل ذلك فلا شيء يدلّ على هذا، فما الذي حدث في هذه الأيام بعد بقائه بمكة أربعة أشهر مما جعله يخرج يوم التروية قبل تمام الحجّ؟

وكان مسلم عليه السلام قد أرسل الكتاب قبل سبع وعشرين يوماً من مقتله - أي: في العشرين من ذي القعدة - ومدة وصول الكتاب إذ ذاك عشرة أيام تقريباً، وعلى هذا يكون الكتاب قد وصل إليه عليه السلام في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة، ولكن ذلك لا يكفي لعدم إتمام الحجّ في أربعة أيام.

ونجد الفرزدق الشاعر قد سأل الإمام عليه السلام عن هذا، إذ قال له: ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال عليه السلام: « لو لم أُعجل لأخذت » ٥ / ٣٨٦؛ ولذلك قال الشيخ المفيد (قده): لما أراد الحسين عليه السلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنه لم يتمكّن من تمام الحجّ، مخافة أن يُقبض عليه بمكة فيُنفذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً. الإرشاد / ٢١٨.

وروى معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

« وقد اعتمر الحسين في ذي الحجة، ثمّ راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحجّ ».

وروى إبراهيم بن عمر اليماني، أنّه سأل الصادق عليه السلام عن رجل خرج في أشهر الحجّ معتمراً، ثمّ خرج إلى بلاده؟ قال عليه السلام: « لا بأس ». إلى أن قال عليه السلام: « وإنّ الحسين بن علي عليه السلام خرج يوم التروية إلى العراق، وكان معتمراً ». الوسائل / ١٠ / ٢٤٦.

ولهذا قال الشيخ التستري: إنهم جدّوا في إلقاء القبض عليه أو قتله غيلةً، ولو وُجد متعلقاً بأستار الكعبة! فالترجم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحجّ. الخصائص / ٣٢، ط تبريز.

ونجد الشيخ الطبرسي في أعلام الوري، في الفصل الخاص بأخبار مسيرة الإمام عليه السلام ومقتله، ينقل نفسه الفصل الخاص في إرشاد الشيخ المفيد (قده) تقريباً بدون تصريح بذلك، وفيه ينقل ما ذكره الشيخ المفيد إلاّ أنّه يغيّر كلمة: (تمام الحجّ) إلى: (إتمام الحجّ) وهذا خطأ، ولعلّه من النسخ لما بينهما من الفرق الواضح، إذ أنّ كلمة الإتمام تُفيد: أنّه عليه السلام قد تلبّس بإحرام الحجّ، دون كلمة: (تمام الحجّ).

ولعلّ نُسَخ الإرشاد تختلف، فقد نقل الشيخ القرشي كلام الشيخ المفيد كما نقله الطبرسي: (إتمام الحجّ) ٣ / ٥٠ عن الإرشاد / ٢٤٣، ونحن نجد الكلمة في [الصفحة / ٢١٨]، من الإرشاد في الطبعة الحيدريّة: (تمام الحجّ)، وهو الصحيح.

إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إثمًا دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجي بلادهم؛ فإتهم إثمًا دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك.

فقال له حسين عليه السلام: « وإني أستخير الله ^(١) وأنظر ما يكون » ^(٢) ^(٣).

[محادثة ابن عباس ثانية]

فلما كان من العشي أو من الغد أتى عبد الله بن العباس، فقال: يا بن عمّ إني أتصبر وما أصبر، إني أخاف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن العراق قوم غدر فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد؛ فإتلك سيّد أهل الحجاز فإن كان أهل العراق يُريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن؛ فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة وتبثّ دعائك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تُحبّ في عافية.

فقال له الحسين عليه السلام: « يا بن عم، إني والله، لأعلم أنك ناصح... » ^(٤)

-
- (١) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، أي: طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخر، كما سبق.
- (٢) قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالي عن عقبة بن سمعان ٥ / ٣٨٣.
- (٣) والملاحظ هنا: أن ابن عباس غير مخالف لقيام الإمام عليه السلام، وإثما يُشكك للإمام في توفر الأرضية اللازمة لذلك، والإمام عليه السلام لا يرده في ذلك طبعاً.
- (٤) النصح هنا بمعنى: الإخلاص، وليس بمعنى: الوعظ والإرشاد، فهو المعنى الحادث أخيراً للكلمة وليس معناها الأصل. فالإمام عليه السلام يقول: إني أعلم أنه يقول ما يقوله عن إخلاص وشفقة وعاطفة ومودة، فهو لا يخالف الإمام عليه السلام في قيامه، وإثما يُشكك في توفر الأرضية اللازمة له، والإمام عليه السلام لا يرده في هذا، بل يقول إني عازم على القيام مع ذلك؛ وذلك لما يرى من لزومه وضرورته لحياة الشريعة المقدسة.

... مشفق، ولكنني أزمعت وأجمعت على المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً، فلا تسر بنساءك وصبيتك فوالله، إني لخائف أن تُقتل ... (١).

[محادثة عمر بن عبد الرحمن المخزومي]

قال عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي (٢): لما هَيَّأَ الحسين عليه السلام للمسير إلى العراق أتيتُه فدخلت عليه فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قلت: أما بعد، فيأتي أيتك يابن عمّ لحجة أريد ذكرها نصيحةً، فإن كنت ترى أنك تستنصحي، وإلا كففت عمّا أريد أن أقول.

فقال [الحسين عليه السلام]: « قل فوالله، ما أظنك بسيء الرأي ولا هو (٣) للقيح من الأمر والفعل».

قال: أنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق، وإني مشفق عليك من مسيرك، أنك تأتي بلداً فيه عماله وامرؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يُقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يُقاتلك معه.

فقال الحسين عليه السلام: « جزاك الله خيراً بابن عم، فقد والله، علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن، أخذت

(١) قال أبو مخنف: حدثني الحرث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان ٥ / ٣٨٣.

(٢) هو الذي ولّاه ابن الزبير الكوفة على عهد المختار سنة (٦٦ هـ)، فبعث إليه المختار زائدة بن قدامة الثقفي في خمسمئة رجل ومعه سبعين ألف درهم؛ ليرد المختار بالدرهم وإلا فيقاتله بالرجال، فقبل الدرهم وذهب إلى البصرة ٦ / ٧١، وما يحدث به من ثناء الإمام عليه السلام له فإنما هو بنقله، وجدّه الحرث بن هشام أخوتي جهل بن هشام عدو الرسول صلى الله عليه وآله، وذكرناه في المقدمة.

(٣) هو، أي: هاوياً من الهوى؛ أي: مريداً للقيح.

برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح» (١).

[محادثة ابن الزبير مع الإمام الأخيرة]

[وقال] عبد الله بن سليم [الأسدي] والمذري بن المشمعل [الأسدي] قدمنا مكة حاجين فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير، وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تُقيم أقمّت، فوليت هذا الأمر فأزرنك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين عليه السلام: « إن أبي حدثني: أن بها كبشاً يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش » (٢) و (٣).

فقال له الزبير: إني يا ابن فاطمة. فأصغى إليه فسارّه، ثم التفت إلينا الحسين عليه السلام فقال: « أتدرون ما يقول ابن الزبير؟ ». فقلنا: لاندري، جعلنا الله فداك.

فقال عليه السلام: « قال: أقم في هذا المسجد، أجمع لك الناس ». ثم قال الحسين عليه السلام: « والله، لئن أقتل خارجاً منها بشير أحبّ إليّ من أن أقتل داخلاً منها بشير؛ وأبمّ الله، لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله، ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في

(١) ٥ / ٣٨٢. قال هشام بن عمار: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن.

(٢) قال أبو مخنف: قال، أبو جناب يحيى بن أبي حنيفة، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله ٥ /

٣٨٤.

(٣) الكبش: الذكر من الغنم الذي يتقدم القطيع غالباً؛ ولذلك شُبه به: القواد. وبهذا الحديث ذكر الإمام

عليه السلام ابن الزبير - لو كانت تنفعه الذكرى - فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

السَّبْت « (١) و (٢) .

[موقف عمرو بن سعيد الأشدق]

[و] لما خرج الحسين عليه السلام من مكة اعترضه رُسل عمرو بن سعيد بن العاص ^(٣) عليهم يحيى بن سعيد ^(٤) .

(١) قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيبا عن بعض أصحابه قال ٥ / ٣٨ .

(٢) هذا هو خير جواب موجز أجاب به الإمام عليه السلام كلَّ السَّئلة المطروحة، بأنَّه مطلوب أينما كان وليعتدَّن عليه، فليخرج من مكة لئلا يكون الكبش الذي ذكره له والده أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك خرج منها هارباً بنفسه وأهله لئلا تُستحلَّ به حرمتها. وإذا خرج من مكة فخيراً له أن يمضي في قضاء حجة شيعته من أهل الكوفة إتماماً للحجة عليهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسل * ولا يقول أحد: لولا أُرسلتَ إلينا رسولاً - وأقمت لنا علماً هادياً - فتنَّبَع آياتك. وإن لم يذهب إلى الكوفة فإلى أين يتوجه؟ وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت!

(٣) لما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا عبيد الله بن أبي رافع، وكان يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: من مولاك؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم نصيبهم منه وقتلوا يوم بدر جميعاً، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه مئة سوط، وقال: مولى من أنت؟ قال مولى رسول الله صلى الله عليه وآله. فضربه مئة سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله مولى من أنت؟ قال مولى رسول الله حتى ضربه خمسمئة سوط، ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم. فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد، قال عبيد الله بن أبي رافع شعراً يشكر قاتله ٣ / ١٧٠ .

وهو الذي حارب ابن الزبير ٥ / ٣٤٣، وضرب بالمدينة كلَّ من كان يهوي هوى ابن الزبير، منهم محمد بن عمار بن ياسر، ضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين ٥ / ٣٤٤، واستبشر حين بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام .

ولما سمع واعية نساء بني هاشم عليه، قال: هذه واعية بواعية، عثمان بن عفان. ثم سعد المنير فأعلم الخير ٥ / ٤٦٦، وأعلم يزيد أن عمرو بن سعيد يترفق بابن الزبير ولا يتشدد عليه، فعزله لأول ذي الحجة سنة (٦١ هـ) ٥ / ٤٧٧، فقدم على يزيد واعتذر إليه ٥ / ٤٧٩ وكان أبوه سعيد بن العاص والي المدينة لمعاوية ٥ / ٢٤١ .

(٤) أخو عمرو بن سعيد، نصره يوم قتله في قصر عبد الملك بالشام مع ألف ممن تبعه من رجاله ومواليه وعبيده، فهزموا وحبس، ثم أطلق فلحق بابن الزبير ٦ / ١٤٣ - ١٤٧، ثم ذهب إلى الكوفة فلجأ إلى أخواله الجعفيين، فلما دخل عبد الملك الكوفة وبايعوه بايعه واستأمن ٦ / ١٦٢ .

فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟ فأبى عليهم.
 وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسيّاط، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه.
 فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله، تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة!
 فتأول حسين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا
 أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)^(١) و^(٢)

قال علي بن الحسين بن علي عليه السلام: « لما خرجنا من مكّة كتب عبد الله بن جعفر ابن أبي
 طالب^(٣) إلى الحسين بن علي عليه السلام مع ابنه عون ومحمّد^(٤):
 أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي؛ فإني مشفق عليك من الوجه الذي
 تتوجّه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفيء نور الأرض؛ فإتاك
 علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في أثر الكتاب، والسلام.»

(١) سورة يونس / ٤١ .

(٢) ٥ / ٣٨ . قال أبو مخنف: حدثني الحرث بن كعب الوالي، عن عقبة بن سمان، قال ...

(٣) كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وأعانه على حمل عائشة إلى المدينة ٤ / ١٠٥ وكان ممن
 يستشيرهم أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وهو الذي أشار إليه بتولية محمّد بن أبي بكر مصراً، وهو أخوه لأُمّه
 / ٤٥٥ . وكان معه في صفين يتقدم عليه مفاداً له ٥ / ١٤٨ . وكان مع الحسن عليه السلام في نهضته ٥
 / ١٦٠ ورجع معهما إلى المدينة ٥ / ١٦٥ . وكان ولداه: محمّد وعون مع الحسين عليه السلام، فلما بلغه مقتلهم،
 قال: والله، لو شهدته لأحبت ألا أفارقه حتّى أقتل معه ٥ / ٤٦٦ .

(٤) قتلا مع الحسين عليه السلام؛ أمّا عون، فأُمّه: جمانة بنت المسيّب بن نجيبته الفزاري الذي كان من زعماء
 التوايين؛ وأمّا محمّد، فأُمّه: الخوصاء بنت خصفة بن ثعيف من بكر بن وائل ٥ / ٤٦٩ .

وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: اكتب إلى الحسين
عليه السلام كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة وتوثق له في كتابك، وتسأله
الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد؛ فإنه أحرى أن
تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجدّ منك.
فقال عمرو بن سعيد: أكتب ما شئت واتني به حتّى أحتّمه، فكتب عبد الله بن جعفر
الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي عليه السلام، أمّا بعد:
فإني أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك قد توجّهت
إلى العراق، وإني أعيدك من الشقاق؛ فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد
الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما فإنّ لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن
الجوار، لك الله بذلك شهيد وكفيل، ومرّاع ووكيل، والسّلام عليك.
ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختّمه، ففعل فلحقه عبد الله بن جعفر ويحيى [بن
سعيد]، فأقرأه يحيى الكتاب.
وكتب إليه الحسين عليه السلام:
« أمّا بعد:

فإنّه لم يشقاق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين؛
وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في
الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا تُوجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي
وبرّي، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسّلام.»

ثمّ انصرفا [إلى عمرو بن سعيد] فقالا: أقرأته الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر
إلينا أن قال: « إني رأيت رؤياً فيها رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) وأمرت فيها بأمر أنا
ماضٍ له، عليّ كان أولي.»
فقالا له: فما تلك

الرؤيا؟ قال عليّ: « ما حدّثت بما أحداً وما أنا محدّث بما حدّثت بما حتّى ألقى ربّي! »^(١) و^(٢).

- (١) قال أبو مخنف: حدثني الحرّث بن كعب الوالبي، عن علي بن الحسين عليّ، قال ٥ / ٣٨٨.
- (٢) لم يسع الإمام عليّ المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكلّ من قابله، إذ لا كلّ ما يُعلم يُقال، ولا سيما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية والظروف سعةً وضيقاً، فكان عليّ يُجيب كلّ واحد بما يسعه ظرفه وتحمّله معرفته.
- وقد أشار الإمام عليّ هؤلاء إلى الجواب الواقعي بقوله: « لم يُشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله وعمل صالحاً... وخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا تُوجب لنا أمّته يوم القيامة ». ولكن حيث لم يقتنع هؤلاء لهذه الإجابة أجابهم، بأنّه مأمور بأمر في رؤيا رأى فيها رسول الله ﷺ، ثمّ لم يُحدّثهم بما بل قال: « وما أنا محدّث بما حتّى ألقى ربّي ». ولعلّ أحمد بن الأعمش الكوفي المتوفي (٣١٠ هـ). من هنا حدّث بحديث رؤياه عليّ على قسبر جدّه رسول الله ﷺ بالمدينة، ولكنّه من أين؟ وقد قال الإمام عليّ أنّه غير محدّث بما حتّى يلقى ربّه، فهذا ما عهدته عليه، والله أعلم به.

[منازل الطريق]

[التنعيم]^(١)

ثم إنَّ الحسينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ حَتَّى مَرَّ بِالتَّنْعِيمِ، فَلَقِيَ بِهَا عَيْرًا قَدْ بَعَثَ بِهَا بَجِيرُ بْنُ رِيْسَانَ الحميريُّ^(٢) إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْيَمَنِ وَعَلَى الْعَيْرِ: الْوَرَسُ^(٣) وَالْحَلَلُّ يَنْطَلِقُ بِهَا إِلَى يَزِيدَ فَأَخَذَهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا.

ثمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِ الْإِبِلِ: « لَا أَكْرَهَكُمْ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْفِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسِنَا صَحْبَتَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكِرَاءِ عَلَى قَدْرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ».

فَمَنْ فَارَقَهُ، مِنْهُمْ حُسْبٌ فَأَوْفَى حَقَّهُ وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مَعَهُ أَعْطَاهُ كِرَاءَهُ وَكَسَاهُ^(٤).

(١) موضع: على فرسخين من مكة، كما في معجم البلدان ٢ / ٤١٦ عن يمينه جبل، اسمه: نعيم وعن شماله آخر، اسمه: ناعم.

والوادي: نعيمان، وبه مسجد، وهو أدنى المواقيت وأدنى الحلِّ للحرم، وهو اليوم عن مركز مكة ستَّ كيلو مترات، فهو فرسخ لا فرسخين، متصل بالبلد في بدايته للداحل إليه من طريق المدينة وحده.

(٢) كأنه كان ينظر في النجوم فتطير لعبد الله بن مطيع العدوي، لما بعثه ابن الزبير والياً على الكوفة ٦ / ٩. وكان طاووس اليماني المعروف مولاه، فمات طاووس بمكة سنة (١٠ هـ) ٦ / ٢٩.

(٣) الورس: نبات، كالسَّمْسَمِ يصيغ به ويتخذ منه الغمرة، وليس إلا باليمن.

(٤) قال أبو مخنف: حدثني الحرث بن كعب الوالي، عن عقبه بن سمعان ٥ / ٣٨ هـ.

[الصفاح]^(١)

عن عبد الله بن سليم [الأسدي] والمذري [بن المشمّل الأسدي] قالوا: أقبلنا حتّى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر^(٢). فواقف حسيناً عائلاً، فقال له: أعطاك الله سؤلك وأمّلك فيما تحبّه.

فقال له الحسين عائلاً: « بين لنا نبأ الناس خلفك ».

فقال له الفرزدق: من الخبير سألت، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء يتزل من السّماء، والله، يفعل ما يشاء.

فقال له الحسين عائلاً: « صدقت لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتدّ من كان الحقّ نيته والتقوى سريره ».

(١) الصفاح: بين حنين وأنصاب الحرّم، يسرة الداخل إلى مكّة.

(٢) هو: همام بن غالب بن صعصعة، وعمّاه: ذهيل والزحاف، كانا في ديوان زياد بن سمية في البصرة على ألفين ألفين، وهجا بني هاشم وقيم فاستعدّوه عند زياد فطلبه فهرب. فكان إذا نزل زياد البصرة نزل هو الكوفة، وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة. وكان زياد يتزل البصرة سنة أشهر والكوفة سنة أشهر، ثمّ ذهب إلى الحجاز فلم يزل بمكّة والمدينة لاحقاً من زياد إلى سعيد بن العاص حتّى هلك زياد ٥ / ٢٤٢ - ٥ / ٢٠٠، فهجاه وهجا رائيّه، يقول:

بكيّت امرءاً من آل سفيان كافراً ككسرى على عدوّاته أو كقيصر

٢٩٠ / ٥

ثمّ رجع إلى البصرة، فكان بما وحجّ سنة ستين بأمّه؛ ولذلك لم يصحب الحسين عائلاً ٥ / ٣٨٦ ونظم الشعر للحجاج ٦ / ٣٨٠ - ٣٩٤. وكان في بلاط سليمان بن عبد الملك ٥ / ٤٨٥. وكان حياً إلى سنة (١٠٢ هـ) ٦ / ٦١٦. وكان في هجائه لبني هاشم شاباً، بل غلاماً حدثاً أعرابياً نزل البادية ٥ / ٢٤٢، فيكون في لقائه الإمام عائلاً على أقلّ من ثلاثين سنة.

ثم حرّك الحسين عليه السلام راحلته، فقال: « السّلام عليك ». ثم افترقا^(١)، ولما بلغ عبيد الله [ابن زياد] إقبال الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة، بعث الحصين بن تميم [التميمي] صاحب شرطته حتّى نزل القادسيّة ونظّم الخيل ما بين القادسيّة^(٢) إلى خفّان^(٣)، وما بين القادسيّة إلى القطقطانة^(٤) و إلى لعلع^(٥).

[الحاجر]^(٧)

[و] أقبل الحسين عليه السلام حتّى إذا بلغ الحاجر من بطن الرّمة بعث

(١) قال أبو مخنف، عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم ٥ / ٣٨٦: وهذا لا يتفق مع ما يأتي عنهما، أتتهما يقولان لحقناه بزرو، وهو بعد الصفاح إلى الكوفة بعدة منازل، اللهم، إلا أن يكون قولهما: أقبلنا حتّى انتهينا، أي: أقبلنا من الكوفة حتّى انتهينا إلى الصفاح في دخولهما إلى مكّة، ثم بعد قضاء المناسك لحقا به عليه السلام بزرو.

(٢) قال الطبري: قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه، قال: حججت في سنة ستين [و] دخلت الحرّم في أيام الحجّ، إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكّة، فأتيته، فقلت: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال عليه السلام: « لو لم أعجل لأخذت ». قال، ثم سألني عليه السلام: « من أنت؟ ». فقلت له: امرؤ من العراق، فولد، ما فتشني أكثر من ذلك. فقال عليه السلام: « أخبرني عن الناس خلفك ». فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني أمية، والقضاء بيد الله. فقال عليه السلام لي: « صدقت ». فسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرني بما ٥ / ٣٨٦.

(٣) بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، وتسمّى: الديوانية. وكانت أوّل مدينة كبيرة من العراق إلى بادية الحجاز، وفيها أولى فتوحات العراق: وقعة القادسيّة، بقيادة سعد بن أبي وقاص.

(٤) قرية قرب الكوفة فيها عين لبني العباس، كما في معجم البلدان ٣ / ٤ / ١٥.

(٥) القطقطانة: تبعد عن الرهيمية إلى الكوفة نيفاً وعشرين ميلاً ٧ / ١٢ / ٥. وقال اليعقوبي: إنّ خير مقتل مسلم أتى الإمام، وهو بالقطقطانة ٢ / ٢٣٠.

(٦) قال أبو مخنف: حدثني يونس بن أبي إسحاق السّبيعي ٥ / ٣٩٤.

(٧) واد بعالية نجد. وبطن الرّمة: منزل يجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة إذا أرادوا المدينة، كما في معجم البلدان ٤ / ٢٩٠، وتاج العروس ٣ / ١٣٩.

قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم: »

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملنكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسالت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه أن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.»

وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى إلى القادسية، أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى عبيد الله بن زياد. فقال له عبيد الله: اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب.

فصعد، ثم قال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي عليه السلام خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليهما)، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقت بالحاجر فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به فتقطع فمات [رحمة الله]^(١).

[ماء من مياه العرب]

ثم أقبل الحسين عليه السلام سيرا إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه

(١) قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس / ٥ / ٣٩٤. والإرشاد / ٢٢٠. وخلط خبره بخبر عبد الله بن يقطر، وذكره في تذكرة الخواص / ٥٢٤، ط التحف.

العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي^(١) وهو نازل ها هنا، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه، فقال: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله، ما أقدمك؟! فقال له الحسين عليه السلام: « كتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم ». فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله، يابن رسول الله وحرمة السلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله (صلى الله عليه [وآله])، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله، لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً^(٢). والله، أنّها الحرمة السلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية. فأبي إلا أن يمضي.

[منزل قبل زرود وهي الخزيمية]^(٣)

فأقبل الحسين عليه السلام حتى كان بالماء فوق زرود^(٤)، [وهي: الخزيمية].

[حقوق زهير بن القين بالإمام الحسين عليه السلام]

عن رجل من بني فزارة، قال: كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره

(١) مضت ترجمته في إسناده الكتاب.

(٢) لم تنتهك حرمة السلام ولا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا العرب ولا قريش بفعل الإمام عليه السلام، بل بفعل أعداء السلام. ولقد أخطأ ابن مطيع، إذ قال: ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، بل تجرّ عليهم من لم يكن يتجرّأ قبل ذلك من أهل مكة والمدينة والكوفة، بما فيهم نفس ابن مطيع إذ ولي الكوفة من قبل ابن الزبير، بل إن لم يكن يخرج الحسين عليه السلام لم يكن يجرّأ على بني أمية أحد، فكانوا يفعلون ما يشاؤون من هدم السلام.

(٣) تقع قبل زرود من مكة، وبعدها للذاهب من الكوفة، كما في معجم البلدان. وقيل: بينها وبين الثعلبية اثنا وثلاثون ميلاً، وهو من منازل الحجّاج بعد الثعلبية من الكوفة.

(٤) ٣٩٤ / ٥. قال أبو مخنف: حدثني محمد بن قيس، ولعله ابن قيس بن مسهر.

في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين عليه السلام تقدم زهير حتى نزلنا في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه. فترل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأن علي رؤوسنا الطير^(١).

قالت دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، فقلت له: أبيعك ابن رسول الله عليه السلام ثم لا تأتيه سبحانه الله! لو أتيت فسمعت كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه.

ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني، وإلا فإنه آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر^(٢) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم. فقال سلمان الباهلي^(٣): أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد عليهم السلام فكونوا أشد فرحاً بقتالكم

(١) قال أبو ميخنف: فحدثني الأسدي، عن رجل من بني فزارة، قال الأسدي: لما كان زمن الحجاج بن يوسف، كنا محتبئين في دار زهير بن القين الجلي، وكان أهل الشام لا يدخلونها. فقلت للفراري حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي؟ قال ٥ / ٣٩٦. والإرشاد / ٢٢١، والخوارزمي / ٣٢٢ / ٥.

(٢) مدينة الخزر عند باب الأبواب، فتحت سنة (٣٣) على يد سلمان بن ربيعة الباهلي، على عهد عثمان بن عفان، كما في معجم البلدان.

(٣) وفي الطبري ٤ / ٣٠٥: إن سلمان الفارسي وأبو هريرة كانا معهم. ونص ابن الأثير في الكامل ٤ / ١٧: أن الذي حدثهم هو سلمان الفارسي وليس الباهلي، في حين أن ابن الأثير إنما أراد بكتابه الكامل في التاريخ أن يكمل تاريخ الطبري، فهو في أكثر أخباره ناقل عنه.

ونص على أنه الفارسي أيضاً الشيخ المفيد في الإرشاد، والفتال في روضة الواعظين / ١ / ٣٥٥، وابن نما في مشير الأحران / ٢٣، والخوارزمي في المقتل / ١ / ٢٢٥، والبكري في المعجم مما استعجم / ١ / ٣٧٦.

ويؤيد هذا نص الطبري على وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة. ولكن الظاهر أن سلمان الفارسي كان والياً على المدائن بعد فتحها سنة (١٧ هـ) حتى توفي بها بدون أن يخرج منها إلى غزو، وأنه توفي قبل هذا على عهد عمر.

معهم منكم بما أصبتم من الغنائم؛ فأما أنا، فيأتي استودعكم الله.
ثم قال لامرأته: أنت طالق إلهي بأهلك؛ فيأتي لا أحب أن يصيبك من سبي إلا خير^(١)
و^(٢).

وسرح الحسين عليه السلام عبد الله بن يقطر الحميري^(٣) من بعض الطريق إلى مسلم بن عقيل^(٤)، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسية، فسرح به إلى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي. فصعد، فلما أشرف على الناس، قال: أيها الناس، إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي.
فأمر به عبيد الله [ابن زياد] فألقي من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه، و [كان] به رمق فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي^(٥) فذبحه.

-
- (١) قال أبو مخنف: فحدثني دلم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، قالت ٥ / ٣٩٦. وفي الإرشاد / ٢٢١.
- (٢) وسيعلم من خطبة زهير بكر بلاء، أنه كان ناقماً من قبل على استلحاق معاوية زياداً وقتله حجر بن عدي.
- (٣) كانت أمه حاضنة للحسين عليه السلام؛ فلذلك قيل فيه: أنه أخوه من الرضاعة.
- وجاء: (يقطر) في الطبري بالباء الموحدة، وكذلك ضبطه الجزري في الكامل، إلا أن مشايخنا ضبطوه بالياء المثناة، كما في إبصار العين للسماوي / ٢٥.
- (٤) قال أبو مخنف: حدثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني ٥ / ٣٩٨. والإرشاد / ٢٢٠، وخطب خيره بخير قيس بن مسهر الصيداوي.
- (٥) ولي القضاء في الكوفة بعد الشعي، توفي سنة (١٣٦ هـ)، عن مئة وثلاث سنين، كما في ميزان الاعتدال ١ / ١٥١، وتهذيب السماء / ٣٠٩.
- وسياي: أن خير شهادته بلغ الإمام عليه السلام بمزل زبالة، قبل خير الصيداوي، فالظاهر أن ابن يقطر كان مبعوثاً قبل الصيداوي.

زرود^(١).

عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسيديين، قالوا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق، لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقنا بزروود^(٢)، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين عليه السلام كأنه يُريده، ثم تركه ومضى، فقال عليه السلام: «أحدنا لصاحبه، اذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه». فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكير بن المثعبه. فانتسبنا له، ثم قلنا أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق. قالوا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل.

[الثعلبية]^(٣)

الثعلبية مسمياً، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فردّ علينا. فقلنا له: يرحمك

(١) بين الخزيمية والثعلبية بطريق الكوفة، كما في معجم البلدان ٤ / ٣٢٧.

(٢) وهذا مما يتناقض مع ما مرّ عنهما من خبر الفرزدق في منزل الصفاح، قبل زرود بعدة منازل، إذ ظاهر هذا الخبر - بل نصّه - أنّهما إنّما لحقا به في زرود، وليس قبل ذلك، بل لا يمكن ذلك مع أدائهما الحجّ؛ فإن منزل الصفاح في أوائل الطريق وقد خرج الإمام عليه السلام يوم التروية، فلو لحقا به لم يمكنهما الحجّ. والعجب أنّ الرواة هم الرواة في الخبرين، ولم يتنبهوا لذلك، لا أبو جناب ولا أبو مخنف ولا الطبري. اللهم، إلاّ أن يكونا لقياه في الصفاح قبل حجّهما، ثمّ لحقاه بعد حجّهما بزروود.

(٣) هي بعد الشقوق للذهاب إلى مكة من الكوفة، نسبة إلى ثعلبة، رجل من بني أسد كما في المعجم.

الله، إنَّ عندنا خيراً فإنَّ شئت حدَّثنا علانية، وإنَّ شئت سرّاً. فنظر إلى أصحابه، وقال
 عليه السلام: « ما دون هؤلاء سرّاً ». فقلنا له: أرايت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال
 عليه السلام: « نعم، وقد أردت مسألته ». فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ
 من أسد منّا، ذو رأي وصدق وفضل وعقل، وأتته حدَّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل
 مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتّى رأهما يُجرّان في السّوق بأرجلهما. فقال عليه السلام: «
 إنّ الله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما! ». فردّد ذلك مراراً^(١).

فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا؛ فإنّه ليس لك
 بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل تتخوّف أن تكون عليك. فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي
 طالب^(٢).

[و] قالوا: لا والله، لا نبرح حتّى ندرك ثارنا، أو ندوق ما ذاق أحنونا^(٣).
 قالوا: فنظر إلينا الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام: « لا خير في العيش بعد هؤلاء ». فعلمنا أنّه
 قد عزم له رأيه على المسير، فقلنا: حار الله لك. فقال عليه السلام: « رحمكما الله ». ثمّ
 انتظر حتّى إذا كان السّحر، قال عليه السلام لفتيانه وعلمائنه: « أكثروا من الماء ». فاستقوا
 وأكثروا، ثمّ ارتحلوا وساروا حتّى انتهوا إلى

(١) ظاهر هذه الرواية: أنّ خبر مقتل مسلم بن عقيل هنا كان عاماً، وسيأتي أنّ الإمام عليه السلام أعلن ذلك
 لأصحابه بكتاب أخرجهم للتّاس في منزل زبالة، ومن هنا يترجّح أن يكون قوله عليه السلام: « مادون هؤلاء ». سرّاً،
 يعني: أمّا دون هؤلاء الحاضرين، فليكن الخبر سرّاً، وكذلك بقي الخبر سرّاً حتّى زبالة؛ وأمّا اليعقوبي، فقد
 قال: إنّ خبر قتل مسلم أتى الإمام بالقطفطانة ٢ / ٢٣٠، ط التّحفي.

(٢) قال أبو ميخنف حدّثني أبو جناب الكلبي عن عدي بن حرمة الأسدي عن عبد الله ٥ / ٣٩٧ وفي
 الإرشاد ٢٢٢ روى عبد الله بن سليمان ...، ط التّحفي.

(٣) قال أبو ميخنف: حدّثني عمر بن خالد - هكذا والصحيح عمرو بن خالد -، عن زيد بن علي بن
 الحسين عليه السلام، وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس: أنّ بني عقيل، قالوا ٥ / ٣٩٧. والإرشاد ٢٢٢،
 والمسعودي ٣ / ٧٠، والخواص ٢٤ / ٥، ط التّحفي.

[زبالة ^(١)]

زبالة ^(٢) [ف] - سقط إليه [خير] مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر ^(٣)،
فأخرج للناس كتاباً [ونادى]: «

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

فقد أتانا خير فضيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا
شيعتنا ^(٤) فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام». «
فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من
المدينة.

وإنما فعل ذلك؛ لأنه إنما تبعه الأعراب، لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له
طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علاماً يقدمون، وقد علم أنهم إذا بين
لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه ^(٥).
فلما كان من السحر أمر فتياهه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى مرّ بـ:

(١) تقع قبل الشقوق للذهاب إلى مكة من الكوفة، وفيها: حصن وجامع لبني أسد. وزبالة: اسم امرأة من
العمالقة، كما في معجم البلدان.

(٢) قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرمله، عن عبد الله بن سليم ٥ / ٣٩٨.
والإرشاد / ٢٢٢، ط النجف.

(٣) سبقت ترجمته، وإن أمه كانت حاضنة للحسين عليه السلام؛ فلذلك قيل فيه: أنه أخوه.

(٤) هذا تصريح من الإمام عليه السلام بخذلان شيعته بالكوفة، وهو أول إعلان بأخبار الكوفة ومقتل مسلم
عليه السلام، وإن كان بلغه الخبر قبل هذا في منزل زرود، ولكن الظاهر: أنه بقي سرّاً ما دون الحاضرين بمجلس
الخبر إذ ذاك بأمر الإمام عليه السلام حتى أعلنه لهم هنا.

(٥) هذا تمام الكلام في أن الإمام عليه السلام لماذا كان يأذن لهم بالانصراف عنه، وفيه الكفاية عن كل كلام؟

[بطن العقبة ^(١)]

بطن العقبة، فتزل بها ^(٢) [فسأله أحد بني عكرمة]: إني أنشدك الله لما انصرفت، فوالله، لا تقدم إلا على السنة وحد السيوف، فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً؛ فأما على هذه الحال التي تذكرها، فإني لا أرى لك أن تفعل.

فقال عليّ: « له يا عبد الله، إنه ليس يخفى عليّ الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يغلب على أمره » ^(٣). ثم ارتحل منها ^(٤).

[شراف ^(٥)]

[و] أقبل الحسين عليّ حتى نزل شراف. فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار. ثم إن رجلاً، قال: الله أكبر. فقال الحسين عليّ: « الله أكبر، ممّ كبرت؟ ». قال: رأيت التخل. فقال له الأسديان [عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل]: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط. فقال الحسين عليّ: « فما

(١) منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني، قال ٥ / ٣٩٨. والإرشاد / ٢٢٢، ط التحف.

(٣) وفي الإرشاد / ٢٢٣، ثم قال عليّ: « والله، لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم ». وكذلك عنه في إعلام الوری / ٢٣٢.

(٤) قال أبو مخنف: فحدّثني لوزان أحد بني عكرمة أن أحد عمومته حدّثه ٥ / ٣٩٩.

(٥) بينها وبين واقصة ميلان، وهي قبل العراق، نزل بها سعد قبل القادسيّة، منسوبة إلى رجل يدعى: شراف استخرج بها عيناً، ثم أحدثت آبار كبار كثيرة عذبة، كما في معجم البلدان.

بريانه رأى». قلنا: نراه رأى هوادي الخيل [، أي: رؤوسه]. فقال [الرجل]: وأنا والله، أرى ذلك.

[ذوحسم]^(١)

فقال الحسين عليه السلام: «أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟». فقلنا له: بلى، هذا ذوحسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه، فهو كما تريد. فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، فترل الحسين عليه السلام فأمر بأبنيته فضربت.

فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: «اسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشقوا الخيل ترشيفاً». فقام فتياه، وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم، وأقبلوا يملأون القصاع والطماس والأتوار^(٢) من الماء، ثمّ يدنوونها من الفرس، فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو

(١) بضم ففتح، اسم جبل. كان التعمان يصطاد فيه، كما في معجم البلدان. وبينه وبين عذيب الهجانات إلى الكوفة ثلاث وثلاثون ميلاً، كما في الطبري. وروى سبط ابن الجوزي عن علماء السير: أنّ الإمام عليه السلام لم يكن له علم بما جرى على مسلم بن عقيل، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال تلقاه الحرّ بن يزيد الرياحي، فاخبره بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وقدم ابن زياد الكوفة واستعداده لهم، وقال له: ارجع. ٥٢٤، ط التجف.

(٢) القصاع: جمع القصعة، والطماس: جمع الطاس، والأتوار: جمع تور، وهو إناء من صفر أو حجارة.

أربعاً أو خمساً^(١) عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها^{(٢)(٣)}.

(٤) [وحضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: »

أيها الناس، إنَّها معذرة إلى الله عزَّ وجلَّ وإليكم، إني لم آتكم حتى أتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعلَّ الله يجمعنا بك على الهدى. فإن كنتم على ذلك فقد جنتكم، فان تعطوني ما أطمئنَّ إليه من عهودكم وموائيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم. »

فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام للصلاة.

فقال الحسين عليه السلام: « للحرّ أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ ». قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين عليه السلام. ثمَّ إنّه

(١) وهذا هو معنى: الترشيّف.

(٢) قال الطبري: حدّثت عن هشام، عن أبي مخنف، قال: حدّثني أبو جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم والمذري ٥ / ٤٠٠. والإرشاد / ٢٢٣، وأبو الفرج / ٧٣.

(٣) قال الطبري، قال هشام: حدّثني لقيط عن علي بن الطعان الحاربي، [قال: كنت مع الحرّ بن يزيد] الرياحي]، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش، قال عليه السلام: « أنخ الراوية ». - والراوية عندي السقاء - ثمَّ قال عليه السلام: « يابن أخ، أنخ الجمل ». فانخته، فقال عليه السلام: « اشرب ». فجعلت، كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: « أحنث السقاء » - أي: أعطفه - قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل. فقام الحسين عليه السلام فخنثه فشربت وسقيت فرسي ٥ / ٤٠١. والإرشاد / ٢٢٤، والخوارزمي / ٢٣٠.

(٤) هنا تصاب سلسلة أحبار أبي مخنف بالانقطاع، فلم يكن لنا بدّ من أن نسدّ الخلة بخبر هشام الكلبي، عن لقيط، عن علي بن طعان الحاربي ٥ / ٤٠١. والإرشاد / ٢٢٤، والخواص / ٢٣١.

دخل، واجتمع إليه أصحابه.

وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّئوا للرحيل، ثمّ خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين عليه السلام فصلّى بالقوم، ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «
أما بعد:

أيها النّاس، فإنكم إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكنّ أَرْضَى اللهُ، ونحن أهل البيت عليهم السلام أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسّاترين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتهم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّنا والله، ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر.

فقال الحسين عليه السلام: «يا عقبة بن سمران، أخرج الخرجين ^(١) اللذين فيهما كتبهم إليّ».

فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فإنّنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفرقك

حتّى نقدمك على عبيد الله بن زياد.

فقال له الحسين عليه السلام: «الموت أدن إليك من ذلك».

(١) مثنى الخرج، وهو: جوال ذو أذنين كما في مجمع البحرين. وسيأتي عن سبط ابن الجوزي: أنّ الإمام

عليه السلام حينما خطب القوم يوم عاشوراء، فناشدهم أنّهم كتبوا إليه، قالوا: ماندرى ما تقول. فقال الحرّ: بلى والله، لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله، والله، لا أختار الدنيا على الآخرة. ثمّ ضرب

فرسه ودخل في عسكر الحسين عليه السلام / ١٥٢.

ثم قال عليّ لأصحابه: « قوموا فاركبوا ».

فركبوا، وانتظروا حتى ركبت نساؤهم.

فلما ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف.

فقال الحسين عليّ للحر: « ثكلتك أمك! ما تريد؟ ».

قال: أما والله، لو غيرك من العرب يقولها لي، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن والله، ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه^(١).

فقال له الحسين عليّ: « فما تريد؟ ».

قال الحر: أريد والله، أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد.

قال له الحسين عليّ: « إذن والله، لا أتبعك ».

فقال له الحر: إذن والله، لا أدعك.

ولما كثر الكلام بينهما، قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت، فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أنء ابتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية [كان هذا وهم بذئ حسم] وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً، [ف] سار الحسين عليّ في أصحابه والحر يسايره^(٢).

* * *

(١) ونقله في مقاتل الطالبين أبو الفرج، عن أبي مخنف / ٧٤، ط النجف.

(٢) انتهى ما نقلناه عن هشام، والإرشاد / ٢٢ ٥، والخواص / ٢٣٢.

[البيضة]^(١)

[و] بالبيضة خطب الحسين عليه السلام أصحابه وأصحاب الحرّ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: « أيّها التّاس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله])، قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأنثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلال الله، وأنا أحقّ من غير.

قد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تحذلوني، فإن تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] نفسى مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم! والمغرور من اغتربكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبيكم ضيعتم: (**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**)^(٢) وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٣).

وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك، فإتي أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قُوتلت لتهلكن فيما أرى.

فقال له الحسين عليه السلام: « أفالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب

(١) ما بين واقصة إلى عذيب المهجانت، كما في معجم البلدان.

(٢) سورة الفتح / ١٠.

(٣) قال أبو ميخنف: عن عقبة بن أبي العيزار ٥ / ٤٠٣.

أن تقتلوني؟ ما أدري ما أقول لك؟ ولكن أقول: كما قال أخو الأوس لابن عمه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه [وآله])، فقال له: أين تذهب، فإنك مقتول؟ فقال: سأمضي وما بالموت عار على الفتى مما إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً وآسى الرجال الصالحين بنفسه مما وفارق مثبوراً يغش ويُرغما^(١) فلما سمع ذلك الحرّ منه تنحّى عنه. وكان يسير بأصحابه في ناحية، وحسين عليه السلام في ناحية أخرى، حتّى انتهوا إلى:

[عذيب المهجانات]^(٢)

عذيب المهجانات، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه، فلما انتهوا إلى الحسين عليه السلام انشدوه هذه الأبيات:

يا ناقتي لا تُذعري من زجري وثمري قبل ط لوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتّى تحلّي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
مما ثمة أبقاه بقاء الدهر

(١) ونقلها ابن الأثير في الكامل، والمفيد في الإرشاد / ٢٢ ٥ بزيادة:

فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما
(٢) العذيب - بالتصغير - : واد لبني تميم، وهو حدّ السّواد، أي: العراق. وكانت فيه مسلحة للفرس، بينه وبين القادسيّة ستّ أميال. وكانت خيل التّعمان ملك الخيرة تُرعى فيه، فقيل: عذيب المهجانات جمع: المهجين، بمعنى: ذي الدم الخليط.

فقال [الحسين عليه السلام]: « أما والله، إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا
..»

وأقبل الحرّ بن يزيد، فقال [للإمام عليه السلام]: إنّ هؤلاء التفرّ الذين من أهل الكوفة
ليسوا ممّن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم.

فقال له الحسين عليه السلام: « لأمنعهم بما أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد
كنت أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد ..»
فقال [الحرّ]: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال [الحسين عليه السلام]: « هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإنّ تمت عليّ ما كان بيني
وبينك وإلا ناجرتك ..» فكفّ عنهم الحرّ.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: « أخبروني خبر الناس وراءكم؟ ..»
فقال له مجّع بن عبد الله العائدي، وهو أحد التفرّ الأربعة الذين جاؤوه^(١): أمّا،
أشراف الناس، فقد أعظمت رشوتهم وملكت غرائزهم، يستمال ودّهم ويستخلص به
نصيحتهم، فهم ألب^(٢) واحد عليك؛ وأمّا سائر الناس بعد، فإنّ أفئدتهم تهوي إليك
وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

قال عليه السلام: « أخبروني، فهل لكم برسولي إليكم؟ ..» قالوا: من هو؟ قال: « قيس بن مسهر
الصيداوي ..» قالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن
يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أهلك ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك
وأخبرهم بقدمك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار^(٣) القصر.

(١) لعلهم جابر بن الحرّث السلمي، وعمر بن خالد الصيداوي وسعد مولاة الذين ذكرهم أبو مخنف:
أنّهم قاتلوا معاً في أوّل القتال حتّى قُتلوا في مكان واحد ٥ / ٤٤٦.

(٢) أي: اجتماع.

(٣) أي: أعلاه.

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمه، ثم قال: « (مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) ^(١) اللهم، اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك، وרגائب مذخور ثوابك » ^(٢).

[ثم إنَّ] الطرمّاح بن عدي دنا من الحسين عليه السلام، فقال له: إني والله، لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يُقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين عليه السلام. فأنتشدك إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شيراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك منع جبلنا الذي يدعى (أجاً) ^(٣) فأسير معك حتى أنزلك (القرية) ^(٤).

فقال له [الحسين عليه السلام]: « جزاك الله وقومك خيراً! أنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ». قال الطرمّاح بن عدي فودّعته وقلت له دفع الله عنك شر الجن والأنس ^(٥).

(١) سورة الأحزاب / ٢٣.

(٢) قال أبو ميخنف، وقال: عقبة بن أبي العيزار ٥ / ٤٠٣، والإرشاد / ٢٢ / ٥، ط التجف.

(٣) على وزن فعل، اسم رجل سمي: جبل طي باسمه، وهو غربي فيه عن يسار جبل سميراء.

(٤) وهو تصغير: القرية، من مواضع طيء.

(٥) قال أبو ميخنف: حدّثني جميل بن مريد عن الطرمّاح ٥ / ٤٠٦. وتمام الخبر: إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعني نفقة لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن الحقك فوالله، لأكونن من أنصارك.

قال الحسين عليه السلام: « فإن كنت فاعلاً فعجل، رحمتك الله ».

قال: فلما بلغت أهلي، وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما أريد، وأقبلت حتى إذا دنوت من عذيب المهجانات، استقبلني سماعة بن بدر فعناه إلي، فرجعت ٥ / ٤٠٦.

ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى .

[قصر بني مقاتل]^(١)

قصر بني مقاتل فترل به، فإذا هو بفسطاط مضروب^(٢) .

[ف -] قال عليه السلام : لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي^(٣) . قال عليه السلام : « أدعوه لي » . وبعث إليه [رسول] ، فلما أتاه الرسول، قال [له] : هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك . قال عبيد الله بن الحرّ: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله، ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهة أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا بها، والله، ما أريد أن أراه ولا يراني . فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين عليه السلام نعليه فانتعل ثمّ قام، فجاءه حتى دخل عليه فسلمّ وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد ابن الحرّ تلك المقالة، فقال عليه السلام : « فإن لا تنصرنا، فأتق الله أن تكون ممن يُقاتلنا، فوالله، لا يسمع واعيتنا أحد ثمّ لا ينصرنا إلاّ هلك » . ثمّ قام من عنده^(٤) .

قال عقبة بن سميان: لما كان في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام بالاستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا . فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة، ثمّ اتبه وهو يقول: « إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين » . ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً .

فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام على فرس له، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، يا أبتِ جعلت فداك ممّ حمدت الله

(١) في المعجم: يقع بين القرّيات والقطقطانة وعين التمر .

(٢) قال أبو مخنف: ٥ / ٤٠٧ .

(٣) سنائي ترجمته في آخر الكتاب .

(٤) قال أبو مخنف: حدّثني الجالد بن سعيد عن عامر الشعبي ٥ / ٤٠٧، والإرشاد / ٢٢٦ .

واسترجعت؟

قال عليه السلام: « يا بني، إني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس، فقال: القوم يسرون والمنيا تسري إليهم. فعلمت أنّها أنفسنا نعت إلينا ».

قال له: يا أبت - لا أراك الله سوءاً - ألسنا على الحقّ؟

قال عليه السلام: « بلى، والذي إليه مرجع العباد ».

قال: يا أبت، إذا لا نبالي، نموت محقّين.

فقال له عليه السلام: « جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدًا عن والده ».

فلما أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجلّ الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفارقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم، فإذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزلوا يتياسرون حتّى انتهوا إلى:

[نينوى]^(١)

نينوى المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له وعليه السّلاح، متنكباً قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه:

أمّا بعد، فجعجع^(٢) بالحسين عليه السلام حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تُترله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يُفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسّلام.

فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني

(١) كانت من قرى الطّفّ العامرة حتّى أواخر القرن الثاني.

(٢) نقل ابن منظور في لسان العرب، عن الأصمعي، جعجع به، أي: احبسه. وقال ابن فارس في مقاييس

اللغة ١ / ٤١٦: أي: ألقته إلى مكان حشن.

فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتي فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يُفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره.

فنظر الشعثاء، يزيد بن زياد المهاصر الكندي البهدي^(١) إلى رسول عبيد الله [ابن زياد] فعن له، فقال: أمالك بن التسير البدي^(٢) [من كندة]؟ قال: نعم. فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه أطعت إمامي ووفيت ببيعتي. فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك كسبت العار والنار، قال الله عز وجل: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ)^(٣) فهو إمامك.

وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في

(١) من رماة أصحاب الحسين عليه السلام، وكان في أوائل مَنْ قُتل، رمى بمئة سهم وقام، فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، وقد تبين لي أنني قد قتلت خمسة نفر.

وقد روى أبو مخنف - أيضاً -، عن فضيل بن خديج الكندي: أن يزيد بن زياد كان ممن خرج مع عمر بن سعد، فلما ردوا الصلح على الحسين عليه السلام مال إليه فقاتل حتى قُتل، ولكنه لا يتفق مع هذا الخبر هنا.

(٢) مالك بن التسير من بني بدياء، حضر كربلاء فضرب رأس الإمام عليه السلام بالسيف فقطع البرنس وأصاب رأسه وأدماه، فقال له الحسين عليه السلام: « لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين ». وأخذ مالك برنس الإمام عليه السلام، فلم يزل فقيراً حتى مات ٤٤٨ / ٥ عن أبي مخنف.

والبرنس: كلمة غير عربية، وهو: قلنسوة طويلة من فطن كان يلبسها عبّاد التصارى، فلبسها عبّاد المسلمين في صدر السّلام، كما في مجمع البحرين.

وروي - أيضاً - أن عبد الله بن دبّاس دلّ المختار على نفر ممن قتل الحسين عليه السلام منهم مالك بن التسير البدي، فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو التهدي، فأتاهم وهم بالقادسية، فأخذهم وأقبل بهم حتى أدخلهم على المختار عشاء، فقال المختار للبدي: أنت صاحب برنسه؟ فقال عبد الله بن كامل: نعم، هو هو. فقال المختار: اقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت. ففعل به ذلك وترك، فلم يزل يتزف الدم حتى مات سنة (٦٦ هـ) ٥٧ / ٦.

(٣) سورة القصص / ٣٢.

قرية^(١)، فقالوا: دعنا نزل في هذه القرية - يعنون: نينوى - أو هذه القرية - يعنون: الغاضرية -^(٢) أو هذه الأخرى - يعنون: شقيّة -^(٣). فقال: لا والله، لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً.

فقال له زهير بن القين: يابن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري، ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به.

فقال له الحسين عليه السلام: « ما كنت لأبدأهم بالقتال ».

فقال له زهير بن القين: سربنا إلى هذه القرية حتى تترها؛ فإنّها حصينة،

(١) ويظهر من هذا: أنّ كربلاء لم تكن اسم قرية، بل اسم المنطقة وهي: كور بابل، أي: قراها - كما في كتاب الدلائل والمسائل للسيد هبة الدين الشهرستاني (قده) - . وقال سبط ابن الجوزي، ثمّ قال الحسين عليه السلام: « ما يُقال لهذه الأرض؟ ». قالوا: كربلاء، ويُقال لها نينوى، وهي قرية بما. فبكى وقال عليه السلام: « كرب وبلاء ». ثمّ قال عليه السلام: « أخبرني أمّ سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول الله، وأنت معي فبكيت، فقال رسول الله: دعي ابني. فتركتك فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: تحبّه؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم. قال: فإنّ أمتك ستقتله، وإنّ شئت أن أريك تربة أرضه التي يُقتل فيها؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء، فأراه آيها. ثمّ شمّها، وقال: هذه والله، هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله وإني أُقتل فيها ».

ثمّ قال: وذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي بمعناه، قال: وذكر ابن سعد أيضاً عن الشعبي، قال: لما مرّ علي عليه السلام بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى - قرية على الفرات - وقف ونادى صاحب مطهرته: « أخبرني أبا عبد الله، ما يُقال لهذه الأرض؟ ». فقال: كربلاء. فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه، ثمّ قال عليه السلام: « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال صلى الله عليه وآله: كان عندي جبرئيل آنفاً، وأخبرني: أنّ ولدي الحسين يُقتل بشط الفرات بموضع، يُقال له: كربلاء. ثمّ قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمتني إياها، فلم أملك عيني أن فاضتا ».

قال: وقد روى الحسن بن كثير وعبد خير، قالوا: لما وصل علي عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى، وقال عليه السلام: « بأبي أغيلمه يُقتلون ها هنا، هذا مناخ ركايمهم، هذا موضع رحاهم، هذا مصرع الرجال ». ثمّ ازداد بكاءه / ٢٥٠، ط التجف. ورواه ابن مزاحم بأربعة طرق، صفين / ١٤٠ - ١٤٢، ط هارون.

(٢) الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي: أراضي حوالي قبر عون الآن على فرسخ من كربلاء، وبها آثار قلعة تعرف اليوم، بـ: (قلعة بني أسد).

(٣) هي أيضاً: آبار لبني أسد قرب كربلاء.

وهي على شاطئ الفرات، فإنّ منعونا قاتلناهم، فقاتلهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.

فقال له الحسين عليه السلام: « وآية قرية هي؟ ». قال: هي العقر^(١). فقال الحسين عليه السلام: « اللهم، إني أعوذ بك من العقر ». ثمّ نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

فلما كان من الغد، قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص^(٢) من الكوفة في أربعة آلاف.

(١) كانت بها منازل نبوخذ نصر من كور بابل التي صحفت، فقبيل: كربلاء.

(٢) سبقت ترجمته في ص / ١٠٢.

[خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام]

وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام، أن عبید الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستي^(١)، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهدته على الري وأمره بالخروج.

فخرج معسكراً بالناس بحمام أعين^(٢)، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان وأقبل إلى الكوفة، دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر إلى الحسين عليه السلام، فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك. فقال له عمر بن سعد: إن رأيت - رحمك الله - أن تعفيني فافعل. فقال له عبید الله: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا. فلما قال له ذلك، قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتى أنظر.

فانصرف عمر [ابن سعد] يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلاّ ناه.

وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة^(٣) - وهو ابن أخته - فقال: أنشدك الله

(١) كورة كبيرة بين همدان والري، ثم أضيفت إلى قزوين - كما في معجم البلدان ٤ / ٥٨ - وهي

معرب دشتبه يعنى: الواحة الحسناء.

(٢) كورة من كور الكوفة، فيها: حمام لعمر بن سعد بيد مولاة أعين، سمي باسمه، كما في القمقام /

٤٨٦.

(٣) استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي على همدان سنة (٧٧ هـ) ٥ / ٢٨٤. وكان أخوه مطرف بن

المغيرة على المدائن فخرج على الحجاج، فأمدّه حمزة بالمال والسلاح سرّاً ٥ / ٢٩٢، فبعث الحجاج إلى قيس

بن سعد العجلي - وهو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة - بعهدته على همدان، وأن يوثق حمزة بن المغيرة في

الحديد ويحبسه، فأوثقه وحبسه ٥ / ٢٩٤.

- يا خال - أن تسير إلى الحسين عليه السلام فتأثم - برّبك - وتقطع رحمك، فوالله، لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها - لو كان لك - خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين عليه السلام. فقال له عمر بن سعد: فإني أفعل إن شاء الله^(١).

وتصاب سلسلة أخبار أبي مخنف هنا في رواية الطبري بالانقطاع والانتقال إلى نزول ابن سعد بكر بلاء، ويملاً الطبري هذا الفراغ بخبر عن عوانة بن الحكم، لا بد لنا منه لوصل الحلقات:

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبد الله بن يسار الجهني، عن أبيه قال:

دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين عليه السلام، فقال لي: إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين عليه السلام فأبيت ذلك عليه، فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله أحل، فلا تفعل ولا تسر إليه.

قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين عليه السلام. قال: فأتيته، فإذا هو جالس، فلما رأني أعرض بوجهه، فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

قال، فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك الله! إنك وليّتي هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع الناس به [يعني: عهد الري]، فإن رأيت أن تنقذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين عليه السلام في هذا الجيش من أشرف الكوفة، من لست بأعني ولا أجزأ عنك في الحرب منه، فسمي له أناساً.

(١) قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان قال ٥ / ٤٠٧. وبنفس السند أبو الفرج في مقاتل الطالبين / ٧٤. ذكر عقبة: عتبة بن سمعان الكلبي، وروى المفيد الخبر في الإرشاد / ٢٢٦.

فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث، إن سرت بجدنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا. فلما رآه قد لج، قال: فيأتي سائر. قال: فأقبل في أربعة آلاف^(١) حتى نزل بالحسين عليه السلام من الغد من يوم نزل الحسين عليه السلام نينوى.

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي^(٢)، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟ وماذا تريد؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين عليه السلام، فاستحيا منه أن يأتيه.

قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبي وكرهه. قال: وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي - وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء - فقال: أنا أذهب إليه، والله، لئن شئت لأفتكنّ به^(٣). فقال عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟

(١) وكذلك الإرشاد / ٢٢٧. ونقل عن مقتل محمد بن أبي طالب ما حصله: أن ابن زياد سبر ابن سعد إلى الحسين عليه السلام في تسعة آلاف، ثم يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحسين بن تميم السكوني في أربعة آلاف، وفلان المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً مابين فارس وراجل. وذكر الشافعي في كتابه مطالب السؤول: أنهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً. وروى الشيخ الصدوق في أماليه بسنده عن الصادق عليه السلام: أنهم ثلاثون ألف. الأمالي / ١٠١، ط بيروت.

ألفاً... وروى سبط ابن الجوزي عن محمد بن سيرين أنه كان يقول: وقد ظهرت كرامة علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا، فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال عليه السلام: «ويحك يا ابن سعد! كيف بك إذا قمت يوماً مقاماً تُخَيَّر فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟!». ٢٤٧، ط التحف.

(٢) وذكره المفيد في الإرشاد: عروة بن قيس. وقد مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام عليه السلام من أهل الكوفة من المنافقين الأمويين.

(٣) شهد مقتل الحسين عليه السلام وروى خطبة زهير بن القين ٥ / ٤٢٦. وهو الذي شرك مع المهاجر بن أوس في قتله ٥ / ٤٤١، وهو الذي تبع الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني ليقتله، فلما عرفه أنه من همدان قال: هذا ابن عمنا، فكفّ عنه ٥ / ٤٤٥.

قال: فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي^(١) قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله أبا عبد الله! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه، فقام إليه فقال: ضع سيفك. قال: لا والله ولا كرامة، إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك. قال: لا والله، لا تمسه. فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه؛ فإنك فاجر. فاستبنا، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قرّة! ألقِ حسيناً عليه السلام فسله ما جاء به؟ وماذا تريد؟

قال: فأتاه قرّة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلاً قال عليه السلام: «أتعرفون هذا؟». فقال حبيب بن مظاهر^(٢): نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي، وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد^(٣).

قال: فجاء حتى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، له.

فقال الحسين عليه السلام: «كتب إلي أهل مصركم هذا: أن أقدم، فأما

(١) سبقت ترجمة صفحة / ١١٥.

(٢) هذا أول ذكره في أخبار كربلاء، ولم يذكر كيف وصل إليها؟ وقد مضت ترجمته في زعماء الشيعة الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام من الكوفة، وسيأتي في مقتله ذكر جوانب من حياته.

(٣) كان مع الحرّ بن يزيد الرياحي، فيروى عنه عدي بن حرملة الأسدي أنه كان يقول: والله، لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام / ٥ / ٤٢٧. ويروي عنه أبو زهير العيسى خبره عن مرور نساء الحسين عليه السلام على مقتله وأهل بيته، وثناء زينب لأخيها (عليها السلام) / ٥ / ٤٥٦.

وقد دعاه حبيب بن مظاهر إلى نصرته إلى الإمام عليه السلام وأن لا يرجع إلى الظالمين، فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. ولكنّه إلى عمر بن سعد فلم يرجع عنه إلى الحسين حتى قُتل عليه السلام / ٥ / ٤١١، والإرشاد / ٢٢٨.

إذ كرهوني، فأنا أنصرف عنهم».

قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يُعافيني الله من حربته وقتاله [وكتب إلى ابن زياد بذلك. وهذه نهاية التتمة من رواية غير أبي مخنف].

[كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد]

جاء كتاب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

فإني حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي، فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟

فقال عليه السلام: « كتب إلي أهل هذه البلاد وأتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتني رسلهم، فأنا منصرف عنهم».

فلما قرئ الكتاب على ابن زياد، قال:

الآن إذ علقست مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

[كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواب]

وكتب إلى عمر بن سعد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبائع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام.

فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية^(١).

(١) قال أبو مخنف: حدّثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، عن حسان بن فائد بن بكر

العبسي، قال: أشهد أنّ كتاب عمر بن سعد جاء ٥ / ٤١١، والإرشاد / ٢٢٨.

[لقاء ابن سعد مع الإمام عليّ]

[و] بعث الحسين عليّ إلى عمر بن سعد: عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري^(١):
« أن ألقى الليل بين عسكري وعسكرك ».

فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل حسين عليّ في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين عليّ أصحابه، أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك. فتكلّموا فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه.

وتحدّث الناس فيما [دار] بينهما ظناً، يظنون أنّ حسيناً عليّ قال لعمر بن سعد: « أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين ». قال عمر: إذن، تُهدم داري. قال عليّ: « أنا ابنها لك ». قال: إذن، تؤخذ ضياعي. قال عليّ: « إذن، أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز ». فتكره ذلك عمر.

تحدّث الناس بذلك وشاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علّموه^(٢).
[و] قالوا: أنه قال عليّ: « اختاروا متي خصالاً ثلاثاً:

(١) كان مع الحسين عليّ، وكان أخوه علي بن قرظة مع عمر بن سعد، فلمّا قُتل أخوه عمرو حمل على أصحاب الحسين عليّ لينتقم لأخيه، فطعنه نافع بن هلال المرادي فصرعه فحمله أصحابه، ودُوي بعد فيراً ٤٣٤ / ٥.

(٢) حدّثني أبو جناب: عن هانئ بن ثابت الحضرمي، وكان قد شهد قتل الحسين عليّ مع عمر بن سعد، ويظهر من نفس هذا الخبر، أنّه كان من الفرسان العشرين الذين خرجوا مع عمر بن سعد في الليل للقاء الإمام عليّ. قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما ٤١٣ / ٥، والإرشاد / ٢٢٩. وقال سبط ابن الجوزي: إنّ عمر هو الذي بعث إليه يطلب الاجتماع به، فاجتمعوا حلوة / ٢٤٨، ط التّحفة.

- ١ - وإمّا، أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه.
- ٢ - وإمّا، أن أضع يدي في يدي يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه.
- ٣ - وإمّا، أن تسيروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتكم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم»^(١).

[و] قال عقبة بن سمعان: صحبت حسيناً عليه السلام فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق ولم أفارقه حتّى قُتل. وليس من مخاطبة الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكره إلى يوم مقتله إلاّ سمعتها، ألاّ والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون: من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال عليه السلام: «دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يصير أمر الناس»^(٢).

[كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ثانياً]

فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد:

أمّا بعد:

فإنّ الله قد أطفأ النّائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمتّة، هذا حسين عليه السلام قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضاً وللأمتّة صلاح. فلما قرأ عبيد الله الكتاب، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميّره مشفق على

(١) ما عليه جماعة المحدثين، وحدثنا به المجالد بن سعيد والصبعب بن زهير الأزدي، وغيرهما قالوا ٥ /

٤١٣، وأبو الفرج / ٧٥، ط التّحفة.

(٢) فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان، قال ٥ / ٤١٣، والخواص / ٢٤٨ مختصراً.

قومه نعم، قد قبلت.

فقام إليه ثمر بن ذي الجوشن^(١)، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله، لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة والعزة، ولكتوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطِ هذه المتزلة فإنّها من الوهن، ولكن يتزل على حكمك^(٢) هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك، والله، لقد بلغني أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل.

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك^(٣).

[كتاب ابن زياد إلى ابن سعد وجوابه ثانياً]

ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد:

أما بعد:

فإني لم أبعثك إلى حسين عليه السلام لتكفّ عنه ولا لتطاوله، ولا لتمتية السّلامة والبقاء ولا لتتعد له عندي شافعاً...، انظر: فإن نزل حسين عليه السلام وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فاحذف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم؛ فإنّهم لذلك مستحقون، فإن قُتل حسين عليه السلام فأوطئ الخيل صدره وظهره؛ فإنّه عاقّ شاقّ قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السّامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وحلّ بين ثمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا،

(١) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف مع ابن زياد في القصر.

(٢) ورواه السّبط مختصراً / ٢٤٨، وزاد: أنّه كتب في أسفل الكتاب:

الآن حين تعلقته حبالته ارجو التّحاة، ولات حين ماص

(٣) حدّثني الجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير ٥ / ٤١٤، والإرشاد / ٢٢٩.

والسّلام^(١).

ثمّ إنّ عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن، فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين عليه السلام وأصحابه التّزول على حكمي، فإنّ فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإنّ هم أبوا فليقاتلهم، فإنّ فعل فامسح له وأطع، وإنّ هو أبي فقاتلهم فأنت أمير النّاس، وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه^(٢) [يعنّي: ابن سعد].

[و] لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل بن حزام الكلبي، فقال عبد الله:

أصلح الله الأمير! إنّ بني أختنا [أمّ البنين: العباس وعبد الله، وجعفرًا وعثمان] مع الحسين عليه السلام فإنّ رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

قال [ابن زياد]: نعم، ونعمة عين!

فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً ...

فبعث به عبد الله بن أبي المحل [بن حزام الكلبي] مع مولى له، يُقال له: كزّمان.

[قدوم شمر بالكتاب إلى ابن سعد]

[و] أقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم به عليه [و] قرأه، قال له عمر: ويلك مالك! لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليّ! والله، لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله، حسين عليه السلام إنّ نفساً أبية

(١) حدّثني أبو جناب الكلبي، قال ٥ / ٤١٥، والإرشاد / ٢٢٩، والخواص / ٢٤٨.

(٢) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤١٤، والإرشاد / ٢٢٩.

لبين جنبيّه.

فقال له شمر: أحرّبي ما أنت صانع؟ أمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه! وإلاّ فخلّ بيّني وبين الجند والعسكر.

قال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، فدونك وكن أنت على الرّجال.

[أمان ابن زياد للعبّاس وأخوته]

قال: وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام، فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو علي عليه السلام، فقالوا: مالك وما تريد؟ قال: أنتم يا بنو أختي، آمنون.

قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك - لئن كنت خالنا - أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا أمان له؟

[و] لما قدم عليهم كزّمان مولى عبد الله بن أبي المحل [بن حزام الكلبي] دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم.

فقال له الفتية: اقرئ خالنا السّلام، وقل له: أن لا حجّة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّة ^(١).

[و] جاء كتاب من عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد:

أما بعد:

فخلّ بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما

(١) وفي الإرشاد / ٢٣٠، والتذكرة / ٢٤٩.

صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد: عمرو بن الحجّاج^(١) على خمسمئة فارس، فترلوا على الشريعة وحالوا بين حسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

قال: ولما اشتدّ على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة. فجأوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي^(٢)، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ: مَنْ الرَّجُلُ؟ [فقال: نافع بن هلال].

فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاًّ تمونا عنه. قال: فاشرب هنيئاً. قال: لا والله، لا أشرب منه قطرة وحسين عليه السلام عطشان ومَنْ ترى من أصحابه [- وأشار إلى أصحابه -] فطلعوا عليه. فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

(و) لما دنا من [نافع الرّجالة من] أصحابه قال [لهم]: املاؤا قريكم. فشدّ الرّجالة فملاؤا قريهم.

وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال، فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رجالهم. فقالوا [لهم]: امضوا، وقفوا

(١) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف، مع ابن زياد في القصر.

(٢) كان قد بعث بفرسه مع الأربعة نفرأ من الكوفة إلى الامام عليه السلام في الطريق مع الطرمّاح بن عدي، وهذا أول خبر يُعلم منه وصوله إلى الامام عليه السلام في كربلاء، وهو الذي طعن علي بن قرظة الأنصاري - أخوا عمرو بن قرظة - . وكان مع عمر بن سعد ٥ / ٤٣٤.

وكان قد كتب اسمه على أفواق نبله، فقتل بسهامه اثني عشر رجلاً منهم حتّى كُسرت عضداه، وأخذه شمر أسيراً ثمّ قتله بعد أن مضى به إلى ابن سعد ٥ / ٤٤٢.

دوهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلاً، وجاء أصحاب
حسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها عليه.
وطعن نافع بن هلال [في تلك اللّيلة] رجلاً من أصحاب عمرو بن الحجّاج [و]
انتقضت [الطعنة] بعد ذلك فمات منها^(١)، فهو أول قتيل من القوم جُرح تلك اللّيلة
.

(١) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي قال ٥ / ٤١٢ . وأبو الفرج، عن أبي مخنف
بنفس السّنَد / ٧٨ . والمفيد في الإرشاد / ٢٢٨ : عن حميد بن مسلم.

[زحف ابن سعد إلى الحسين عليه السلام]

قال: ثم إنَّ عمر بن سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل الله اركبي وأبشري! فركب الناس، ثم زحف نحو [الحسين وأصحابه عليه السلام].
و [كان] حسين عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته. وسمعت أخته زينب الصيحة فذنت من أخيها، فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟

فرفع الحسين عليه السلام رأسه، فقال عليه السلام: « إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا ». فلطمت أخته وجهها، وقالت: يا ويلتنا! فقال عليه السلام: « ليس لك الويل يا أختي، أسكني رحمك الرحمن! ». وقال العباس بن علي عليه السلام: يا أخي: أتاك القوم. فنهض [الحسين عليه السلام] ثم قال عليه السلام: « يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدالكم؟ وتساءلهم عما جاء بهم؟ ». فاستقبلهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر^(١)، فقال لهم العباس: ما بدالكم؟ وماذا تريدون؟

(١) مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام عليه السلام من شيعته من أهل الكوفة.

قالوا: جاء أمر الأمير، بأن نعرض عليكم أن تتلوا على حكمه أو تُنازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى ارجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا [و]، قالوا: ألقه فأعلمه ذلك، ثمّ ألقنا بما يقول. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يُخبره بالخبر. ووقف أصحابه يحاطبون القوم...، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّم القوم إن شئت، وإن شئت كَلِّمْتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكُن أنت تكلمهم. فقال له حبيب بن مظاهر: أمّا والله، لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته (صلى الله عليه [وآله])، وعباد أهل هذا المصر الجتهدين بالسحر والذاكرين الله كثيراً. [قال هذا لزهير بن القين بحيث يسمعه القوم، فسمعه منهم عزرة بن قيس].

فقال له عزرة بن القيس^(١): إنك لتزكّي نفسك ما استطعت. فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكّاها وهداها، فاتق الله يا عزرة؛ فإنّي لك من التّاصحين، أنشدك الله يا عزرة - أن تكون ممن يُعين الضلال على قتل النفوس الزكية. قال [عزرة بن قيس]: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً^(٢).

قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا إني منهم؟ أمّا والله، ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسواً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكنّ الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيت أنه ذكرت به رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) ومكانه منه،

(١) مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام عليه السلام من أهل الكوفة من المنافقين.
(٢) هذا أول مرّة يرد فيه هذا اللقب لزهير بن القين في حديث كربلاء، وهو أول عنوان للتفرقة بين المسلمين في الاختلاف في عثمان بن عفّان، أهو على الحقّ أو الباطل؟ فكان، يُقال: لمن يتولّى عليّاً عليه السلام: علوي أو شيعي. ولمن يتولّى عثمان - ويقول أنّه كان على حقّ وقتل مظلوماً - يُقال له: عثماني.

وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم فرأيت أن انصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله ﷺ .
 وحين أتى العباس بن عليّ حسيناً (عليه السلام) بما عرض عليه عمر بن سعد، قال [له الحسين ﷺ]: « ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عن العشيّة، لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه نستغفره، فهو يعلم أنّي كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار ». وإّما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله .

وأقبل العباس بن عليّ ﷺ يركض [فرسه] حتّى انتهى إليهم، فقال:
 يا هؤلاء، إنّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتّى ينظر في هذا الأمر، فإنّ هذا أمر لم يجز بينكم وبينه فيه منطلق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله؛ فإنما رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه. وإّما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله .

[فـ] قال عمر بن سعد: يا شمر ما ترى؟

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: أردت أن لا أكون. ثمّ أقبل على الناس، فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله، لو كانوا من الدّيلم ثمّ سألوك هذه المتزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها.

وقال قيس بن الأشعث^(١): أجبههم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك.

(١) كان يوم عاشوراء على ربيع ربيعة وكندة ٥ / ٤٢٢، وهو الذي أخذ قطيفة الإمام الحسين

عليه السلام وكانت من خزّ، فكان يُلقب بعد ذلك: قيس قطيفة ٥ / ٤٥٣ .

وكان مع شمر بن ذي الجوشن وعمرو بن الحجاج، وعزرة بن قيس على حمل رؤوس الإمام عليه السلام إلى الكوفة إلى ابن زياد ٥ / ٤٥٦، وهو على كندة يحملون ثلاثة عشر رأساً ٥ / ٤٦٨ . وهو أخو محمّد بن الأشعث قاتل مسلم، وأخو جعدة قاتلة الإمام الحسن عليه السلام .

بالمقتال غدوة.

فقال: والله، لو أعلم أن يفعلوا ما أحرّتهم العشيّة^(١).

قال علي بن الحسين عليه السلام: « [ف] -أتانا رسول من قبل عمر بن سعد، فقام حيث يسمع الصوت، فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتارككم^(٢) ».

(١) عن الحرّث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، قال ٥ / ٤١٥ . والإرشاد / ٢٣٠ .

(٢) حدّثني الحرّث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين عليه السلام ٥ / ٤١٧ .

[حوادث ليلة عاشوراء]

[خطبة الإمام عليّ ليلة عاشوراء:]

عن علي بن الحسين عليّ، قال: « جمع الحسين عليّ أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، وذلك عنه قرب المساء، فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أنبي على الله - تبارك وتعالى - أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم، إني أحمدك على أن أكرمتنا بالتبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة لم تجعلنا من المشركين. أما بعد:

فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً. ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم منّي ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً^(١). ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، [و] تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّج الله، فإنّ القوم إنّما يطلبوني، ولو قد أصابوني هوا عن طلب غيري ».

(١) حدّثني الحرّث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن علي بن الحسين عليّ ٥ / ٤١٨، وأبو الفرج ٧٤ / والإرشاد ٢٣١: عن الامام السّجاد عليّ.

[موقف الهاشميين]

[ف -] بدأ القول العباس بن علي عليه السلام ، فقال له :
لم نفعل [ذلك]؟ ألنقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً.
ثم إن أخوته وأبناء [الحسين عليه السلام] وبنى أخيه [الحسن عليه السلام] وابنى عبد الله بن
جعفر [محمد وعبد الله] تكلموا بهذا ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام : « يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم ». قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومنا خير العمّام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟ لا والله، لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك!^(١).

[و] قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي^(٢)، فقال:
أنحن نخلي عنك ولما نعدر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله، حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتنهم بالحجارة دونك حتى أموت معك.

(١) وأبو الفرج في مقاتل الطالبين / ٧٤، والإرشاد / ٢٣١، والخواص / ٢٤٩.

(٢) مضت ترجمته في أشراف الشيعة من أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل. وهذا أول مرة يرد ذكره في أحاديث كربلاء من دون أن يذكر التاريخ شيئاً عن كيفية وصوله إليها.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله، لا نخليك حتى يعلم الله أننا حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) فيك، والله، لو علمت أنني أُقتل ثم أحيأ، ثم أُحرق حيأً ثم أُذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقال زهير بن القين: والله، لو ددت أنني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت، حتى أُقتل كذا ألف قتلةً، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه، فقالوا: والله، لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قُتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.

وتكلم جماعة أصحابه في وجه واحد بكلام يُشبهه بعضه بعضاً^(١).

(١) حدّثني: عبد الله بن عاصم الفائشي، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني، قال ٥ / ٤١٨. وأبو الفرج / ٧٤، ط النجف، واليعقوبي ٢ / ٢٣١، والإرشاد / ٢٣١.

[الإمام عليّ ليلة عاشوراء]

عن علي بن الحسين بن علي عليّ، قال: « إني جالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي صبيحتها، وعمّي زينب عندي تمرّضني، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له، وعنده حُويّ^(١) مولى أبي ذرّ الغفاريّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول عليّ:

يا دهر أفّ لك من خليل كم لك بالإشراق والاصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل وكل حيّ سالك سبيلي
فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما أراد، فحنقنني عبرتي، فرددت دمعي ولزمت السّكون، فعلمت أنّ البلاء قد نزل.

فأمّا عمّتي، فإنّها سمعت ما سمعت - وهي امرأة، وفي التّساء الرّقّة والجزع - فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها - وأنها لحاسرة - حتّى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمّي، وعليّ أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمان الباقي^(٢).

فنظر إليها الحسين عليّ، فقال: يا أُخيّة، لا يُذهبن بحلمك الشيطان.
قالت: بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله، أستقتلت؟ نفسي فداك ...

(١) في الإرشاد / ٢٣٢: جوين، وفي مقاتل الطالبين / ٧٥: جون، وكذلك في مناقب ابن شهر آشوب / ٢ / ٢١٨، وفي تذكرة الخواص ١٩ / ٢، والخوازمي ١ / ٢٣٧. ولا ذكر له في الطبري قبل هذا ولا بعده، لا كيفيّة مقتله مع الإمام عليّ.

(٢) وفي الإرشاد / ٢٣٢: يا خليفة الماضين وثمان الباقي، وكذلك التذكرة بزيادة: ثمّ لطمت وجهها / ٢٥٠، ط النّحف.

فردَّ غصته وترقرقت عيناه، وقال:

لو ترك القطا ليلاً لنام

قالت: يا ويلتي! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي. ولطمت وجهها، وأهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء، وقال لها:

يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي: أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أي خير مني وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي وهم ولكل مسلم برسول الله أسوة. فعزّأها بهذا ونحوه، وقال لها:

يا أخية، إني أقسم عليك - فأبري قسمي - لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمسي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ثم جاء بها حتى اجلسها عندي.

وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(١).

وأني [الحسين عليه السلام] بقصب وخطب إلى مكان - من ورائهم - منخفض كأنه ساقية، فحفره في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار، كي لا نؤتى من ورائنا، وقاتلنا القوم من وجه واحد^(٢).

(١) حدّثني الحرّث بن كعب وأبو الضحّاك، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال ٥ / ٤٢٠. وأبو الفرج / ٧٥ - ط التحف - واليعقوبي ٢ / ٢٣٠، والمفيد في الإرشاد / ٢٣٢ - ط التحف - كلهم: عن الإمام السّجاد عليه السلام.

(٢) عن عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي قال ٥ / ٤٢١، والمفيد في الإرشاد / ٢٣٣ عن الضحّاك بن عبد الله.

[الحسين وأصحابه ليلة عاشوراء]

[و] لما أمسى الحسين عليه السلام وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون.

[قال الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني، وهو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السلام]:

[فمرّت] بنا خيل لهم تحرسنا وإنّ حسيناً عليه السلام يقرأ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا ثَمًّا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)^(١) فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم. فعرفته، فقلت لبرير بن حُضير [الهمداني]^(٢): أتدري من هذا؟ قال: لا. قلت: هذا أبو حرب السبيعي

(١) سورة آل عمران / ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) والمشهور المذكور في الإرشاد / ٢٣٣، وسائر الكتب: حضير. وكان سيّد القراء بالكوفة ٥ / ٤٣١، عابداً ناسكاً. وهذا أوّل ذكره في أخبار كربلاء ولم يُذكر كيف التحق بالإمام عليه السلام. وهو أوّل من قام للمبارزة في أوّل القتال فاجلسه الإمام عليه السلام ٥ / ٤٢٩. وهو القائل لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري: والله، لقد علم قومي إني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله، إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله، إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسياهم، ولوددت أنّهم قد مالوا علينا ٥ / ٤٢٣. وكان يقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضال مضلّ، وإن إمام الهدى والحقّ علي بن أبي طالب عليه السلام. وباهل رجلاً من عسكر عمر بن سعد يُدعى: يزيد بن معقل على حقاية هذه المعنى، ودعا أن يُقتل الحقّ منهما المبطل، ثمّ بارزه فقتله ٥ / ٤٣١.

[الهمداني] عبد الله بن شهر، وكان مضحاكاً بطّالاً. وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً.
وكان سعيد بن قيس^(١) ربّما حبسه في جناية.
فقال له بُرير بن حُضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله في الطيّبين!
فقال له [أبو حرب]: مَنْ أنت؟
قال: أنا بُرير بن حُضير.
قال [أبو حرب]: إنّ الله، عزّ عليّ، هلكت والله هلكت والله، يا بُرير.
قال [بُرير]: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام؟ فوالله، إنّنا
لنحن الطيّبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون.
قال [أبو حرب مستهزئاً]: وأنا على ذلك من الشاهدين.
قلت [له]: ويحك! أفلا ينفَعك معرفتك؟
قال [أبو حرب]: جُعلت فداك، فمَنْ يُنادم يزيد بن عذرة العتريّ [و] ها هو ذا
معي؟
قال [بُرير]: قَبَّحَ اللهُ رأيك، على كلّ حال أنت سفيه.
[ف - انصرف عتاً^(٢) .

(١) كان سعيد بن قيس الهمداني على همدان، فعزله سعيد بن العاص الأشرق و إلى الكوفة وجعله على
الرّي سنة (٣٣ هـ) ٥ / ٣٣٠. وبعثه أمير المؤمنين عليّاً مع شيب بن ربعي وبشير بن عمرو إلى معاوية -
قبل القتال - يدعوته إلى الطاعة والجماعة ٤ / ٥٧٣. وكان يُقاتل مع علي بصفّين ٤ / ٥٧٤. وكان من أوّل
النّاس في إجابة أمير المؤمنين إلى ما يُريد ٥ / ٧٩، وسرّحه أمير المؤمنين عليّاً في إثر غارة سفيان بن عوف
على الأنبار والهيث، فخرج في طلبهم حتّى جاز هيث فلم يلحقهم ٥ / ١٣٤، ثمّ لا نعثر له على ذكر ولا أثر
في التاريخ، فلعلّ حبسه لأبي حرب السبيعي كان يوم عمله على همدان، أو الرّي على عهد عثمان.
(٢) ٥ / ٤٢١. قال أبو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن، عبد الله المشرقي.

[صبيحة يوم عاشوراء]

فلما كان يوم عاشوراء - يوم السبت - صلى عمر بن سعد [صلاة] الغداة [و]
خرج فيمن معه من الناس (١).

[و] كان على ربع أهل المدينة يومئذ: عبد الله بن زهير الأزدي (٢)، وعلى ربع مذحج
وأسد: عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي (٣)، وعلى ربع ربيعة وكندة: قيس بن الأشعث بن
قيس [الكندي]، وعلى ربع تميم وهمدان: الحر بن يزيد الرياحي [التميمي البربوعي].
وجعل عمر على ميمته: عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته: شمر بن ذي
الجوشن الضباب [- ي] الكلاب [- ي]، وعلى الخيل: عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى
الرجال: شبت بن ربعي الرياحي [التميمي]، وأعطى الراية: ذويداً، مولاه (٤).

(١) ٤٢١ / ٥ - ٤٢٢. قال أبو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقي ...
والإرشاد / ٢٣٣: عن الضحاك بن عبد الله.

(٢) كان على ميمنة عدي بن وتاد، أمير الرّي - للحجاج - في حربه مع مطرف بن المغيرة بن شعبة
بأصبهان ٦ / ٢٩٦. وآخر عهدنا به في الطبري: أنه كان في حرس السغد سنة (١٠٢ هـ)، فأصابته جراحة
كثيرة حتى أصبح كأنه قنفذ من الشباب ٦ / ٦١٣، ولا ذكر له قبل كربلاء.
(٣) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي سنة (٥١ هـ) ٥ / ٢٧٠. وكان على الرجال
من مذحج وأسد، وحرّضه شمر على ذبح الحسين عليه السلام فأبى وسبه ٥ / ٤٥٠.
(٤) حدثني فضيل بن فديح الكندي، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي، قال ٥ / ٤٢٢.

[و] لما صبّحت الخيل الحسين عليه السلام رفع الحسين يديه، فقال: « اللهم، أنت تقسني في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة! ويجذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو! أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي عمّن سواك، ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة ^(١). »

[وقال الضحّاك بن عبد الله المشرقى الهمداني، وهو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السلام]:

لما أقبلوا نحونا، فنظروا إلى النّار تضطرم في الحطب والقصب الذي كتنا ألهينا فيه النّار من ورائنا، لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركب [فرسه وهو] كامل الأداة، فلمّ يكلمنا حتّى مرّ على أبياتنا، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلّا حطباً تلتهب النّار فيه، فرجع [و] نادى بأعلى صوته: يا حسين، استعجلت النّار في الدنيا قبل يوم القيامة!

فقال الحسين عليه السلام: « من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ ».

فقالوا: نعم، أصلحك الله! هو هو.

فقال عليه السلام: « يابن راعية المعزى، أنت أولى بما صلياً ».

فقال له مسلم بن عوسجة: يابن رسول الله، جُعلت فداك ألا أرميه بسهم؟ فإنّه قد

أمكنني، وليس يسقط سهم [منّي]، فالفاسق من أعظم الجبارين.

فقال له الحسين عليه السلام: « لا ترمه، فإنّي أكره أن أبدأهم ^(٢). »

* * *

(١) عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلي، قال ٥ / ٤٢٣، والمفيد في الإرشاد / ٢٣٣، قال: فروى عن علي بن الحسين عليه السلام، وأبو خالد الكاهلي من أصحابه، فهو يروي الخبر عنه عليه السلام وإن لم ينصّ عليه في الطبري.

(٢) فحدّثني عبد الله بن عاصم، قال حدّثني الضحّاك المشرقى ٥ / ٤٢٣ والإرشاد ٢٣٤.

[خطبة الإمام عليّ - الأولى]

[و] لما دنا منه القوم [دع] براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته يسمع جلّ الناس:

« أيها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما [ي] - حقّ لكم عليّ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني التّصف، كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا منّي العذر، ولم تعطوا التّصف من أنفسكم: (فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (١))، إِنَّ وِليَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) » (٢).

فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين، وبكى بناته [و] ارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العباس بن عليّ وعليّاً ابنه، وقال عليّاً لهما: « سكّناهنّ، فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ ».

فلما سكّتن، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمّد (صلى الله عليه [وآله]) وعلى ملائكته وأنبيائه.

[قال الراوي]: فوالله، ما سمعت متكلماً قط قبله، ولا بعده أبلغ في منطق منه. ثم قال عليّاً: «

أما بعد:

فانسوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه [وآله])، وابن وصيه وابن عمّه، وأول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر، الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟ ...

(١) سورة يونس / ٧١.

(٢) سورة الأعراف / ١٩٦.

أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) قال لي ولأخي:
هذان سيّدا شباب أهل الجنة.
فإن صدقتموني بما أقول وهو الحقّ، فوالله، ما تعمّدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله،
ويضرب به من اختلقه ... وإن كذبتوني، فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم.
سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري^(١)، أو أبا سعيد الخدري^(٢)، أو سهل بن سعد السعدي^(٣)، أو
زيد بن أرقم^(٤)، أو أنس بن مالك^(٥).

(١) امتنع عن البيعة لمعاوية على يد بسر بن أرطاة سنة أربعين قبل مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: هذه
بيعة ضلالة، حتى اضطره إليها بسر فبايعه خوف نفسه ٥ / ١٣٩. وفي سنة خمسين حين حجّ معاوية وأراد
نقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وعصاه من المدينة إلى الشام، منعه جابر فامتنع ٥ / ٢٣٩. وفي سنة أربع وسبعين
إذ دخل الحجاج المدينة من قبل عبد الملك، استخفّ فيها بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فحتم في أعناقهم، منهم:
جابر بن عبد الله الأنصاري ٦ / ١٩٥.

(٢) رده رسول الله صلى الله عليه وآله حين استعرض أصحابه لأحد، لصغره ٢ / ٥٠٥.
وكان يروي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل علي عليه السلام ٣ / ١٤٩، ولكنه كان من الممتنعين عن
بيعة علي عليه السلام بعد مقتل عثمان، وكان عثمانياً ٤ / ٤٣٠.

(٣) كان يروي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل علي عليه السلام ٣ / ٤٠٩. وروى: أن عائشة أمرت
بقتل عثمان بن حنيف، ثم بحبسه ٤ / ٤٦٨. ويروي أخبار علي عليه السلام ٤ / ٥٤٧. وفي سنة أربع وسبعين
حين دخل الحجاج المدينة من قبل عبد الملك استخفّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فحتم أعناقهم، منهم: سهل بن
سعد، وأتهمهم بخذلان عثمان ٦ / ١٩٥.

(٤) كان يروي فضل علي عليه السلام ٢ / ٣١٠، وهو الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمقالة عبد الله بن أبي
بن سلول المنافق ٢ / ٦٠٥، وهو الذي اعترض على ابن زياد ونهاه عن ضرب شفتي أبي عبد الله عليه السلام ٥ /
٤٥٦ توفي سنة (٦٨ هـ)، كما في الأعلام ٤ / ١٨٨.

(٥) لما ولّى عمر أبا موسى الأشعري البصرة سنة (١٧ هـ) استعان بأنس بن مالك ٤ / ٧١، واشترك في
فتح تُستر ٤ / ٨٦.

وكان ممن حرّض الناس بالبصرة سنة (٣٥ هـ) لنصرة عثمان ٤ / ٣٥٢. وكان ممن استعان بهم زياد بن
أبيه بالبصرة سنة (٤٥ هـ) ٥ / ٢٢٤. وكان يوم عاشوراء بالبصرة، وفي سنة (٦٤ هـ) بعد مقتل ابن زياد
أمره ابن الزبير على البصرة، فصلّى بالناس أربعين يوماً ٥ / ٥٢٨. فلما ولّى الحجاج المدينة سنة (٦٤ هـ)
لعبد الملك واستخفّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فحتم في أعناقهم؛ حتم في عنق: أنس، يُريد أن يُذله بذلك انتقاماً
لتوليّه لابن الزبير ٦ / ١٩٥.

يجزؤكم أتهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كان يدري ما يقول^(١).
فقال حبيب بن مظاهر: والله، إنني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد، أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: « فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أثراً بعد؟ أمّا إنني ابن بنت نبيكم؟ فوالله، ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة.

أخبروني، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ - فأخذوا لا يكلمونه ... - فنادى: يا شيبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحرث، ألم تكتبوا إلي أن قد أبيع الثمار واخضرّ الجناح، وطمت الحمام^(٢) وإنما تقدم على جند لك مجند، فأقبل؟»
قالوا له: لم نفعل^(٣).

(١) ورواه السبّط ٢٥٢/، ط التجف. وعلى حرف، أي: على طرف من الإيمان، لا صلبه.
(٢) الحمام: جمع حمة، وهو: المكان الذي يجتمع فيه الماء. وطمّ، أي: امتلأ. وقد مضت ترجمة هؤلاء فيمن كتب إلى الإمام عليه السلام من أهل الكوفة من المنافقين.
(٣) وقال سبط ابن الجوزي، أنهم قالوا: ما ندري ما تقول. وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم، فقال: بلى، والله، لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله، والله، لا أختار الدنيا على الآخرة.
/ ٢٥١.

فقال عليه السلام: « سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم ». ثم قال عليه السلام: « أيها الناس، إذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمني من الأرض ».

فقال له قيس بين الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السلام: « أنت أخو أخيك [محمد بن الأشعث] أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ إقرار العبيد^(١).

عباد الله: (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢) * أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) «^(٣).

ثم [رجع ف -] أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها^(٤).

[خطبة زهير بن القين]

[ثم] خرج زهير بن القين على فرس ذنوب^(٥) شك في السلاح، فقال:

(١) ورواه المفيد في الإرشاد / ٢٣٥، وبعده ابن نما في مثير الأحران / ٢٦: ولا أفرّ فرار العبيد. ورحّجه المقرّم: ٢٨٠. والتسبب بجواب ابن الأشعث، هو: الإقرار لا الفرار؛ فإنّ ابن الأشعث لم يعرض عليه الفرار، بل الإقرار.

واستشهد له المقرّم بكلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مصقلة بن هبيرة: وفرّ فرار العبد، ولكن فعل مصقلة لا يناسب حال الإمام الحسين عليه السلام هنا كما هو واضح، فراجع.

(٢) سورة الدخان / ٢٠.

(٣) سورة المؤمن / ٢٧.

(٤) ٤٢٣ / ٥ - ٤٢٦. قال أبو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم، قال حدثني الضحاك المشرقي.

(٥) الذنوب: الفرس الذي شعر ذنبه وافر كثير.

يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن أخوة وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيِّف، وأنتم للنصحية منّا أهل، فإذا وقع السيِّف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة. إنَّ الله قد ابتلانا وإياكم بذريّة نبيّه محمّد (صلى الله عليه [وآله]) لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد؛ فإنّكم لا تدركون منهما إلّا بسوء عمر سلطانهما كلّه ليسملان أعينكم، ويقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويمتثلان بكم ويرفعانكم على جذوع التخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم، أمثال: حجر بن عدي^(١) وأصحابه، وهانئ بن عروة^(٢) وأشباهه.

فسبّوه وأنثوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، وقالوا: والله، لا نبرح حتّى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلماً. فقال لهم: عباد الله، إنَّ ولد فاطمة (رضوان الله عليها) أحقّ بالوَدِّ والتصرّ

(١) كان من إمداد حرب القادسيّة من أهل اليمن سنة (١٦ هـ) ٤ / ٢٧. وكان من أوّل من أحاب عليّاً عليه السلام لنصرته في حرب البصرة من الكوفة ٤ / ٤٨٥. وكان هو من قبل من الثائرين على عثمان ٤ / ٤٨٨. وكان على سبع مذبح والأشعريين من أهل اليمن بالكوفة ٤ / ٥٠٠. وكان مع علي عليه السلام بصفّين يخرج للقتال ٤ / ٥٧٤.

وكان ممن شهد على صحيفة الموادعة لتحكيم الحكّمين في صفّين ٥ / ٥٤. وكان على ميمنة علي عليه السلام في وقعة التّهروان مع الخوارج ٥ / ٨٥، وأخرجه علي عليه السلام سنة (٣٩ هـ) على أربعة آلاف رجل من الكوفة لمقابلة غارة الضحّاك بن قيس في ثلاثة آلاف، فلحقه بـ: (تدمر) في حدود الشام فقتل منهم عشرين رجلاً، وحال الليل فهرب الضحّاك ورجع حجر ٥ / ١٣٥. ولما دخل معاوية الكوفة عام الجماعة وولّى عليهما المغيرة بن شعبة، وكان المغيرة يسبّ عليّاً عليه السلام كان حجر يردّ عليه ردّاً شديداً حتّى مات المغيرة، فولّى عليها معاوية زياد بن أبيه، فعاد حجر إلى ما كان عليه، فأخذه زياد وبعث به إلى معاوية فقتله ٥ / ٢٧٠.

(٢) مضت ترجمته في أوّل أمر مسلم بن عقيل عليه السلام.

من ابن سمّية^(١)، فإن لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين الرجل

(١) سمّية: هي أمه الزانية. كانت من ذوات الأعلام بالجأهلية، فزنى بها ستّة من قريش فولدت زياداً فتنازعا عليه، فلم يُعرف أبوه، فكان يُدعى بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيد، أو زياد بن سمّية حتّى استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، فقبل: زياد بن أبي سفيان.

فلما ولّاه معاوية الكوفة وأخذ حجراً واستشهد عليه الشهود ورأى فيهم اسم شدّاد بن بزيع، فقال: ما لهذا أب يُنسب إليه؟ ألقوا هذا من الشهود. فقبل له: أنّه أخو الحصين وهو ابن المنذر. قال: فانسبوه إلى أبيه. فكتب ونُسب إلى أبيه. فبلغت هذه الكلمة شدّاداً، فقال: ويلي على ابن الزانية! أو ليست أمّه أعرف من أبيه؟ والله، ما كان يُنسب إلّا إلى أمّه سمّية ٥ / ٢٧٠.

وكان يزيد بن مفرّغ الحميري مع عبّاد بن زياد، أخي عبيد الله في حروب سجستان فأصابهم ضيق، فهجا ابن المفرّغ عبّاداً، فقال:

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر سعب قعبك بانصداع
فاشهد ان أمّك لم تباشر أباسفیان واضعة الفنّاع
ولكن كان أمراً فيه لبس على وجل شديد وارتجاع
وقال:

إلّا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليمّني
أغضب أن يُقال أبووك عفف وترضى ان يُقال أبووك زاني
فاشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

وقدم رجل من آل زياد - يُقال له: الصغدي بن سلم بن حرب - على المهدي العبّاسي وهو ينظر المظالم، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمّك. قال: أيّ ابن عمّي أنت؟ فانتسب إلى زياد. فقال له المهدي: يابن سمّية الزانية، متى كنت ابن عمّي؟ وأمر به فوجئ عنقه وأخرج.

ثمّ التفت المهدي إلى من حضر، فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فلم يكن عند أحد منهم شيء، فلحق منهم رجل يُدعى: عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى بأبي علي سليمان، فسأله أن يكتب له كلّ ما يُحدّث به في زياد وآل زياد حتّى يذهب به إلى المهدي، فكتبه وبعث به إليه.

وكان هارون الرشيد إذ ذاك والي البصرة من قبل المهدي، فأمر المهدي بالكتاب إلى هارون الرشيد يأمره أن يُخرج آل زياد من ديوان قريش والعرب. فكان فيما كتب أنّه قال:

وقد كان من رأي معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد - عبد آل علاج من ثقيف - وادّعائه ما أباه - بعد معاوية - عامّة المسلمين وكثير منهم في زمانه، لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمّه من أهل الرضا والفضل والورع والعلم.

وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري، إنَّ يزيد لا يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام .

فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: اسكت، أسكت الله نأمتك^(١) أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا بن البوّال على عقبه، ما إِيَّاكَ أخطب، إنّما أنت بهيمة، والله، ما أظنّك تحكّم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

ولم يدع معاوية - إلى ذلك - ورع ولا هدى، ولا أتباع سنّة هادية ولا قدرة من أئمة الحقّ ماضية، إلاّ الرغبة في هلاك دينه وآخرته، والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة، والعجب بزياد في حُلده ونفاذه، وما رجا من معونته وموارزته إِيَّاه على الباطل ما كان يركن إليه في سيرته وآثاره وعمّاله الخبيثة.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقال: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ أُنْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ الْجَمْعِينَ! لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». [الصرف: التوبة. والعدل: الفدية].

ولعمري، ما وُلد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه، ولا كان عُبيد عبداً لأبي سفيان ولا سميّة أمة له، ولا كانا في ملكه ولا صارا إليه لسبب من الأسباب. فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إِيَّاه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جلّ وعزّ، وقضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأتبع في ذلك هواه، رغبة عن الحقّ ومجانبة له، وقد قال الله عزّ وجل: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [القصص / ٥٠].

وقال لداود عليه السلام وقد آتاه الحكم والتبوة، والمال والخلافة: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) [ص / ٢٦].

وعند ما كلّم معاوية - فيما يعلم أهل الحفظ للأحاديث - موالي بني المغيرة المخزومين، وأرادوا استلحاق نصر بن الحجاج السلمي وأنّ يدعوه، وكان أعدّ لهم معاوية حجراً تحت فراشه فألقاه إليهم - على قول رسول الله: « للعاهر الحجر » - فقالوا له: نسوّغ لك ما فعلت في زياد، ولا تسوّغ لنا ما فعلنا في صاحبنا. قال: قضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير لكم من قضاء معاوية ٨ / ١٣١.

ومن هنا يُعلم: أنّ زهير بن القين قبل هدايته وإجابته دعوة الإمام عليه السلام وإن كان عثمانياً، لكنّه كان ناقماً على معاوية استلحاقه زياداً وقتله حجر بن عدي، فكانت نفسه مستعدة للخروج عن عهدة عثمان وإظهار التّقمة على معاوية ويزيد ابنه وعمّاهم ، وإجابة دعوة الإمام إِيَّاه للخروج عليهم.

(١) التّامة: الصوت، ولعلّها لغة في: التّعمة.

فقال له شمر: إنَّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.
قال: أفيالموت تخوفني؟ فوالله، للموت معه أحبُّ إليَّ من الخلد معكم.
ثمَّ أقبل على النَّاس رافعا صوته فقال:

عباد الله، لا يغرِّتكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله، لا تنال شفاعة
محمد (صلى الله عليه [وآله]) قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا مَنْ نصرهم وذبَّ
عن حربهم.

فناداه رجل، فقال له: إنَّ أبا عبد الله يقول لك أقبل، فلعمري، لئن كان مؤمن آل
فرعون^(١) نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النَّصح
والإبلاغ^(٢).

[توبة الحرِّ الرياحي]

[و] لما زحف عمر بن سعد، قال له الحرِّ بن يزيد: أصلحك الله! مقاتل أنت هذا
الرجل؟ قال: إي والله، قتالاً أسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي.
قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عُرضت عليكم رضاً؟
قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر إليَّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك.
فأقبل [الحرِّ] حتَّى وقف من النَّاس موقفاً، ومعه رجل من قومه، يُقال له: قرّة بن
قيس^(٣). فقال: يا قرّة، هل سَقَّيت فرسك اليوم؟ قال لا. قال إنَّما

(١) شبَّهه الإمام عليّ بن أبي طالب بمؤمن آل فرعون؛ لأنَّه كان عثمانياً قبلُ، فكأنَّه من قوم بني أمية.
(٢) فحدَّثني علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قُتل، يُقال له:
كثير بن عبد الله الشعبي. قال: لما زحفنا قبل الحسين عليّ بن أبي طالب خرج إلينا زهير بن القين ٥ / ٤٢٦. وروى الخطبة
اليعقوبي ٢ / ٢٣٠، ط النَّحْف.
(٣) مضت ترجمته في أوَّل نزول الإمام عليّ بن أبي طالب بكر بلاء، وقد دعاه حبيب إلى نصرته الإمام عليّ بن أبي طالب، فوعده
النَّظر في ذلك، ولكنَّه لم يرجع. والظاهر: أنَّه هو ناقل الخبر ومدَّعيه.

تريد أن تسقيه؟

قال قرّة: فظننت، والله، أنّه يُريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أقسه وأنا منطلق فساقبه. فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله، لو أنّه أطلعني على الذي يُريد، لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام.
[وأما الحرّ، فإنّه] أخذ يدنو من حسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه - يُقال له المهاجر بن أوس^(١) - : ما تُريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأحذه مثل العرواء^(٢). فقال له: يا بن يزيد والله، إنّ أمرك لمريب، والله، ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً، ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟

قال: إني والله، أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله، لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت. ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام، فقال له:
جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق، وجعجت بك في هذا المكان، والله، الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المترلة، فقلت في نفسي لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله، لو ظننت أنّهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، وإني قد جئتك تائباً بما كان مني إلى ربّي ومواسياً لك بنفسي حتّى أموت بين يديك، أفترى

(١) هو: قاتل زهير بن القين، مع الشعبي ٥ / ٤٤١.

(٢) العرواء: رعدة الحمى.

ذلك لي توبة؟

قال [الإمام عليّ]: « نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك، ما اسمك؟ ».

قال: أنا الحرّ بن يزيد^(١).

قال عليّ: « أنت الحرّ كما سمّتك أمك، أنت الحرّ - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة، انزل

«.

قال: أنا لك فارساً خيراً منّي لك راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة و إلى النزول ما

يصير آخر أمرّي.

قال الحسين عليّ: « فاصنع ما بدا لك ».

فاستقدم أمام أصحابه ثمّ قال:

[خطبة الحرّ بن يزيد الرياحي]

أيّها القوم، ألاّ تقبلون من حسين عليّ خصلة من هذه الخصال التي عرضت عليكم،

فيعافيكُم الله من حربته وقاتله؟

قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد، فكلمه.

فكلمه بمثل ما كلمه به قبل، وبمثل ما كلم به أصحابه.

قال عمر [بن سعد]: قد حرصتُ، لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلتُ.

فقال: يا أهل الكوفة، لأمّكم الهبل والعُبر^(٢)، إذ دعوتموه حتّى إذا أتاكم أسلمتموه،

وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه،

وأحطتم به من كلّ جانب فمنعتموه التوجّه في بلاد الله

(١) فلعله كان شاكياً في السلاح مطرقاً مطأطفاً من الخجل؛ ولذلك لم يُعرف فسأله، وإلاّ فقد كان يعرفه

من قبل.

(٢) الهبل والعبر: بمعنى الهلاك والموت.

العريضة حتى يأمن ويؤمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرراً، وحلاً تموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والتصري، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهامهم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته ﷺ! لاسقاكم الله يوم الظمأ!، إن لم تتوبوا وتترعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه^(١). فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالتبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين ﷺ^(٢).

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين ﷺ، فلما ردوا الشروط على الحسين ﷺ مال إليه^(٣)، [فهو ممن اهتدى يوم عاشوراء بخطبة الحرّ الرياحي].

(١) وفي الإرشاد / ٢٣٥، والتذكرة / ٢٥٢.

(٢) عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرمة، قال ٥ / ٤٢٧، والمفيد في الإرشاد / ٢٣٥.

(٣) حدثني، فضيل بن خديج الكندي: أن يزيد بن زياد، وهو أبو الشعثاء الكندي من بني مهديلة / ٥

[بدء القتال]

وزحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد،^(١) أذن رايك. فأذناها، [ف] -
وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى، فقال: أشهدوا، أتى أول من رمى^(٢).
فلما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم، ارتمى الناس.
[ثم] خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا من
يُبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم.

فوثب حبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير، فقال لهما الحسين عليه السلام: « اجلسا ».
فقام عبد الله بن عمير الكلبي^(٣)، فقال: أبا عبد الله - رحمك الله - ائذن لي

(١) ذكره المفيد في الإرشاد: دُرَيْد / ٢٣٣، ٢٣٦، ط التجف.

(٢) عن الصقعب بن زهير، وسليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم ٥ / ٤٢٩. الإرشاد / ٢٣٦.

(٣) كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، فرأى القوم يعرضون بالتخيلة ليسرّحوا إلى
الحسين عليه السلام فسأل عنهم، فقبل له: يُسرّحون إلى الحسين بن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله (صلى الله عليه
[وآله]). فقال: والله، لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء
الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً، عند الله من ثوابه إِيَّاي في جهاد المشركين.

وكانت معه امرأة، يُقال لها: أم وهب. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يُريد. فقالت: أصبت،
أصاب الله بك، أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك. فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً عليه السلام فأقام معه ٥ /
٤٢٩.

فلا أخرج إليهما. فرأ [ه] حسين عليه السلام رجلاً طويلاً شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين عليه السلام: « إني لأحسبه للأقران قتالاً، أخرج إن شئت ». فخرج إليهما. فقالا له من أنت؟ فانتسب لهما. فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر، أو بُرير بن خضير.

و[كان] يسار [مولى زياد] مستتلاً [مستعداً] أمام سالم [مولى عبيد الله بن زياد]، فقال الكلبي [ليسار]: يابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس؟ وما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك. ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد.

[فبينما هو] مشتغل به يضربه بسيفه، إذ شدّ عليه سالم [مولى عبيد الله]، فصاح به [أصحاب الحسين عليه السلام] قد رهقك العبد. فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة، فأتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله. وأقبل الكلبي وقد قتلها جميعاً، مرتجراً يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب حسبي بيبي في عليم حسبي
إني امرؤ ذو مرة وعصب^(١) ولست بالخوار عند النكب
إني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت امرأته أم وهب عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها، تقول له: فداك أبي وأمي أقاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله. فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذبه ثوبه، ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك.

(١) مرة وعصب، أي: القوة.

فناداها حسين عليه السلام، فقال: « جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن؛ فإنه ليس على النساء قتال ». فانصرفت إليهن.

[الحملة الأولى]

وحمل عمرو بن الحجاج - وهو على ميمنة الناس - في ميمنة [الحسين عليه السلام]، فلما أن دنا من حسين عليه السلام جثوا له على الركب، وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح [و] ذهبت لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين^(١).

[كرامة وهداية]

[و] جاء رجل من بني تميم، يُقال له: عبد الله بن حوزة حتى وقف أمام الحسين عليه السلام، فقال: يا حسين، يا حسين، فقال حسين عليه السلام: « ما تشاء؟ ». قال: أبشر بالنار. قال عليه السلام: « كلاً، إني أقدم على رب رحيم، وشفيع مطاع، من هذا؟ ». قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال عليه السلام: « ربّ حزه إلى النار! ». فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وكلّ

(١) حدّثني أبو جناب، قال ٥ / ٤٢٩، والمفيد في الإرشاد / ٢٣٦، ط النجف.

شجرة حتى مات^(١).

قال مسروق بن وائل: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين عليه السلام، فقلت أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين عليه السلام، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد، فلمّا انتهينا إلى حسين عليه السلام تقدّم رجل من القوم - يُقال له: ابن حوزة -، فقال أفيكم حسين عليه السلام؟

فسكت حسين عليه السلام. فقالها ثانيةً، فسكت حتى إذا كانت الثالثة، قال عليه السلام: « قولوا: له نعم، هذا حسين فما حاجتك؟ »
قال: يا حسين، أبشر بالنار!

قال: عليه السلام « كذبت، بل أقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟ ».

قال: ابن حوزة.

فرجع الحسين عليه السلام يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثمّ قال: « اللهمّ، حزه إلى النار! ». فغضب ابن حوزة، فذهب ليُفحم إليه الفرس وبينه وبينه نمر، فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه معلقاً بالركاب.

[قال] عبد الجبار بن وائل الحضرمي: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، فسألته [عن ذلك]. فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً، لا أقاتلهم أبداً^(٢).

(١) فحدّثني أبو جعفر حسين، قال ٥ / ٤٣٠.

(٢) عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل ٥ / ٤٢١.

[مَبَاهِلَةُ بُرَيْرٍ وَمَقْتَلُهُ]

وخرج يزيد بن معقل [من عسكر عمر بن سعد]، فقال: يا بُرَيْرُ بن حُضَيْرٍ^(١)، كيف ترى الله صنع بك؟

قال [بُرَيْرٌ]: صنع الله والله، بي خيراً، وصنع الله بك شراً.

قال [يزيد بن معقل]: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر - وأنا أماشيكَ في بني لوزان - وأنت تقول إنَّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإنَّ معاوية بن أبي سفيان ضالٌّ، وإنَّ إمام الهدى والحقَّ علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال له بُرَيْرٌ: أشهد أنَّ هذا رأيي وقولي.

فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنَّك من الضالِّين.

فقال له بُرَيْرُ بن حُضَيْرٍ: هل لك، فلاَ باهلك^(٢) ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثمَّ أخرج فلاَ بارزك. فخرجا فرعاً أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل الحقَّ المبطل.

ثمَّ برز كلُّ واحد منهما لصحابه فاختلفا ضربتین، فضرب يزيد بن معقل بُرَيْرَ بن حُضَيْرٍ ضربة خفيفةً لم تضره شيئاً، وضربه بُرَيْرُ بن حُضَيْرٍ ضربة قدَّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرَّ كأنما هوى من حلق [مرتفع] وإنَّ سيف ابن حُضَيْرٍ لثابت في رأسه، فكأنِّي انظر إليه ينضنضه من رأسه^(٣).

وحمل عليه رضيَّ بن مُنْقَذِ العبدی [من عسكر عمر بن سعد] فاعتنق

(١) مضت ترجمته من قبل في حوادث عشية التاسع من المحرم.

(٢) المباهلة: الملاعبة، بأن يدعو الله كلَّ من الطرفين، أن يلعن المبطل الظالم.

(٣) يُنضنضه: يُحرّكه.

بُريراً، فاعتركا ساعةً، ثم إن بُريراً قعد على صدره، فقال رضي: أين أهل المصاع والدفاع؟^(١).

فحمل عليه كعب بن جابر الأزدي بالرمح حتى وضعه في ظهر [بُريير]، فلما وجد [بُريير] مسَّ الرمح برك على [رضي بن مُنقذ العبدى] فعضَّ بوجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عن [العبدى]، وقد غيَّب السنَّان في ظهر [بُريير]، ثمَّ أُقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله [رحمة الله عليه] ^(٢) و^(٣).

(١) المصاع: الصراع.

(٢) حدَّثني يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن أبي الأحنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام ٥ / ٤٣١. وتمام الخبر في: الهامش رقم / ٣.

(٣) فلما رجع كعب بن جابر الأزدي، قالت له امرأته أو أخته التَّوار، بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة عليها السلام وقتلت سيِّد القراء؟! لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله، لا كلمك من رأسي كلمة أبداً. وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني، وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت، ولم يخل	على غداة الرّوع ما أنا صانع
معني يزي لم تخنّه كعوبه	وأبيض مخشوب الغرارين قاطع ^(١)
فجردته في عصبة ليس دينهم	بديني، واني باين حرب لقانع
ولم ترعيني مصالهم في زمائهم	ولا قبلهم في التّاس اذ أنا يافع
اشدّ قراعاً بالسّيوف لدى السّوغى	ألكل من يحمى الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً	وقد نازلوا، لو أن ذلك نافع
فابلغ (عبيد الله) أمّا لقيته	بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بُريراً ثمَّ حملت نعمة	أبا مُنقذ لما دعى من يماصع ^(٢)

(١) يزي: رمح منسوب إلى سيف بن ذي يزن اليميني. مخشوب: مفعول من الخشب، أي: مغمّد بالخشب، ولا يكون ذلك إلا للسيف القاطع الحادّ. الغرارين: الحدّين.

(٢) يُماصع: يُناصح، ويخلص في النّصرة والإمداد والإغاثة. وأبو مُنقذ: هو الذي صارعه بُريير فدعا التّاس إلى إنقاذه كعب بن جابر الأزدي.

قال أبو مخنف فأجابه رضي بن مُنقذ العبدى:

ولو شاء ربّي ما شهدت قتالهم	ولا جعل التّعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة	يعيره الأبناء بعد المعاشر
فياليت أني كنت من قبل قتله	ويوم حسين، كنت في رمس قابر

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يُقاتل دون حسين عليه السلام، وهو يقول:
قد علمت كتيبة الأنصا ر أني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري^(١).
فقتل [رحمة الله عليه].

وكان أخوه علي [بن قرظة] مع عمر بن سعد، فنادى: يا حسين، يا كذاب ابن
الكذاب! أضللت أخي وغررتي حتى قتلتني؟ قال [الحسين عليه السلام]: « إن الله لم يُضلل لأحاك،
ولكنه هدى أحاك وأضلك ». قال: قتلي الله إن لم أقتلك أو أموت دونك. [و] حمل علي
[الإمام عليه السلام].

فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحملة أصحابه فاستنقذوه^(٢).
[وكان] الناس يتحاولون ويقتتلون، و [فيهم] الحرّ بن يزيد [الرياحي] يحمل علي
القوم ويتمثل قوله:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم^(٣)
وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، ودماؤه تسيل.
[وكان] يزيد بن سفيان [التميمي يقول]: أما والله، لو إني رأيت الحرّ بن

(١) حدّثني، عبد الرحمن بن جندب، قال ٥ / ٤٣٣.

(٢) عن ثابت بن هبيرة ٥ / ٤٣٤.

(٣) اللبان: الصدر. والشعر من: عنتره.

يزيد حين خرج لا تَبَعْتُهُ السَّنَان، فقال [له] الحصين بن تميم^(١): هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنى. قال: نعم. فخرج إليه، فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟ قال: نعم، قد شئت. فبرز له، فكأتما كانت نفسه في يده، ما لبث الحرّ حتّى خرج إليه أن قتله^(٢).

[وكان] نافع بن هلال [المرادي الجملي] يُقاتل، وهو يقول: أنا الجملي، أنا على دين علي عليه السلام. فخرج إليه رجل، يُقال له: مزاحم بن حريث. فقال: أنا على دين عثمان. فقال له: أنت على دين شيطان. ثمّ حمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج [الزبيدي]: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟! فرسان المصّر، قوماً مستميتين، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلما يبقون، والله، لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.
وأرسل إلى الناس يعزم عليهم، أن لا يُبارز رجل منكم رجلاً منهم^(٣).

[الحملة الثانية]

[ثمّ] دنا عمر بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام، [وهو] يقول:
يا أهل الكوفة! ألزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتأبوا في قتل من مرق من الـدين وخالف الإمام.

فقال له الحسين عليه السلام: « يا عمرو بن الحجاج، أعليّ تحرض الناس؟ نحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه! أمّا والله، لتعلمنّ - لو قد قبضت أرواحكم

(١) وكان على شرطة عبيد الله بن زياد، فبعثه مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، فولاه عمر على الشرطة المجفّقة، وهم اللّابسون التجفاف، وهي: آلة للوقاية.
(٢) حدّثني، أبو زهير النّضر بن صالح العبسي ٥ / ٤٣٤.
(٣) حدّثني يحيى بن هانئ بن عروة المرادي ٥ / ٤٣٥.

وَمَتَّمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ - أَيَّنَا مَرَقَ مِنَ الدِّينِ؟ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِصَلِيِّ النَّارِ؟^(١)»
ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْحَجَّاجِ حَمَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَيْمَنَةِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ مَنْ نَحْوِ
الْفَرَاتِ، فَاضْطَرَبُوا سَاعَةً.

فصرع [جماعة من أصحاب الحسين عليه السلام منهم]:

[مسلم بن عوسجة]^(١)

[قتله من أصحاب عمرو بن الحجّاج] عبد الرحمن البجلي و مسلم بن عبد الله
الضّبّائي، فنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي. ثمّ انصرف
عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغيرة، فإذا هم به صريع.

فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق، فقال: عليه السلام « رَحِمَكَ رَبُّكَ يَا مُسْلِمُ بْنَ عَوْسَجَةَ:
(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) »^(٢).

ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.
فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

(١) جاء في هذا الخبر: فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين عليه السلام، بينما ذكر قبله
مقتل: بُرَيْرِ وَعَمْرُو بْنِ قَرْظَةَ بِالْمَبَارِزَةِ، ثُمَّ تَوَقِيفِ الْمَبَارِزَةِ وَبَدَأِ الْحَمَلَاتِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ فِي الْحَمَلَةِ الْأُولَى.
كَانَ يُبَايِعُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ طَرِيقِهِ دَخَلَ مَعْقِلَ عَلِيِّ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَقِيلٍ ٥ / ٣٦٢، وَعَقَدَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ
عَلَى رُبْعٍ مَذْحَجٍ وَأَسَدٍ ٥ / ٣٦٩.

وهو الذي قام بعد خطبة الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء، فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعدذر إلى الله في أداء
حقوقك؟ أما والله، حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضرهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولا أفارقك، ولو لم
يكن معي سلاح اقتلهم به لقتفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك ٥ / ٤١٩.

وهو الذي استأذن الإمام عليه السلام ليرمي شمرًا، وقال: يابن رسول الله جعلت فداك، ألا أرميه بسهم؛ فإنه من
أعظم الجبارين؟ فقال له الحسين عليه السلام: « لا ترمه؛ فإنّي أكره أن أبدأهم ». ٥ / ٤٢٤.
ولا يُدرى كيف لحق بالحسين عليه السلام من الكوفة، فلم يذكر التاريخ شيئاً عنه.
(٢) سورة الأحزاب / ٢٣.

فقال له حبيب: لو لا إني أعلم أنني في أترك لاحق بك من ساعتى هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك، بما أنت أهل له في القرابة والدين.
قال [مسلم]: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه.

قال [حبيب]: أفعل ورب الكعبة.
فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم [عليه السلام].
فصاحت جارية له: يابن عوسجته! يا سيده! (١).

[الحملة الثالثة]

وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة [من أصحاب الحسين عليه السلام]، فثبتوا له [و] طاعنوه وأصحابه، فحمل هانئ بن ثابت الحضرمي وبكير بن حي التيمي [على عبد الله بن عمير] الكلبي، فقتلاه [عليه السلام] (٢).

(١) فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي.
فقال شيبث بن ربيعي التميمي لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له، لرب موقف له قد رأيت - في المسلمين - كريم! لقد رأيت يوم سلق (*) آذربايجان، قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين.

أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟ ٤٣٦ / ٥.

(٢) جاء في هذا الخبر: وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السلام، وهو وهم.

* سلق: هي جبال في حدود آذربايجان إلى الموصل، في شمال العراق وغربي إيران، كما في القمقام / ٤٩٤.

[حملات أصحاب الحسين ومبارزاتهم]

وقاتل أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً، وأخذت خيلهم تحمل وإثما هم: اثنان وثلاثون فارساً^(١)؛ وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته. فلما رأى عزرة بن قيس [التميمي] - وهو على خيل أهل الكوفة - أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث عبد الرحمن بن حصن إلى عمر بن سعد، [يقول]: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة! ابعث إليهم الرجال والرماة.

فقال لشيت بن ربعي [التميمي]: ألا تقدم إليهم؟

فقال: سبحان الله! أتعمد إلى شيخ مضر، وأهل المصرعامّة تبعته في الرماة! لم تجد غيري من تندب لهذا ويجزئ عنك؟

[ف -] دعا عمر بن سعد: الحُصين بن تميم، فبعث معه الجفّفة، وخمسمئة من المرامية، فأقبلوا [فما] دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم^(٢).

[وعقر فرس الحرّ بن يزيد الرياحي]، فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيّيف في يده، وهو يقول:

(١) لعلّ هذا ما تبقى من فرسان أصحابه عليه السلام، وإلا فالمسعودي يقول: إنّه عليه السلام عدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمئة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجل. ثمّ هو يقول: وكان جميع من قُتل مع الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بكربلاء: سبعة وثمانين / ٣ - ٧٠ - ٧١.

وروى السيّد ابن طاووس في الملهوف / ٨٨، عن الإمام الباقر عليه السلام: « إنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً، ومئة راجل ». وكذلك ذكر سبط ابن الجوزي / ٢٤٦ - ٢٥١. والعجيب، أنّه نُقل عن المسعودي أنّه ذكرهم: ألف رجل، وليس في مروج الذهب هذا.

(٢) حدّثني، الحسين بن عقبة المرادي، قال الزبيدي / ٥ - ٤٣٥ - ٤٣٦.

إن تعقروا بي فانا ابن الحرّ اشجع من ذي لبد هزبر^(١).
وقاتلوهم حتّى انتصف النهار أشدّ قتال، و [هم] لا يقدرّون على أن يأتوهم إلاّ من
وجه واحد، لاجتماع أبينتهم وتقارب بعضها من بعض.
فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوّضونها عن أيّامهم وعن شمائلهم ليحيطوا
بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخلّلون البيوت فيشدّون على
الرجل، وهو يقوّض فيقتلونه ويرمونه ويعقرونه.

[ف] - عند ذلك أمر بها عمر بن سعد، فقال: أحرقوها بالنار.

فقال حسين عليه السلام: « دعوهم، فليحرقوها؛ فإنهم لو حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم
منها ». وكان كذلك. [ف] - أخذوا لا يُقاتلوهم إلاّ من وجه واحد.

[الحملة الرابعة]

وحمل [فيمن حمل] شمر بن ذي الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمح
ونادى: عليّ بالنار حتّى أحرق هذا البيت على أهله.

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط.

وصاح به الحسين عليه السلام: « يابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرّق بيتي على أهلي؟
حرقك الله بالنار »^(٢).

(١) هزبر: كلمة فارسيّة أصلها: هزبر، بمعنى: أسد. ولا يُخفى أن الرجز يقول: أنا ابن الحرّ.
والثقل عن الحرّ نفسه، ولم يعقبه أبو مخنف ولا الكلبي ولا الطبري وغيره بشيء. ولعلّ من قال بحضور
ابن الحرّ وتوبته، وقتله مع الحسين عليه السلام؛ أخذه من هنا. ولعلّ الحرّ: اسم جدّه أو أحد أجداده، أو قصد
معناه. وكذلك ذكر الرجز المفيد، ولم يعقبه بشيء / ٢٣٧.

(٢) ٥ / ٤٣٧. قال أبو مخنف، حدّثنى نمير بن وعلة: أن أيوب بن مشرّخ الحيواني كان يقول.

قال حميد بن مسلم [الأزدي فـ] -قلت لشمر: سبحان الله! إن هذا لا يصلح لك،
أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تُعذَّب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء؟ والله، إنَّ
في قتلك الرجال لما تُرضي به أميرك (١).

(و) جاءه شبيب بن ربعي [التميمي]، فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا
موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟

وحمل عليه زهير بن القين في عشرة رجال من أصحابه فشدَّ على شمر وأصحابه،
فكشفتهم عن البيوت حتَّى ارتفعوا عنها.

(ثمَّ) تعطف النَّاس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام يُقتل،
فإذا قُتل منهم الرجل والرجلان تبيَّن فيهم، وأولئك كثير لا يتبيَّن فيهم ما يُقتل منهم.

[الاستعداد لصلاة الظهر]

فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي (٢) قال للحسين عليه السلام :
يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، إنِّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله، لا تُقتل
حتَّى أُقتل دونك - إن شاء الله - وأحبُّ أن ألقى ربِّي وقد صلَّيت هذه الصلاة التي دنا
وقتها.

فرجع الحسين عليه السلام رأسه، ثمَّ قال:

« ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلِّين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها ».

(١) فقال: من أنت؟ فخشيت أن لو عرفني أن يضرَّني عند السلطان. فقلت: لا أخبرك من أنا.

(٢) الهمداني كان بالكوفة يقبض ما يُعين به الشيعة مسلم بن عقيل، ويشترى لهم السلاح بأمر مسلم ٥ /
٣٦٤. وعقد له مسلم يوم خروجه على ربع تميم وهمدان ٥ / ٣٦٩، وهو الذي عرف رسول عمر بن سعد
في كربلاء إلى الإمام عليه السلام، عزرة بن الأحسي، فقال للإمام عليه السلام: يا أبا عبد الله، قد جاءك شرُّ أهل الأرض
وأجرؤه على دم وأفتكه. ومنعه عن الوصول إليه خوفاً منه على الإمام عليه السلام ٥ / ٤١٠.

ثم قال عليه السلام: « سلوهم أن يكفوا عنا حتى نُصلي ».

فقال لهم الحُصين بن تميم: إنَّها لا تُقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت [أن] الصلاة من آل رسول الله (صلى الله عليه [

وآله [] لا تُقبل، وتُقبل منك يا حمار!

[مقتل حبيب بن مظاهر]^(١)

فحمل عليهم الحُصين بن تميم [التميمي] وخرج إليه حبيب بن مظاهر [الأسدي]،

فضرب وجه فرسه بالسيف فشبَّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه.

وأخذ حبيب، يقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاءو حرب تسعر
أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجّة وأظهر حقاً وأتقى منكم وأعذر

(١) كان ممن كتب إلى الإمام عليه السلام من زعماء الشيعة من أهل الكوفة ٥ / ٣٥٢. وكان ممن أحاب

مسلم بن عقيل للبيعة للإمام عليه السلام، قاتلاً: أنا والله، الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه - مشيراً إلى عابس بن أبي شبيب الشاكري - ٥ / ٣٥٥.

وقال لقرّة بن قيس الحنظلي التميمي - رسول عمر بن سعد إلى الإمام عليه السلام - بكرلاء: ويحك يا قرّة بن

قيس! أتى ترجع إلى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيانا معك ٥ / ٤١١.

ولما نهض ابن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية التاسع من المحرم، وزحف نحوهم بعد صلاة العصر، فاستقبلهم

العبّاس بن علي عليه السلام في نحو من عشرين فارساً كان منهم حبيب بن مظاهر. فلما ذهب العبّاس إلى الإمام

عليه السلام يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم، قال حبيب: أمّا والله، لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون

عليه قد قتلوا ذرّية نبيّه وعترته وأهل بيته، وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالسحر والذاكرين الله كثيراً! ٥ /

٤١٦. وجعله الإمام عليه السلام على ميسرة أصحابه ٥ / ٤٣٦.

ولما وقف مسلم بن عوسجة فأوصاه مسلم بنصرة الإمام عليه السلام، قال: أفعل وربّ الكعبة ٥ / ٤٣٦.

وتفاخر بقتله الحُصين بن تميم فعلق رأسه بلبان فرسه، وقتل ابنه القاسم بن حبيب، قاتله بديل بن صريم التميمي

قصاصاً، وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا ٥ / ٤٤٠.

ويقول:

أقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم وليّتم أكتاداً^(١)
يا شرّ قوم حسباً وآدا^(٢)

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم، يُقال له: بديل بن صريم فطعنه،
فوقع فذهب ليقوم فضربه الحُصين بن تميم [التميمي] على رأسه بالسيف، فوقع ونزل
إليه التميمي فاحتزّ رأسه^(٣) و^(٤).

ولما قُتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسيناً عليه السلام وقال: « احتسب نفسي وجماعة أصحابي

..»

[مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي]

[وبرز الحرّ] فأخذ يرتجز، ويقول:

(١) أكتادا: جماعات.

(٢) آدا: أصلاً.

(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم ٥ / ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٤) فقال له الحُصين: أي لشريك في قتله. فقال الآخر: والله، ما قتله غيري. فقال الحُصين: أعطنيه أعلّقه
في عنق فرسي كيّما يرى التأس ويعلموا أنّي شركت في قتله. ثمّ خُذّه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد،
فلا حجّة لي فيما تعطاه على قتلك إياه. فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن
مظاهر، فجال به في العسكر - قد علّقه في عنق فرسه -، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه. فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ
الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، فأقبل به إلى ابن زياد في القصر.

فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر، وهو يومئذٍ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يُفارقه فارتاب به، فقال:
مالك يا بني، تتبعني؟ قال: إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي، أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بني، لا يرضى
الأمير أن يُدفن، وأنا أريد أن يُثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً. فقال له الغلام: لكنّ الله لا يُثيبك على ذلك إلاّ
أسوأ الثواب، أمّا والله، لقد قتلت خيراً منك، وبكى.

ولما غزا مصعب بن الزبير باجميرا، دخل القاسم بن حبيب عسكر مصعب، فوجد قاتل أبيه في فسطاط
فدخل عليه نصف النهار وهو قاتل، فضربه بالسيف حتّى برد ٥ / ٤٤٠.

[ابى أنا الحرّ ومأوى الضيّف] أضرب في أعراضهم بالسّيف
عن خير من حلّ منى والخيف [أضربهم ولا أرى من حيف]
ويقول أيضاً:

آليت لا أقتل حتّى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسّيف ضرباً مقصلا لا نكلا عنهم ولا مهلاً
[وخرج معه زهير بن القين ف] -قاتلا قتلاً شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما - فإن
استلحم^(١) - شدّ الآخر حتّى يخلصه ففعلا ذلك ساعة، ثمّ شدّت رجالة على الحرّ بن يزيد
فقتل [رحمة الله عليه].

[صلاة الظهر]

ثمّ صلّى بهم الحسين عليه السلام صلاة الخوف^(٢) فاستقدم [سعيد بن عبد الله الحنفي]
أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، فما زال يُرمى قائماً بين يديه حتّى سقط
[رحمة الله عليه].

[مقتل زهير بن القين]

[وخرج زهير بن القين ف] -أخذ يضرب على منكب حسين عليه السلام، ويقول:
أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك التّيباً
وحسناً والمرضى عليّاً وذا الجناحين الفتى الكميّاً
وأسد الله الشهيد الحيّاً

(١) أي: اشتدّ القتال وتداخل.

(٢) هذا، ولعله صلّى قصراً لا خوفاً. وروى الصلاة المفيد / ٢٣٨، والسّبط / ٢٥٢ - ٢٥٦.

وقاتل قتالاً شديداً، [وهو] يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين اذودهم بالسيف عن حسين^(١)
فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس، فقتلاه [رحمة الله عليه].

[مقتل نافع بن هلال الجملي]^(٢)

وكان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسوومة، وهو يقول: أنا الجملي، أنا علي دين علي عليه السلام، فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد، سوى من جرح.

[وجرح و] كُسرت عضداه فأخذه شمر بن ذي الجوشن، ومعه أصحاب له أسيراً يسوقون [ه -] حتى أتى به عمر بن سعد، والدماء تسيل على لحيته.

فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟
قال: إن ربي يعلم ما أردت، والله، لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت، وما ألوّم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني.

فقال له شمر: أقتله أصلحك الله؟

قال: إن شئت فاقتله.

فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله، أن لو كنت من المسلمين، لعظم عليك أن تلقى الله

(١) رواها السبّط / ٢٥٣، ط النّحف.

(٢) هو الذي كان قد بعث فرسه مع الطرمّاح بن عدي إلى الإمام عليه السلام في طريقه إلى الكوفة / ٤٠٥. ولما اشتدّ العطش بالإمام عليه السلام وأصحابه دعا أخاه العباس بن علي عليه السلام، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، واستقدم أمامهم نافع بن هلال ورحّب به عمرو بن الحجاج، وقال: اشرب هنيئاً. فقال: لا والله، لا اشرب منه قطرة وحسين عليه السلام عطشان / ٤١٢.

ولما خرج علي بن قرظة أخو عمرو بن قرظة الأنصاري، فحمل على الحسين عليه السلام اعترضه نافع بن هلال المرادي، فطعنه فصرعه / ٤٣٤.

بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه. فقتله [رحمة الله عليه].

[الأخوان الغفاريان]

فلما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً عليه السلام ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه.

فجاءه عبد الله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان، فقالا:

يا أبا عبد الله - عليك السلام - حازنا العدو إليك، فأحببنا أن نُقتل بين يديك،
نمنعك وندفع عنك.

قال عليه السلام: «مرحباً بكما، أذنبا مني». فدنيا منه.

فجعلاً يُقاتلان وأحدهما، يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وحنفد بعد بنـيترار
لنضربنّ معشر الفجار بكل غضب صارم بتار
يا قوم ذودوا عن بني الأحرار بالمشرفي والقنا الخطار
[فقاتلا بين يديه قتالاً شديداً حتى قُتلا رحمهما].

[الفتيان الجابريان]

وجاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لأمّ، فأتيا حسيناً عليه السلام فدنيا منه، وهما بيكيان.

فقال عليه السلام: «أي، ابني أخي، ما يُبيكيكما؟ فوالله، أنا لأرجو أن تكونا قريري عين عن ساعة.»

قالا: جعلنا الله فداك، لا والله، ما على أنفسنا نبكي ولكننا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال عليه السلام: « فجزاكم الله - يا ابني أخي - بوجد كما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين ». »

ثم استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان إلى حسين عليه السلام، ويقولان: السّلام عليك يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: « وعليكما السّلام ورحمة الله ». فقأتا حتى قُتلا [عليه السلام] .

[مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي]

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي، فقام بين يدي حسين عليه السلام:

فأخذ ينادي: (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُنْزَلُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)^(١).
يا قوم لا تقتلوا حسيناً عليه السلام، فمُسحتكم الله بعذاب: (وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)^(٢).

فقال له حسين عليه السلام: « يا ابن أسعد - رحمتك الله! - إنهم قد استوجبوا العذاب حيث ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، وهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا أخوانك الصالحين؟ ». »

قال: صدقت، جعلت فداك! أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

فقال عليه السلام: « رُح إلى خير من الدنّيا وما فيها، و إلى مُلك لا يُبلى ». فقال: السّلام عليك أبا عبد الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك،

(١) سورة غافر / ٣٠ - ٣٣.

(٢) سورة طه / ٦١.

وَعَرَّفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فِي جَنَّتِهِ.

فَقَالَ [عَلِيًّا]: «آمِينَ، آمِينَ».

فَاسْتَقْدَمَ [حَنْظَلَةَ الشَّامِي] فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ [رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ].

[مَقْتَلُ عَابِسِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الشَّاكِرِيِّ وَشَوْذَبِ مَوْلَاهُ] ^(١)

وَجَاءَ عَابِسُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الشَّاكِرِيُّ، وَمَعَهُ شَوْذَبُ مَوْلَى شَاكِرٍ، فَقَالَ [لَهُ]: يَا شَوْذَبُ، مَا فِي نَفْسِكَ أَنْ تَصْنَعَ؟

قَالَ: مَا أَصْنَعُ، أَقَاتِلُ مَعَكَ دُونَ ابْنِ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ]) حَتَّى أُقْتَلَ.

قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ، أَمَّا لَا ^(٢)، فَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيًّا حَتَّى يَحْتَسِبَكَ كَمَا احْتَسَبَ غَيْرَكَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحَتَّى احْتَسِبَكَ أَنَا؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَعِيَ السَّاعَةَ أَحَدٌ، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنِّي بِكَ، لَسَرَّيْنِي أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَتَّى احْتَسِبَهُ، فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْأَجْرَ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَإِنَّمَا هُوَ الْحِسَابُ.

فَتَقَدَّمَ [شَوْذَبُ] فَسَلَّمَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلِيًّا، ثُمَّ مَضَى فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ [رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ].

(١) عابِس: هو الذي قام في الكوفة بعد ما قرأ عليهم مسلم بن عقيل كتاب الإمام عليًّا، فحمد الله واثني عليه، ثم قال: أما بعد، فيأتي لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله، لأحدتتكم عما أنا موطن نفسي عليه، والله، لأجيبنكم إذا دعوتكم، ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

فقال له حبيب بن مظاهر: رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ٥ / ٣٥٥. وحيث تحوّل مسلم بن عقيل إلى دار هانئ بن عروة وباعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى الحسين عليًّا مع عابِسِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الشَّاكِرِيِّ: أن عجل الإقبال ٥ / ٣٧٥.

(٢) أي: أما إن كنت تأبي الانصراف، وتقول: إنك لا تنصرف ...

ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله، أما والله، ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لعملته، السّلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنّي على هديك وهدى أبيك.

ثم مشى بالسيف مصلاً نحوهم وبه ضربة على جبينه^(١).

قال ربيع بن تميم [الهمداني]: لما رأيته مقبلاً عرفته، فقلت:

أيها النّاس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم.

فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة.

فرمى بالحجارة من كلّ جانب.

فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثمّ شدّ على النّاس، فوالله، لرأيته يكرد^(٢) أكثر من

مئتين من النّاس.

ثمّ إنهم تعطفوا عليه من كلّ جانب، فقتل [رحمة الله عليه] ^(٣) و^(٤).

[مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي]

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر - وهو أبو الشعثاء الكندي - ممن خرج مع عمر بن

سعد إلى الحسين عليه السلام، فلما ردّوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه

(١) حدّثني نعيم بن وعلة، عن رجل من بني عبد من همدان شهد ذلك اليوم ٥ / ٤٤٤.

(٢) يكرد، أي: يطرد.

(٣) حدّثني محمد بن قيس، قال ٥ / ٤٤٠.

(٤) فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته. وهذا يقول: أنا قتلته. فأتوا عمر بن

سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد. ففرّق بينهم بهذا القول.

فقاتل [معه] . وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاضر أشجع من ليث بغيل خادر^(١)
يا ربّ ابني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر^(٢)
وكان رامياً، [ف -] جثا على ركبته بين يدي الحسين عليه السلام، فرمى بمئة سهم ما سقط منها إلا خمسة أسهم. فكلّمنا رمى، قال: أنا ابن مهدلة، فرسان العرجلة.
ويقول حسين عليه السلام: « اللهم، سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة ». [ثمّ] قاتل حتّى قُتل [رحمة الله عليه] .

[الرجال الأربعة الذين جاؤوا مع الطرّماح بن عدي إلى الحسين عليه السلام ، وهم]: جابر بن الحارث السّلماني ومجمّع بن عبد الله العائذي^(٣)، وعمر بن خالد الصيدأوي وسعد مولى عمر بن خالد، فشدّوا مُقدمين بأسيا فهم على النَّاس. فلما وغلوا، عطف عليهم النَّاس يحوزونهم وقطعوه من أصحابهم،

(١) الغيل: الشجر الكثير الملتف. وخادر، أي: نائم.

(٢) هذه رواية فضيل بن خديج الكندي، ولعله استنتج تركه وهجره لابن سعد ونصرته للإمام عليه السلام بعد ردّ الشروط عليه من رجزه هذا. وقد سبقت رواية عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان: أنّ رسول ابن زياد بكتابه إلى الحرّ في كربلاء، كان المالك بن التّسير البديّ الكندي. فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمّك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه، أطعت إمامي ووفيت ببيعتي. فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار والتّار، قال الله عزوجل: (وَجَعَلْنَاَهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) [القصص / ٤١] . فهو إمامك ٥ / ٤٠٨ .

فهذه الرواية: تدلّ على كونه مع الإمام عليه السلام قبل نزوله بكربلاء، بل قبل لقائه بالحرّ (ره). والطبري وأبو مخنف، لم يلتفتا لذلك.

(٣) هو الذي قال للحسين عليه السلام: أمّا أشرف النَّاس، فقد أعظمت رشوتهم ومُلئت غرائزهم، يُستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحدٍ عليك؛ وأمّا سائر النَّاس - بعد -، فإنّ أفئدتهم تموي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك ٥ / ٤٠٥ .

فحمل عليهم العباس بن علي عليه السلام فاستنقذهم، [ثم] شدوا بأسيافهم، فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد^(١) [عليه السلام] .

[سويد الخثعمي وبشير الحضرمي]

[و] كان آخر من بقي مع الحسين عليه السلام من أصحابه: سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي^(٢) وبشير بن عمر الحضرمي [؛ فأما بشير، فقد تقدم وقاتل حتى قتل عليه السلام؛ وأما سويد، فقد تقدم وقاتل حتى أثنخن فصرع^(٣)، فوقع بين القتلى مُثخناً وأخذ سيفه.]
[فلماً] قتل الحسين عليه السلام سمعهم، يقولون: قتل الحسين عليه السلام. وجد إفاقة، ومعه سكين فقاتلهم بسكينه ساعة [حتى] قتله زيد بن رقاد الجنبى^(٤) وعروة بن بطار التغلبي. وكان آخر قتيل^(٥) و^(٦).

(١) حدثني فضيل بن خديج الكندي أن ٥ / ٤٤٥ .

(٢) حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي، قال ٥ / ٤٤٦ .

(٣) حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي، قال ٥ / ٤٤٤ .

(٤) هو: قاتل العباس بن علي عليه السلام ٥ / ٤٦٨، وهو الرامي عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم. وكان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم. وإته لواضع كفه على جبهته يتقي التبل فأثبت كفه في جبهته، فما استطاع أن يُزيل كفه عن جبهته. ثم إته رمى الغلام بسهم آخر، فقتله.
وكان يقول: جنته ميتاً، فلم أزل انفض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي التصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعته.

وبعث المختار إليه: عبد الله بن كامل الشاكري، فأتى داره وأحاط بها واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلاً بسيفه، فقال ابن كامل: ارموه بالتبل وارجموه بالحجارة، ففعلوا ذلك به حتى سقط فدعا بنار فحرّقه بها، وهو حيّ لم تخرج روحه ٦ / ٦٤. وهو رجل من جنب ٦ / ٦٤. وفي غير الطبري يُذكر: الجهني، والحنفي.

(٥) حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي، أن ٥ / ٤٥٣ .

(٦) قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي، قال: لما رأيت أصحاب الحسين عليه السلام قد أُصيبوا وقد خلص إليه و إلى أهل بيته، ولم يبقَ معه غير سويد بن عمرو

بن أبي المطاع الخثعمي، وبشر بن عمرو الحضرمي، فأقبلت إلى فرسي - وقد كنت حيث رأيت خييل أصحابنا تُعقر، أقبلت بما حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل رجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين عليه السلام رجلين، وقطعت يد آخر.

وقال لي الحسين عليه السلام يومئذ مراراً: « لا تشل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً من أهل بيت نبيك (صلى الله عليه وآله) ». - فقلت له: يا بن رسول الله، قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف؟ فقلت لي: « نعم ». فقال عليه السلام: « صدقت، وكيف بالتجاء! إن قدرت على ذلك، فأنت في حلّ ».

فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على منتهى ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأخرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفيّة - قرية قريبة من شاطئ الفرات - فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني، وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا: هذا الضحّاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا، نشدكم الله لما كففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بني تميم، كانوا معهم: بلى والله، لنجيب أخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكفّ عن صاحبهم. فلما تابع التميميون أصحابي كفّ الآخرون فنجان الله ٥ / ٤٤٥.

[علي بن الحسين الأكبر]

وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذٍ: علي الأكبر^(١) بن الحسين بن علي عليه السلام.
وأُمّه: ليلى، ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي^(٢).

(١) ويصف أبو مخنف في روايته، عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن زياد، يصف الإمام السّجّاد عليه السلام بقوله: «علي بن الحسين عليه السلام الأصغر». ٤٥٤ / ٥. ويُسمّى ولداً آخر للإمام عليه السلام، قُتل في حجره: «عبد الله بن الحسين عليه السلام». بنفس السّنَد ٤٤٨ / ٥.

وقال الطبري في كتابه ذيل المذيل: وأمّا علي بن الحسين الأكبر عليه السلام، فُقُتل مع أبيه بنهر كربلاء، وليس له عقب. وشهد علي بن الحسين الأصغر عليه السلام مع أبيه كربلاء، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. وكان مريضاً نائماً على فراش. قال علي عليه السلام: «فلما أُدخلت علي ابن زياد، قال: ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين عليه السلام. قال: أو لم يقتل الله عليّاً؟ قلت: كان لي أخ أكبر منّي يُقال له: علي، قتله الناس. قال: بل الله قتله. قلت: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) [سورة الزمر / ٤٢] / ٦٣٠، ط دار المعارف.

ورواه أبو الفرج / ٨٠ - ط التّحفة -، وكذلك وصفه يعقوب: بالأكبر. ووصفه الإمام السّجّاد عليه السلام: «بالأصغر». ٢٣٣ / ٢، ط التّحفة، وكذلك المسعودي ٣ / ٧١، وسبط ابن الجوزي / ٢٢٥. وذكره المفيد في الإرشاد / ٢٣٨ بدون لقب: الأكبر.

(٢) في سنة ٦ للهجرة، كان قد نَفَرَ من قومه - من ثقيف - في الطائف إلى مكّة، وحالف قريشاً بأهله وولده ومن أطاعه. فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه في عام الحديبية معتمراً وأبلغهم بُدليل بن ورقاء الخزاعي، ما يقول الرسول صلى الله عليه وآله. قام عروة، فقال لذوي الرأي من قريش: إنّ هذا الرجل قد عرض عليكم خُطة رشد، فقبلوها ودعوني آتته. فقالوا: اتته.

فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله. فقال له النبي صلى الله عليه وآله نحواً من مقالته لبُديل: «إنا لم نأت لقتال أحد، ولكننا جننا معتمرين، وإن قريشاً قد هكّتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جهّوا، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره.»

فقال عروة عند ذلك: أي محمّد صلى الله عليه وآله، أ رأيت إن أستأصلت قومك؟ فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى! فوالله، إني لأرى وجوهاً وأوشاباً - أي: أخلاطاً - من الناس خلقت أن يفرّوا ويدعوك.

وجعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعينه. ثم رجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله، لقد وفدت على الملوك ووفدت على: كسرى وقيصر والتّجاشي، والله، إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله! والله، إن يتنخّم نخامته إلا وقعت في كفّ رجل منهم، فذلك بما وجهه وحلده. وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده حفظوا أصواتهم، وما يحدون، النظر إليه تعظيماً له! وإتته قد عرض عليكم خُطة رشد فأقبلوها ٢ / ٦٢٧ =

أخذ يشدّ على النَّاس، وهو يقول:

أنا عليّ بن حسين بن علي نحن وربّ البيت أولى بالتيّ

تا لله لا يحكم فينا ابن الدّعي^(١)

ففعل ذلك مراراً، فبصر به مرّة بن مُنقذ بن النعمان العبدي^(٢) فقال: عليّ

= وفي سنة (٨ هـ) في حرب حُنين كان في جرّش، يتعلّم صنعة الدّبابات والمخانيق ولم يشهد حرب حُنين ٣ / ٨٢.

وكان قد صاهر أبا سفيان على ابنته آمنة، فلمّا كان يوم حُنين تقدّم أبو سفيان مع المغيرة بن شعبه إلى الطائف، فناديا ثقيفاً: أن آمنونا حتّى نكلّمكم. فأموهما، فدعوا نساء قريش يخافون عليهم السيّ، فأبين عليهم ٣ / ٨٤.

وحينما انصرف رسول الله ﷺ عن أهل الطائف أتبع عروة بن مسعود أثره حتّى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. وكان عروة محبوباً في ثقيف مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ورجا أن لا يخالفوه لمزنته فيهم، ولكنهم رموه بالنبل من كلّ وجه فقتل. فقيل له: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله لي، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يرتحل عنكم، فادفوني معهم. فدفنوه معهم.

فروي، أن رسول الله ﷺ قال فيه: « إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ». ٣ / ٩٧، كما في سيرة ابن هشام ٢ / ٣٢٥. وقضى رسول الله ﷺ دينه ودين أخيه الأسود بن مسعود من حلى اللات، وثن ثقيف. ٣ / ١٠٠.

(١) وروى أبو الفرج: أنّه جعل يشدّ عليهم، ثمّ يرجع إلى أبيه، فيقول: يا أبة العطش! فيقول له الحسين عليّاً: « اصبر حبيبي؛ فإنك لا تمسي حتّى يسقيك رسول الله ﷺ بكأسه ». فجعل يكرّ كرّة بعد كرّة / ٧٧.

(٢) نسبته إلى بني عبد القيس. كان مع أبيه مُنقذ بن النعمان في صفّين مع أمير المؤمنين عليّاً

آثام العرب إن مرّ بي بفعل مثل ما كان يفعل، إن لم أأكله أباه. فمرّ يشدّ على النَّاس بسيفه، فاعترضه مرّة بن مُنقذ، فطعنه فصرع، واحتواه النَّاس ففقطّوه بأسيافهم^(١) و^(٢).
 [فجاءه] الحسين عليه السلام يقول: « قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرَّحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدّنيا بعدك العفاء ». وخرجت امرأة مسرعة تنادي: يا أُخيّاه! ويا بن أُخيّاه! فجاءت حتّى كَبّت عليه. فجاءها الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، وأقبل [على] فتياته، فقال: « اعملوا أحاكم ». فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يُقاتلون أمامه^(٣).

[القاسم بن الحسن عليه السلام]

قال حميد بن مسلم: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقه قمر، في يده السّيف عليه قميص وإزار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما - ما أنسى أنّها اليسرى - .

وأخذ راية عبد القيس من أبيه فكانت معه ٤ / ٥٢٢. وفي سنة (٦٦ هـ)، بعث المختار إليه عبد الله بن كامل الشاكري فأحاط بداره، فخرج وبه الرمح وهو على فرس جواد، فضربه ابن كامل بالسّيف فاتّساه بيده اليسرى فأصابها وأفلت، ولحق بمصعب بن الزبير وقد شلّت يده ٦ / ٦٤.
 (١) حدّثني هير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي، قال ٥ / ٤٤٦. وأبو الفرج عن أبي مخنف عن زهير بن عبد الله الخثعمي / ٧٦. وروى بسند آخر: لما برز علي بن الحسين إليهم أرخى الحسين (صلوات الله عليه) عينيه فبكى، ثمّ قال: « اللهم، كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ». وروى أبو الفرج، أنّه نادى: يا أبتاه! عليك السّلام، هذا جدّي رسول الله يقرئك السّلام، ويقول: عجلّ القدوم إلينا. ثمّ شهق شهقةً وفارق الدنيا / ٧٧.
 (٢) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال ٥ / ٤٤٦. وأبو الفرج بنفس السّند / ٧٦ - ٧٧.

فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي^(١): والله، لأشدنّ عليه. فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتووه. فقال: والله، لأشدنّ عليه. فشدّ عليه فما ولىّ حتىّ ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه! فجلىّ الحسين عليه السلام كما يجلىّ الصقر، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب فضرب عمرواً بالسيف فاتّقه بالساعد، فأطّنها من لدن المرفق، وجالت الخيل فوطفته حتىّ مات. وانجحت الغيرة، فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه، وحسين عليه السلام يقول: «بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك. عزّ والله، على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبك، أو يُجيبك ثمّ لا ينفحك، صوت والله، كثر واتره وقلّ ناصره.» ثمّ احتمله، فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع الحسين عليه السلام صدره على صدره، فجاء به حتىّ ألقاه مع ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وحوله قتلى من أهل بيته.

فسألت عن الغلام. فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢) عليه السلام.

* * *

(١) وجاء اسمه في ٥ / ٤٦٨: سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي، وكلاهما برواية أبي مخنف.

(٢) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٤٧. والمفيد في الإرشاد / ٢٣٩.

[العباس بن علي وأخوته]

[ثم] إنَّ العباس بن علي عليه السلام، قال لأخوته من أمِّه، عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمِّي، تقدّموا حتّى [أرثيكم]؛ فإنّه لا ولد لكم. ففعلوا [وتقدّموا، فقاتلوا قتالاً شديداً حتّى] قتلوا عليهم السلام [(١) و (٢)].

[رضيع الحسين عليه السلام]

وقعد الحسين عليه السلام [ف] - أتي بصبيّ له، [هو: الرضيع، أو أكبر منه]

(١) قال أبو مخنف: وزعموا ... ٥ / ٤٤٨.

(٢) ثمّ لم يذكر مقتل العباس بن علي عليه السلام، فنقله عن الإرشاد، للشيخ المفيد (قده). قال: واشتدّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسنّة يُريد الفرات، وبين يديه العباس أخوه، فاعترضه خيل ابن سعد (لعنه الله!) وفيهم رجل من بني دارم، فقال لهم: ويلكم! حولوا بينه وبين الفرات، ولا تمكّنوه من الماء. فقال الحسين عليه السلام: « اللهم، أظمّته! ». فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، فامتألت راحته من الدم فرمى به، ثمّ قال عليه السلام: « اللهم، إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ». ثمّ رجع إلى مكانه، وقد اشتدّ به العطش. وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يُقاتلهم وحده حتّى قُتل (رحمة الله عليه). وكان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي (*) وحكيم بن الطفيل السننسي، بعد أن أنخن بالجراح فلم يستطع حراكاً. الإرشاد / ٢٤٠، ط التحف الأشرف.

(*) وذكره الطبري: زيد بن رقاد الجني ٥ / ٤٦٨. وفي ٦ / ٦٤: أنّه رجل من جنب، وهو قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وسويد بن عمرو الخنعمي، من أصحاب الحسين عليه السلام. وقد مضت ترجمته في مقتل سويد. أحرقة المختار بالتّار حيّاً. والحنفي: تحريف واضح.

عبدالله بن الحسين عليه السلام^(١)، فأجلسه في حجره^(٢) - فهو في حجره - إذ رماه أحد بني أسد [حرمة بن كأهل أو هاني بن ثبيت الحضرمي] بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه، فلماً ملاً كفه صبّه في الأرض، ثم قال: « ربّ، إنّ تكّ حبست عنا التصر من السّماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين ». ^(٣) و^(٤).

[ابنا عبد الله بن جعفر]

فاعتورهم الناس من كلّ جانب:

فحمل عبد الله بن قطبة التّبهاني الطائي على: عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله^(٥).

-
- (١) وأمه: الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي ٥ / ٤٦٨. وذكره المفيد في الإرشاد / ٢٤٠ وقال: وهو طفل.
(٢) قال عقبة بن بشر الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ٥ / ٤٤٨.
(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٤٨.
(٤) وروى الطيري: عن عمّار الدهني، عن الباقر عليه السلام أنّه قال عليه السلام: « وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه، ويقول: اللهم، احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا، فقتلونا ». ٥ / ٣٨٩.

وقال اليعقوبي: ثمّ تقدموا رجلاً رجلاً حتّى بقى وحده، ما معه أحد من أهله ولا ولده ولا أقاربه، فيآته لواقف على فرسه إذ أتى بمولود قد وُلد في تلك السّاعة، فأذن في أذنه وجعل يحنّكه، إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبيّ فذبحه، فترع الحسين عليه السلام السهم من حلقه وجعل يلطّخه بدمه، ويقول عليه السلام: « والله، لأنت أكرم على الله من النّاقة، ولحمّد أكرم على الله من صالح ». ثمّ أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه ٢ / ٢٣٢، ط النّحف.

وقال السّبط: فالتفت الحسين عليه السلام فإذا طفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يده، وقال عليه السلام: « يا قوم إنّ لم ترهوني، فارحموا هذا الطّفل ». فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين عليه السلام يبكي، ويقول: « اللهم، احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا، فقتلونا ». فتودى من الهواء: دعه يا حسين، فإنّ له مرضعاً في الجنّة / ٢٥٢، ط النّحف.

(٥) وأمه: جمانة ابنة المسيّب بن نجبة الغزاري ٥ / ٤٦٩، من زعماء التّوّابين من شيعة الكوفة. وقال أبو الفرج: أمّه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام / ٦٠، ط النّحف.

وحمل عامر بن نهمشل التيمي على: محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله^(١).

[آل عقيل]

وشدّ عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن حوط القابضي المداني، على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فقتلاه^(٢) واشتركا في سلبه. ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي^(٣) جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فقتله. ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي^(٤) رمى عبد الله بن مسلم ابن

(١) وأمه: الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف التيمي من بكر بن وائل ٥ / ٤٦٩. وكذا أبو الفرج ٦٠ / ط التحف. وذكرها سبط ابن جوزي: حوط بنت حفصة التيمي ٢٥٥ / ط التحف.

(٢) فبعث المختار إليهما عبد الله بن كامل، وكانا يُريدان أن يخرجوا إلى الجزيرة - أي: الموصل - فخرجوا في طلبهما فوجدوهما في الجبانة، فأتى بهما فخرج بهما إلى بئر الجعد فضرب أعناقهما بالثار. ورثيهما أعشى همدان ٦ / ٥٩.

وفي ٥ / ٤٦٩: قتله عثمان بن خالد الجهني فقط، ولم يشترك معه بشر بن حوط الهمداني. وذكرهما أبو الفرج بنفس السند ٦١ / ط التحف.

(٣) وقال في ٥ / ٤٦٩: قتله بشر بن حوط الهمداني. وذكر الخثعمي في ٦ / ٦٥: عبد الله بن عروة الخثعمي، طلبه المختار ففاته ولحق بمصعب. وذكره أبو الفرج: عبد الله بن عروة الخثعمي، بنفس السند ٦١ / ط التحف.

(٤) طلبه المختار، فأتى ليلاً بعد ما هدأت العيون، وهو على سطحه لا يشعر فأخذ سيفه تحت رأسه. فقال: قبحك الله سيفاً! ما أقربك وأبعدك! وكان يقول: لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت أحداً. فجيء به إلى المختار فحبسه معه في القصر.

فلما أن أصبح أذن للناس فدخلوا، وجيء به مقيداً. فقال: أما والله، يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي، لعلمتم أنني بنصل السيف غير رعش ولا رعيد، ما يسرني - إذ كانت مني قتلاً - أنه قتلني من الخلق أحد غيركم. لقد علمت أنكم شرار خلق الله! غير أنني وددت أن بيدي سيفاً أضرب به فيكم ساعة. ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل، وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل، ثم أخذ يده وأمسكها، ثم قال:

عقيل^(١) بسهم فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه، ثم بسهم آخر ففلق قلبه^(٢).

وقتل لبيط بن ياسر الجهني: محمد بن أبي سعيد ابن عقيل^(٣).

[أبناء الحسن بن علي عليه السلام]

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي^(٤) أبا بكر بن الحسن^(٥) بن علي بسهم

إنه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن، فمرنا بأمرك فيه.

فقال المختار: علي بالرماح. فأتي بها، فقال: اطعنوه حتى يموت. فطعن بالرماح حتى مات ٦ / ٦٥.

وروى في ٥ / ٤٦٩، عن أبي مخنف: أنه قتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

وروى في ٦ / ٦٤: أن الذي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل، هو: زيد بن رقاد الحنفي. وأنه كان يقول: لقد رميت فتي منهم بسهم، وأنه لواضح كفه على جبهته يتقي التبل فأثبت كفه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته، وأنه حيث أثبت كفه في جبهته، قال: اللهم، إنهم استقلونا واستذلونا؛ اللهم، فاقتلهم كما قتلونا وأذلهم كما استذلونا. ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر فقتله. فكان يقول: جنته ميتاً، فلم أزل انفض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي النصل مثبتاً في جبهته ما قدرت على نزعها.

فبعث المختار خلفه عبد الله بن كامل الشاكري، فلما أتى داره أحاط بها، واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلاً سيفه، فقال ابن كامل: ارموه بالتبل وارجموه بالحجارة. ففعلوا به ذلك حتى سقط وبه رمل، فدعا بنار فأحرقه وهو حي لم يخرج روحه ٦ / ٦٤.

(١) وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ٥ / ٤٦٩. وأبو الفرج ٦٢ / ط النجف.

(٢) قال أبو مخنف ٥ / ٤٦٩. وأبو الفرج ٦٢ ط النجف.

(٣) حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال ٥ / ٤٤٧.

(٤) كان ممن خرج مع المستورد بن علفة سنة (٤٣ هـ) في إمارة المغيرة بن شعبة بالكوفة. وكان كاتباً فأمره المستورد أن يكتب له، ثم يحمل الكتاب إلى سمالك بن عبيد والي المدائن، يدعوه إليه ففعل ورجع إليه ٥ / ١٩٠.

ولما أصيب أصحاب المستورد، فرّ الغنوي حتى دخل الكوفة على شريك بن نملة، وسأله أن يلقي المغيرة بن شعبة فيأخذ له منه أماناً، ففعل. فقال المغيرة: قد آمنتها ٥ / ٢٠٦. وبعد كربلاء فرّ من المختار فلحق بمصعب بن الزبير، ثم صار مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٥ / ٢٠٥. وطلبه المختار فوحده قد هرب، فهدم داره ٦ / ٦٥.

(٥) كما في ٥ / ٤٦٨. وطبع في ٤٤٨: أبو بكر بن الحسين بن علي عليه السلام، وهو خطأ.

فقتله^(١).

وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، رَمَاهُ حَرْمَلَةُ بْنُ كَأْهَلٍ^(٢)

بِسَهْمٍ فقتله^(٣).

(١) قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ٥ / ٤٤٨ . وأبو الفرج رواه، عن المدائني من أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، وعن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام . مقاتل الطالبيين / ٥٧ ، ط النجف.

(٢) كما في ٦ / ٦٥ . وذكره هنا في ٥ / ٤٦٨ : حرملة بن كاهن وهو خطأ، ولم يذكر طلب المختار له وكيفية قتله.

قال هشام: حدثني أبو الهذيل رجل من السكون، قال: رأيت هانئ بن ثبيت الحضرمي في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير، فسمعتة يقول: إذ أقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام بالسيف فقطعه. ورواه أبو الفرج عن المدائني / ٧٩ ، ط النجف.
قال أبو مخنف: وواستصغر الحسن بن الحسن وعمر بن الحسن عليه السلام ، فلم يُقتل ٥ / ٤٤٩ .
وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين، ومنجح مولى الحسين عليه السلام ٥ / ٤٦٩ .

(٣) كما في ٤٦٨ . وأبو الفرج / ٥٨ ، ط النجف: عن المدائني. والمشهور أنه هو الذي فرّ من المخيم إلى مصرع عمّه، فقتل عنده، كما سيأتي حديثه.
ونصّ عليه المفيد في الإرشاد / ٢٤١ ، ط النجف.

[الحسين عليه السلام]

ولما بقي الحسين عليه السلام في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسرًا ويل يمانية محققة يلمع فيها البصر، ففرزه ونكته؛ لكيلا يسلبه^(١) و^(٢).

ومكث طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثم عليه.

وأناه مالك بن النسير [البدي الكندي^(٣)] فضربه على رأسه بالسيف، فقطع البرنس [الذي] عليه وأصاب رأسه، فأدما [ه و] امتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السلام: « لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين »
[ثم] ألقى ذلك البرنس [و] دعا بقلنسوة - فلبسها واعتم [عليه]^(٤) و^(٥).

(١) فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تَبَاناً [والكلمة فارسية، بمعنى: اللباس القصير.] قال عليه السلام: « ذلك ثوب مذلة، ولا ينبغي لي أن ألبسه ». فلما قُتل سلبه إياه بحر بن كعب ٤٥١ / ٥.

قال أبو مخنف: فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن: أن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيسان كالعود ٤٥١ / ٥.

(٢) حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٤٥١ / ٥. والمفيد في الإرشاد ٢٤١ / ٥.
(٣) هو رسول ابن زياد بكتابه إلى الحرّ، في الطريق بإنزال الحسين عليه السلام ٤٠٨ / ٥. ومضت ترجمته في نزول الإمام عليه السلام.

(٤) و (٥) وكان البرنس من خزّ، فجاء الكندي حتى أخذ البرنس. فلما قدم به بعد ذلك على أهله أقبل يغسل البرنس من الدّم، فرأت ذلك امرأته وعلمت به، فقالت: أسلب ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله]! تُدخل بيبي؟! أخرج عني. وذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً به حتى مات ٤٤٨ / ٥.
والبرنس: قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عبّاد النَّصاري، فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الإسلام.

كما في مجمع البحرين - وذكر الخير المفيد في الإرشاد ٢٤١ / ٥ باسم: مالك بن اليسر.
قال هشام: عن أبيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبع بن نباته، قال: حدثني من شهد الحسين عليه السلام في عسكره: أن حسيناً عليه السلام حين غلب على عسكره ركب المسناة يُريد الفرات، وضرب فرسه.
فقال رجل من بني ابن بن دارم: ويلكم! حولوا بينه وبين الماء.

فاتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات.
وانتزع الأباتي سهماً فأثبته في حنك الحسين عليه السلام، فانترع الحسين عليه السلام السهم وبسط كفيه فامتألت دماً، فقال: « اللهم، اتي أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، اللهم، أظمه ». =

[ف] - كان معتمداً [على القلنسوة بالخز الأسود]، وعليه قميص^(١) [و] جبة من خز. وكان مخضوباً بالوسمة، وهو يُقاتل قتال الفارس الشجاع، يتقي الرمية ويفترص العورة، ويشد على الخيل^(٢).

وأقبل شمر بن ذي الجوشن في نفر، نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين عليه السلام الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله

= قال القاسم بن الأصبع: لقد رأيت [ه] وعنده عساس فيها اللبن، وقلال فيها الماء؛ والماء يُرد له فيه السكر [ف] - يقول: ويلكم، اسقوني! قتلي الظمأ! فُعطى الفلة أو العس فيشربه، فإذا نزع من فيه، اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم، اسقوني! قتلي الظمأ! فوالله، ما لبث إلا يسيراً، حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير. ورواه أبو الفرج عن أبي مخنف / ٧٨، ط التجف.

قال هشام: حدثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: عطش الحسين عليه السلام حتى اشتد عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوق في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به إلى السماء، فقال: « اللهم، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً ». ٥ / ٤٤٩ - ٤٥٠.

حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٤٧ - ٤٤٨.

(١) حدثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٢.

(٢) عن الحجاج، عن عبد الله بن عمارة البارق، قال ٥ / ٤٥٢.

فقال الحسين عليه السلام: « ويلكم! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم ». فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة. وأقدم عليه بالرجالة فأخذ الحسين عليه السلام يشدّ عليهم، فينكشفون عنه^(١).

قال عبد الله بن عمّار البارقي: ^(٢) شدّت عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتّى ذعروا، وعلى من عن شماله حتّى ذعروا، فوالله، ما رأيت مكسوراً قط - وقد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه - أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً منه، والله، ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

وقد دنا عمر بن سعد من حسين عليه السلام إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته، فقالت: يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر إليه؟! [ف] -صرف بوجهه عنها^(٣). [و] كأني أنظر إلى دموع عمر، وهي تسيل على خديّيه ولحيته^(٤).

وهو عليه السلام يشدّ على الخيل، ويقول: « أعلى قتلي تحاثون: أما والله، لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط

(١) قال أبو مخنف في حديثه ٥ / ٤٥٠. ورواه أبو الفرج / ٧٩.

(٢) هو راوي خبر أمر أمير المؤمنين عليه السلام بعمل الجسر على الفرات، حين مضيه إلى صفين سنة (٢٦ هـ)

٤ / ٥٦٥.

(٣) ورواه المفيد في الإرشاد / ٢٤٢، ط النجف.

(٤) عن الحجّاج عن عبد الله بن عمّار البارقي ٥ / ٤٥١. ورواه المفيد في الإرشاد، عن حميد بن مسلم /

٢٤١.

عليكم لقتله مني! وأيم الله، إني لأرجو أن يُكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون^(١) أما والله، لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماكم، ثم لا يرضى لكم حتى يُضاعف لكم العذاب الأليم»^(٢).

ثم إنَّ شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرحالة نحو الحسين [عليه السلام]، وفيهم [سنان بن أنس التَّخعي وحوثي بن يزيد الأصبحي^(٣)، وصالح بن وهب اليزني والقشعم بن عمرو الجعفي، وعبد الرحمن الجعفي^(٤)، فجعل شمر بن ذي الجوشن يجرّضهم [فـ] -أحاطوا] بالحسين [عليه السلام] [أحاطةً.

وأقبل إلى الحسين [عليه السلام] غلام من أهله^(٥)، فقال الحسين [عليه السلام] لـ [أخته زينب، ابنة علي عليه السلام]: «أحبسيه». فأخذته أخته زينب ابنة علي عليه السلام لتحبسه، فأبى الغلام وجاء يشتمُّ إلى الحسين عليه السلام.

(١) ولقد أُجيب دعوة الإمام عليه السلام. فأصبح المختار وبعث أبا عمرة إلى عمر بن سعد وأمره أن يأتيه به، فجاءه حتى دخل عليه. فقال: أحبُّ الأمير. فقام عمر فعثر في جبة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله. وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار.

وكان حفص بن عمر بن سعد جالساً عند المختار، فقال له المختار: أتعرف هذا الرأس؟! فاسترجع، وقال: نعم، ولا خير في العيش بعده. فقال المختار: فإِنَّك لا تعيش بعده. وأمر به فقتل، وجعل رأسه مع رأس أبيه ٦ / ٦١.

(٢) حدَّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٢.

(٣) بعث المختار إليه معاذ بن هانئ بن عدي الكندي، ابن أخي حجر، ومعه أبا عمرة صاحب حرسه، فاختبأ حوثي في مخرجه، فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار فدخلوا فخرجت إليهم امرأته. فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدري، وأشارت بيدها إلى المخرج. فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة التمر فأخرجوه، فأحرقوه ٦ / ٥٩.

(٤) كان من الشهود على حجر بن عدي الكندي ٥ / ٢٧٠. وكان يوم عاشوراء على ربيع مذحج وأسد لعسكر عمر بن سعد ٥ / ٤٢٢، كما سبق.

(٥) ذكره المفيد في الإرشاد ١ / ٢٤١ أنه: عبد الله بن الحسن، وموارد الإشارة تُشير إلى ذلك. وقد سبق عن أبي مخنف: أنه رماه حرملة بن كأهل بسهم، فقتله. وروى هذه الرواية - هنا - أبو الفرج، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٧٧ / ط التجف.

وقد أهوى بحر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال الغلام: يابن الخبيثة! أتقتل عمِّي ^(١)! فضربه بالسيف فأثاقه الغلام بيده فأطتها إلى الجلدة، فإذا يده معلقة، فنادى الغلام: يا أمّاه!

فأخذ الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره، وقال عليه السلام: « يابن أخي ^(٢) اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير؛ فإن الله يُلحقك بآبائك الصالحين، برسول الله وعلي بن أبي طالب وحمزة، والحسن بن علي ^(٣)، ^(٤) صلى الله عليهم أجمعين.

اللهم، أمسك عنهم قطر السماء وأمنعهم بركات الأرض، اللهم، فإن متّعهم إلى حين، ففرّقهم فرقاً وأجعلهم طرائق قديداً، ولا تُرضي عنهم الولاة أبداً؛ فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا ^(٥).

ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء. فنادى شمر في الناس: ويحكم! ماذا تنظرون بالرجل؟ أقتلوه، تكلتكم أمهاتكم! فحُمِل عليه من كلّ جانب.

[مصرع الحسين عليه السلام]

فضرب زُرعة بن شريك التميمي ضربة [على] كفه اليسرى ^(٦)، وضرب [ضربة أخرى] على عاتقه، [فأخذ] ينوء ويكبو [على وجهه الشريف]. وفي تلك الحال حمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح، فوقع عليه السلام

(١) و(٢) و(٣) راجع: هامش رقم / ٥ من الصفحة السابقة.

(٤) قال أبو مخنف في حديثه ٥ / ٤٥٠. ورواها أبو الفرج، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم / ٧٧، ط التجف.

(٥) حدثني، سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥١. وفي الإرشاد / ٢٤١.

(٦) وفي الإرشاد: كفه اليسرى / ٢٤٢، وفي الخواص: كفه الأيسر / ٢٥٣. ونقله المقرّم عن الإتحاف بحبّ الأشراف / ١٦.

فجعل لا يدنو أحد من الحسين عليه السلام، إلا شدد عليه سنان بن أنس مخافة أن يغلب على رأس [الحسين عليه السلام حتى] نزل إليه، فذبحه واحتز رأسه^(١) ودفعه إلى خوئي بن يزيد [الأصبحي].

وسلب ما كان على الحسين عليه السلام؛ فأخذ فيس ابن الأشعث^(٢): قطيفته^(٣)، وسلب إسحاق بن حيوة الحضرمي: قميص الحسين عليه السلام^(٤). وأخذ سيفه رجل من بني نهمشل، وأخذ نعله الأسود [الأودي]، وأخذ بحر بن كعب سراويله^(٥) وتركه مجرداً^(٦).

(١) ونقل السبط: حمسة أقوال في قتله عليه السلام، ورجح أنه سنان. ثم روى أنه دخل على الحجاج فقال له: أنت قاتل الحسين عليه السلام؟ قال: نعم. قال: أبشر، فإنك أنت وإياه لا تجتمعان في دار أبداً. قالوا: فما سُمع من الحجاج كلمة خيراً منها. قال: ثم عدوا ما في جسده، فوجدوه: ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح، وأربعاً وثلاثين ضربة بسيف. ووجدوا في ثيابه: مئة وعشرين رمية بسهم.

(٢) مضت ترجمته في حوادث ليلة العشر.

(٣) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٣.

(٤) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٥.

(٥) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٢.

(٦) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥١. وكذلك صرح به السبط: سلبوه

جميع ما كان عليه حتى سرواله أخذه بحر بن كعب التميمي / ٢٥٣. والمفيد في الإرشاد، وزاد: وكانت يدا بحر بن كعب (لعنه الله!) بعد ذلك تيبسان في الصيف حتى كآتھما عودان، وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله / ٢٤١ - ٢٤٢.

[فُهِبَ الْخِيَامَ]

ومال النَّاسِ عَلَى نِسَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَثَقَلَهُ وَمَتَاعَهُ، [وَ] الْوَرَسِ ^(١) وَالْحَلَلِ وَالْإِبِلِ فَانْتَهَبُوهَا، [وَ] إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَنَازَعَتْ تَوْجَهَا عَنْ ظَهْرِهَا حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ، فَيُذْهَبُ بِهِ مِنْهَا ^(٢).

[وَ] قَالَ النَّاسُ لِسَنَانِ بْنِ أَنَسٍ: قَتَلْتَ حُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ])، قَتَلْتَ أَعْظَمَ الْعَرَبِ خَطِراً جَاءَ إِلَى هَؤُلَاءِ يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَهُمْ عَنْ مَلِكِهِمْ، فَأَتَى امْرَأَتَكَ فَاطِمَةَ فَاطْلُبِ ثَوَابَكَ مِنْهُمْ! لَوْ أَعْطَوَكَ بِيوتِ أَمْوَالِهِمْ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَلِيلاً.

وَكَانَتْ بِهِ لُؤْتَةٌ ^(٣)، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ فَرَسَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلِيٌّ بَابَ فِسْطَاطِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

أَوْقِرْ رُكْبَائِي فَضَّةً وَذَهَباً أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَ

(١) هو: ورد أصفر مثل الزعفران، طيب الرائحة، كان يُؤْتَى بِهِ مِنَ السِّيمَنِ. وَقَدْ أَخَذَهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الرُّكْبِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمِلُونَهَا إِلَى يَزِيدٍ، فِي مِثْلِ التَّنْعِيمِ مَبْتَدَأَ خُرُوجَهُ مِنْ مَكَّةَ. وَكَانَ مِمَّنْ أَصَابَ مِنْ هَذَا الْوَرَسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: زِيَادُ بْنُ مَالِكِ الضَّبِّيُّ وَعُمَرَانُ بْنُ خَالِدِ الْعِزْرِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْخَوْلَانِيُّ. فَدَلَّ عَلَيْهِمُ الْمُخْتَارُ فَطَلَبَهُمْ فَجَاؤُوا بِجَمٍّ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَتْلَةَ الصَّالِحِينَ، وَقَتْلَةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ! لَقَدْ جَاءَكُمْ الْوَرَسُ بِيَوْمِ نَحْسٍ. فَأَخْرَجَهُمْ إِلَى السُّوقِ فَضْرَبَ رِقَابَهُمْ ٦ / ٥٨.

(٢) حَدَّثَنِي الْقَعْبِيُّ بْنُ زَهَيْرٍ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ ٥ / ٤٥٣. وَقَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: وَانْتَهَبُوا مَضَارِبَهُ وَابْتَرَوْا حَرَمَهُ ٢ / ٢٣٢. وَرَوَى الْمَفِيدُ الْخَبَرَ / ٢٤٢. وَقَالَ السَّبْطِيُّ: وَعَرَّوْا نِسَاءَهُ وَبَنَاتَهُ مِنْ ثِيَابِهِنَّ / ٢٥٤.

(٣) بِالضَّمِّ: الْبَطْءُ وَالِاسْتِرْحَاهُ، مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ.

قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم اذ ينسبون نسباً^(١)
 فقال عمر بن سعد: أدخلوه عليّ. فلما أدخل حذفه بالقيضب، ثم قال:
 يا مجنون، أشهد أنك لمجنون ما صححت قط، أتتكلم بهذا الكلام! أما والله، لو سمعك
 ابن زياد لضرب عنقك.

[وحمل] ثمر بن ذي الجوشن في رجالة معه [على ثقل الحسين عليه السلام]، فانتهبوا إلى
 علي بن الحسين الأصغر عليه السلام، وهو مريض منبسطة على فراش له، [وال] - رجالة معه
 يقولون: ألا نقتل هذا؟

قال حميد بن مسلم، فقلت: سبحان الله! أنقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي^(٢).
 حتى جاء عمر بن سعد، فقال: ألا، لا يعرضن لهذا الغلام المريض أحد، ولا يدخلن
 بيت هؤلاء النسوة، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم، فما ردّ أحد شيئاً. وأخذ
 عمر بن سعد: عقبة بن سمعان، فقال له: ما أنت؟
 قال: أنا عبد مملوك، فخلّى سبيله، فلم ينبج أحد منهم غيره^(٣).

(١) ورواها أبو الفرج / ٨٠ ط النجف، وسبط ابن الجوزي / ٢٥٤ ط النجف، والمسعودي / ٣ / ٧٠.
 (٢) وقال الطبري في كتابه ذيل المذيل: وشهد علي بن الحسين الأصغر عليه السلام معه أبيه كربلاء، وهو ابن
 ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش، فلما قُتل الحسين عليه السلام، قال ثمر بن ذي الجوشن: اقتلوا
 هذا. فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أتقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يُقاتل؟! وجاء عمر بن سعد، فقال: لا
 تعرضوا لهؤلاء النسوة، ولا لهذا المريض / ٦٣٠، ط دار المعارف، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. وقريباً منه
 المفيد / ٢٤٢، والسبب / ٢٥٦ - ٢٥٨، ط النجف.

(٣) إلا أنّ المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبته فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا
 له: أنت آمن، أخرج إلينا. فخرج إليهم. فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره، سيّره إلى
 الزارة / ٥ / ٤٥٤، والزارة: موضع حار بعمّان الخليج، كان منفى ينفون إليها المحكومين عليهم بالتقي. وقد
 سبق قبل هذا خبر خروج الضحّاك بن عبد الله المشرقي الهمداني بإذن الإمام عليه السلام حسب شرطه على الإمام.
 وأما النجاة من القتل، فلفظ أبي مخنف: استصغر علي بن الحسين عليه السلام، فلم يُقتل / ٥ / ٤٦٨. واستصغر
 الحسن بن الحسن بن علي، وعمر بن الحسن بن علي عليه السلام فتركا، ولم يُقتلا / ٥ / ٤٦٩؛ وأما عبد الله بن
 الحسن، فقد قُتل أيضاً / ٥ / ٤٦٨.

وقال أبو الفرج: وكان الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام قد أرتت جريحاً، فحمل / ٧٩، ط النجف.

[وطئ الخيل]

ثم إنَّ عمر بن سعد نادى في أصحابه: مَنْ ينتدب للحسين عليه السلام ويوطئه فرسه؟
فانتدب عشرة، منهم: إسحاق بن حيوة الحضرمي وأحبش بن مرثد الحضرمي، فأتوا
فداسوا الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدرة^(١).
وصلَّى عمر بن سعد على [مَنْ] قُتل من أصحاب [هـ] ودفنهم.
وسرَّح برأس [الإمام عليه السلام] من يومه ذلك مع خوَّليّ بن يزيد إلى عبيد الله بن زياد،
فأقبل خوَّليّ دار القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت إجانة في
منزله^(٢). فلما أصبح غداً بالرأس إلى عبيد الله بن زياد.

(١) فبرص إسحاق بن حيوة الحضرمي. وبلغني أنّ أحبش بن مرثد الحضرمي كان واقفاً في قتال بعد ذلك،
فأتاه سهم غرب [لا يُعرف راميهِ] ففلق قلبه فمات. وروى وطئ الخيل أبو الفرج / ٧٩، والمسعودي / ٣ /
٧٢، والمفيد في الإرشاد / ٢٤٢ - ط النجف -، وسبط ابن الجوزي / ٢٥٤، ثم قال: ووجدوا في ظهره آثاراً
سوداً فسألوا عنها، فقيل: كان ينقل الطعام على ظهره في الليل إلى مساكن أهل المدينة ... وإتما ارتكب بن
سعد هذا الشقاء لقول ابن زياد في كتابه إليه: فإنَّ قُتل حسين عليه السلام فأوطئ الخيل صدره وظهره؛ فإنه عاقَّ
شاقَّ، قاطع ظلوم؛ وليس دهري في هذا أن يضرَّ بغد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لوقد قتلته فعلت به هذا ٥
/ ٤١٥.

(٢) قال هشام: فحدَّثني أبي، عن التوار بنت مالك بن عقرب من الحضرميين [، وهي امرأة خوَّليّ]،
قالت: أقبل خوَّليّ برأس الحسين عليه السلام فوضعه تحت إجانة في الدار، ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه. فقلت له:
ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئت بك بغنى الدَّهر، هذا رأس الحسين عليه السلام معك في الدار.
فقلت: ويلك! جاء النَّاس بالذهب والفضة وحثَّ برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، لا
والله، لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً.
فهممت من فراشي فخرجت إلى الدار، وجلست أنظر، فوالله، ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من
السَّماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً أبيضَ ترفرف حولها ٥ / ٤٥٥.

[حمل عيال الإمام عليّ إلى الكوفة]

وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغداة^(١).

وقطف رؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأساً^(٢)، مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيد الله بن زياد.

ثمّ أمر حميد بن بُكير الأحمري^(٣) فأذن في النَّاس بالرحيل إلى الكوفة. وحُمِل معه بنات الحسين عليّ وأخواته ومن كان من الصبيان، وعلي بن الحسين عليّ مريضاً^(٤).

قال قرّة بن قيس التميمي: لا أنسى زينب ابنة فاطمة عليّ حين مرّت بأخيها الحسين عليّ صريعاً، وهي تقول: يا محمّداه! يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السّماء، هذا الحسين بالعراء، مرملّ بالدماء مقطّع الأعضاء، يا محمّداه! وبناتك سبايا، وذريّتك مقتلة تسغى عليها الصبا. فأبكت والله، كلّ

(١) وكذلك في الإرشاد / ٢٤٣.

(٢) والإرشاد / ٢٤٣. وقال السّبط: اثنان وتسعون رأساً / ٢٥٦. ولعله مصحّف عن: سبعين. ويدلّ عليه أنّه بنفسه، قال: وكانت زيادة على سبعين رأساً / ٢٥٩، ط التّحجف.

(٣) كان من شرطة ابن زياد ممّن يقوم على رأسه، وقد بعثه ابن زياد مع شريح القاضي ناظراً مراقباً له مشرفاً عليه، حينما أرسله ليشاهد هانئاً ويخبر قومه بسلامته، فكان شريح يقول: أيم الله، لولا مكانه معى لكنت أبلغت أصحاب هانئ بما أمرني هانئ به / ٥ / ٣٦٨.

(٤) / ٥ / ٤٥٣ - ٤٥٥. حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال.

عدوّ وصديق^(١) وضحن التّسوة ولظمن وجوههن^(٢).
ودفن الحسين عليه السلام وأصحابه أهل الغاضريّة من بني أسد، بعد ما قُتلوا بيوم^(٣) و^(٤).

[رأس الامام عند ابن زياد]

قال حميد بن مسلم: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشّرهم بفتح الله عليه
وبعافيته.

فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتهم بذلك.

[ثمّ وجدت] ابن زياد قد جلس، وقد قدم الوفد [بالرؤوس] عليه.

فجاءت كندة: بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن:
بعشرين رأساً، وصاحبهم ثمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم: بسبعة عشر رأساً، وجاءت
بنوأسد: بستّة أرؤس، وجاءت مذحج: بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش: بسبعة أرؤس
فذلك سبعون رأساً.

فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمّن دخل، فإذا رأس الحسين عليه السلام موضوع بين يديه،
وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنّيته.

فلما رآه زيد بن أرقم^(٥) لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعلّ بهذا

(١) ورواه السّبط / ٢٥٦.

(٢) فحدّثني أبو زهير العبسي، عن قرّة بن قيس التميمي / ٥ / ٤٥٥.

(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال / ٥ / ٤٥٣ - ٤٥٥.

(٤) والمفيد في الإرشاد / ٢٤٣ - ٢٤٩، والمسعودي في مروج الذهب / ٣ / ٧٢. والمشهور: أنّه كان بعد
ما قُتلوا بثلاثة أيام، وذلك مع الإمام السّجاد عليه السلام، كما تشهد به مناظرة علي بن حمزة مع الرضا عليه السلام،
فراجع مقتل الحسين للمقرّم / ٤١٥.

(٥) مضت ترجمته في خطبة الحسين عليه السلام على أهل الكوفة يوم عاشوراء. وروى السّبط عن البخاري
عن ابن سيرين، أنّه قال: لما وُضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد، جُعِل في طست وجعل يضرب ثناياه
بالقضيب، وكان عنده أنس بن مالك، فيكى وقال: أشبههم برسول الله / ٢٥٧.

القضيب عن هاتين الشفتين، فوالذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) على هاتين الشفتين يقبلهما. ثم انفضخ الشيخ ييكي.

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك. فنهض [زيد بن أرقم] فخرج^(١)، وهو يقول: ملك عبد عبداً، فاتخذهم تلدأ، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة عليها السلام وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي بالذلّ!^(٢).

فلما فخرج سمعت الناس يقولون: والله، لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد، لقتله.

[السبایا في مجلس ابن زياد]

فلما أدخل أخواته ونساءه وصبيانها على عبيد الله بن زياد، لبست زينب

(١) ورواه المفيد في الإرشاد / ٢٤٣.

(٢) ورواه سبط ابن الجوزي / ٢٥٧ وزاد، ثم قال: يابن زياد، لا حدثتكَ حديثاً أغلظ عليك من هذا؟ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً عليها السلام على فخذه اليمنى وحسيناً عليها السلام على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخيهما، ثم قال صلى الله عليه وآله: « اللهم، إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين ». فكيف كانت ودیعة رسول الله صلى الله عليه وآله عندك يابن زياد؟! ثم قال، وقال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد، قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك. فقام فوضع قدمه على فيه، ثم قال لزيد بن أرقم: كيف ترى؟ قال: والله، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً فاه حيث وضعت قدمك.

ثم قال، وقال الشعبي: كان عند ابن زياد قيس بن عباد، فقال له: ما تقول فيّ وفي حسين عليها السلام؟ فقال: يأتي يوم القيامة جدّه وأبوه وأمه عليها السلام فيشفعون فيه، ويأتي جدك وأمك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس.

وروى السبط عن طبقات ابن سعد، أنه قال، قالت مرجانة أم ابن زياد لابنها: يا حبث! قتلت ابن رسول الله! والله، لا ترى الجنة أبداً / ٢٥٩. ورواه ابن الأثير في الكامل ٤ / ٢٦٥.

ابنة فاطمة عليها السلام أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها إمامها، [و] جلست.
فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه. فقال ذلك ثلاثاً، كل ذلك لا
تكلمه.

فقال بعض إمامها: هذه زينب ابنة فاطمة عليها السلام.
فقال لها عبيد الله: الحمد الذي فضحككم وقتلكم، وأكذب أحدوثكم.
فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (صلى الله عليه [وآله]) وطهرنا تطهيراً، لا
كما تقول أنت، إنما يُفتضح الفاسق ويُكذب الفاجر.
قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟
قالت: (**كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**) [ال عمران / ١٥٤]، وسيجمع الله
بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده^(١).

فغضب ابن زياد واستشاط، فقال لها:
قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك.
فبكت، ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي، وقطعت فرعي واجتثت
أصلي، فإن يشغيك هذا، فقد اشتفيت.
فقال عبيد الله: هذه سجاعة^(٢)، [و] لعمرى قد كان أبوك شاعراً سجاعاً^(٣).
[ثم] نظر عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال له: ما اسمك؟

(١) ورواه المفيد في الإرشاد / ٢٤٣، والسبط / ٢٥٨ - ٢٥٩، ط التحف.
(٢) وردت الكلمة في الطبري: شجاعة وشجاعاً، ورواها المفيد في الإرشاد كما ذكرناه / ٢٤٤، ط
التحف. وهوالتسب الأوفق بالسياق.
(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال ٥ / ٤٥٦ - ٤٥٧.

قال عليّ: «أنا علي بن الحسين».

قال: ولم يقتل الله علي بن الحسين؟
فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟

قال عليّ: «قد كان لي أخ يُقال له أيضاً: عليّ، فقتله الناس».

قال: إن الله قد قتله.

فسكت علي [بن الحسين عليّ].

فقال له: مالك لا تتكلم؟

قال عليّ: (اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا) (١) (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (٢).

قال: أنت والله، منهم.

[ثم قال لمري بن معاذ الأحمري]: ويحك أقتله!

[ف -] - تعلقت به عمته زينب، فقالت: يابن زياد، حسبك منّا، أما رويت من دمائنا؟! وهل أبقيت منّا أحداً. [و] اعتنقته [و] قالت: أسألك بالله - إن كنت مؤمناً - إن قتلته، لما قتلتني معه.

وناداه علي [بن الحسين] عليّ: «إن كانت بينك وبينهن قرابة، فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة السلام».

فنظر إليهما، ثم قال: عجباً للرحم! والله، ودّت لو أنّي قتلته أنّي قتلتها معه، دعوا الغلام (٣) و (٤).

(١) سورة الزمر / ٤٢.

(٢) سورة آل عمران / ١٤٥.

(٣) وأمّا سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن سلم، قال ٥ / ٤٥٧.

(٤) قال الطبري في ذيل المذيل: قال علي [ابن الحسين الأصغر عليّ]: «فلما أدخلت علي ابن زياد،

قال:

ثم إنَّ عبید الله بن زياد نصب رأس الحسين [عليه السلام] على رمح، فجعل يداريه في الكوفة^(١).

ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين ز قال: ولم يقتل الله علياً؟ قلت: كان لي أخ أكبر مني، قتله الناس. قال: بل قتله الله. قلت: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) [الزمر / ٤٢].
فأمر بقتلي، فقالت زينب بنت علي عليه السلام: يابن زياد، حسبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلتني إلا قتلتني معه». فتركه.

ثم نقل عن ابن سعد صاحب الطبقات: أنه روى عن مالك بن إسماعيل، عن سهل بن شعيب التهمي، عن أبيه شعيب، عن المنهال بن عمرو، أنه قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال عليه السلام: «ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا! فأما إذا لم تدر - وتعلم - فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بجزلة بني إسرائيل في آل فرعون: (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) [البقرة / ٤٩].

وأصبح شيخنا وسيدنا [علي بن أبي طالب عليه السلام] يتقرب إلى عدونا بشتمه وسبه على المنابر، وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب؛ لأن محمداً منها، لا تعد لها فضلاً إلا به، وأصبحت العرب مقررة لهم لذلك، وأصبحت العرب تعد أن لها فضلاً على العجم؛ لأن محمداً منها، لا تعد لها فضلاً إلا به، وأصبحت العجم مقررة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أن لها فضلاً على العجم، وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب - لأن محمداً منها - فإن لنا أهل البيت الفضل على قريش؛ لأن محمداً منّا، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا».

قال ابن سعد: وأخبرنا عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «مات علي بن الحسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة».

وهذا يدلُّ على أن علي بن الحسين عليه السلام كان مع أبيه، وهو ابن ثلاث وأربع وعشرين سنة، وليس قول من قال: أنه كان صغيراً ولم يكن أنبت بشيء، ولكنه كان يومئذ مريضاً، فلم يُقاتل. وكيف يكون يومئذ لم يُنبت وقد وُلد له أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام؟ ذيل المذيل / ٦٣٠ - ط دار المعارف -، عن طبقات ابن سعد ٥ / ٢١١ - ٢١٨، والإرشاد / ٢٤٤، وروى السبطين خير الأصل مختصراً / ٢٥٨، ط التحف.

(١) قال أبو مخنف ٥ / ٤٥٩.

[موقف عبد الله بن عفيف]

[و] نُودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد ابن زياد المنبر، فقال:

الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب: الحسين بن علي عليه السلام وشيعته. فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي الغامدي - وكان من شيعة علي كرم الله وجهه، [و] كان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل^(١) - فلما سمع مقالة ابن زياد، قال: إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولأك وأبوه يابن مرجانة^(٢)، أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين؟! فقال ابن زياد: عليّ به. فوثبت عليه الجلاوزة^(٣) فأخذوه.

(١) كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي عليه السلام، وفي صفين ضرب ضربة على رأسه وأخرى على حاجبه، فذهبت عينه الأخرى ٥ / ٤٥٨، والإرشاد / ٢٤٤. وروى السبّط خبره مختصراً / ٢٥٩.

(٢) مرجانة، معرب: (مهرگان بالفارسية)، أم ابن زياد سبّية. قيل من: خوزستان.

(٣) الجلاوزة جمع: الجلاوز، معرب: (كلوباز)، الشرطي كان يفتح صدره استعداداً للأمر.

فنادى بشعار الأزد: يا مبرور. فوثب إليه فتية من الأزد فانتزعوه، فأتوا به أهله^(١).
فارسل إليه [ابن زياد] من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة، فصُلب هنالك^(٢).

(١) وكان عبد الرحمن بن مِخْنَف الأزدِي جالسًا، فقال: ويح غيرك! أهلكت نفسك وأهلكت قومك ٥ / ٤٥٩. وهو عمّ والد أبي مِخْنَف، إذ هو أخو سعيد جدّ: أبي مِخْنَف. وقد شرك بن قبل في صفين ودفن غارات معاوية كما في ٥ / ١٣٣.

وكان في قيام المختار سنة (٦٦ هـ) مع عبد الله بن المطيع العدوي، عامل ابن الزبير على الكوفة فبعثه في خيل إلى جبانة الصائدين ٦ / ١٨. وكان من أصحاب المشورة معه الذين أشاروا عليه بذهابه من الكوفة إلى الحجاز ٦ / ٣١. وكان يكره الخروج على المختار، ولكنّه خرج فيمن خرج عليه لما ألحوا عليه ٦ / ٤٤، فقاتل على الفرات حتى أرتث، وحملته الرجال ٦ / ٥١. فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فيمن خرج من أشرف الكوفة ٦ / ٥٥، فبعثه المصعب إلى الكوفة سنة (٦٧ هـ)؛ ليدعوهم إلى بيعة ابن الزبير ويخرجهم إلى المصعب ٦ / ٩٥. وكان مع المصعب في حربه مع المختار ٦ / ١٠٤.

وفي أيام عبد الملك بن مروان سنة (٧٤) حارب الأزارقة من الخوارج من قبل بشر بن مروان، والي البصرة ٦ / ١٩٧. وطاردهم إلى: كازرون، فقاتلوه فانهزم أصحابه إلا أناس منهم، فقاتل حتى قُتل سنة (٧٥ هـ) ٦ / ٢١٢.

(٢) قال حميد بن مسلم ٥ / ٤٥٨.

[الرؤوس والسبايا إلى الشام]

ثم دعا [ابن زياد: زحر بن قيس^(١)، ومعه] أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن ظبيان الأزدي، فسرّح معه [-هم] برأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية^(٢).

ثم أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهّزهن، وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام

(١) الجعفي الكندي، هو ممن شهد على حجر بن عدي الكندي ٥ / ٢٧٠. وكان مع ابن المطيع على المختار سنة (٦٦ هـ) فبعثه إليه في خيل إلى جبانة كندة ٦ / ١٨، فقاتل حتى أرتث هو وابنه الفرات ٦ / ٥١. وفي سنة (٦٧ هـ) كان مع المصعب بن الزبير في حرب المختار، فبعثه في خيل إلى جبانة مراد ٦ / ١٠٥، فقتل عند الحدادين حيث تكرى الدواب ٦ / ١٠٦.

وكان سنة (٧١ هـ) ممن كتب إليهم عبد الملك من مروانية من أهل العراق فأجابوه، وخذلوا المصعب ٦ / ١٥٦. وفي سنة (٧٤ هـ). كان على ربيع مذحج وأسد في حرب الخوارج ٦ / ١٩٧. وفي سنة (٧٦ هـ) وجهه الحجاج في جريدة خيل نقاوة: ألف وثمانمئة فارس لقتال شبيب الخارجي، فالتقى وقاتله شبيب فجرحه وصرعه، ورجع إلى الحجاج جريحاً ٦ / ٢٤٢، وهذا آخر عهدنا به (لعنه الله!).

(٢) قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زبائغ الجذامي عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير، قال: والله، أنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق، إذا قبل زجر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟! وما عندك؟

فقال: أبشر - يا أمير المؤمنين - بفتح الله ونصره! ورد علينا الحسين بن علي عليه السلام في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا ويتلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو والقتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم حتى أتينا على آخرهم؛ فهاتيك أحسادهم مجردة وثيابهم مرملة، وخطوهم معفرة تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم، بقي سبب ٥ / ٤٦٠. والمفيد في الإرشاد ٢٥٤ / والسبب في التذكرة ٢٦٠ /

فَعُلَّ بُعْلٌ إِلَى عُنُقِهِ، ثُمَّ سَرَّحَ بِهِنَّ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِيِّ [الْقُرَشِيِّ]^(١) وَشَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، فَاَنْطَلَقَا بِهِمْ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى يَزِيدٍ^(٢).

[و] لَمَّا وَضَعْتَ الرَّؤُوسَ - رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ - بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدٍ، قَالَ:

يَفْلَقُنْ هَاماً مِنْ رَجَالِ اعْزَّةٍ عَلَبْنَا وَهَمَّ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا^(٣)،^(٤)
فَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ أَحُوْمَرَوَانَ بْنَ الْحَكَمِ^(٥):

(١) كَانَ فِي حُرُوبِ الْقَادِسِيَّةِ وَقَبْلَهَا مِنْ سَنَةِ (١٣ هـ). وَيُرْوَى عَنْهُ أَخْبَارُهَا ٣ / ٤٦٥ - ٤٧٧. وَالْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ / ٢٥٤.

(٢) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٥ / ٤٥٩.

(٣) مِنَ الْقِصَائِدِ الْمَفْضَلِيَّاتِ لِلْحَصِينِ بْنِ هَمَّامِ الْمَرِي، كَمَا فِي دِيْوَانَ الْحَمَّاسَةِ ١ / ١٩٣.

(٤) حَدَّثَنِي الصَّقْعَبِيُّ بْنُ زَهَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى يَزِيدٍ ٥ / ٤٦٠، وَالْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ / ٢٤٦، طِ التَّجْفِ، وَالْمَسْعُودِيُّ ٣ / ٧٠، وَالْخَوَاصُّ / ٢٦٢. وَرَوَى السَّبْطِيُّ عَنِ الزَّهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَتْ الرَّؤُوسَ كَانَ يَزِيدٌ فِي مَنْظَرِهِ عَلَى حَيْرُونَ، فَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ:

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحَمُولَ وَاشْرَقَتْ تِلْكَ الشَّمْسُ عَلَى رِي حَيْرُودِ
نَعَبَ الْغَرَابَ فَقَتَلَ نَحَّ أَوْ لَا تَنْحَ فَلَقَدْ قَضَيْتَ مِنَ الْغَرِيمِ دِيُونِي!
وَقَالَ: وَالْمَشْهُورُ عَنْ يَزِيدٍ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمَعَ أَهْلَ الشَّامِ، وَجَعَلَ يُنْكِتُ عَلَيْهِ بِالْحَيْزِرَانَ، وَيَقُولُ بِأَبْيَاتِ ابْنِ الزُّبَيْرِيِّ:

لَيْتَ أَشْخِيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ السَّلِّ
قَدْ قَتَلْنَا الْقُرْنَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا بِبِيَدْرِ فَاعْتَدَلْ
قَالَ، وَزَادَ الشَّعْبِيُّ:

لَعَبَّتْ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فَلَاحِرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيِي نَزَلَ
لَسْتُ مِنْ خَنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدٍ مَا كَانَ فَعَلْ
ثُمَّ حَكَى عَنِ الْقَاضِي ابْنِ يَعْلَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْ يَزِيدٍ، فَقَدْ فَسَقَ. وَقَالَ بِمَجَاهِدٍ: قَدْ نَافَقَ / ٢٦١.

(٥) كَانَ مَعَ أَخِيهِ مَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ حَاضِرًا فِي حَرْبِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ، وَجُرْحَ وَفَرٍّ مَنَهْزَمًا حَتَّى لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ فِي الشَّامِ سَنَةَ (٣٧ هـ) ٤ / ٥٣٥. وَتَوَلَّى الْمَدِينَةَ / لِابْنِ أَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرَوَانَ سَنَةَ (٧٥ هـ) ٦ / ٢٠٢، فَكَانَ عَلَيْهَا حَتَّى سَنَةَ (٧٨ هـ)، ثُمَّ بَعَثَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي غَزَاةِ ٦ / ٣٢١، وَهَذَا آخِرُ عَهْدِنَا بِهِ. وَقَدْ تَزَوَّجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ابْنَتَهُ: أُمَّ حَكَمٍ ٧ / ٦٧.

لهام بجنب الطفّ أدن قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل
ف ضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم، وقال: اسكت^(١).

ثمّ أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره.
فقال أبو برزة السلمي^(٢) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله]):
أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين! عائلاً أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربّما
رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) يرشفه! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة
وشفيحك ابن زياد، ويجيء هذا يوم القيامة وشفيعه محمد (صلى الله عليه [وآله]). ثمّ قام
فولّى.

فسمعت دَور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كرز^(٣) [، وهي]

(١) حدّثني أبو جعفر العسّي، عن أبي عمارة العسّي، قال ٥ / ٤٦٠. ورواه أبو الفرج في الأغاني ١٢ /
٧٤. والمفيد في الإرشاد / ٢٤٦، ط التحف.

وروى السّبط / ٢٦٢، عن الحسن البصري، أنّه قال: ضرب يزيد رأس الحسين عائلاً ومكاناً كان يقبله
رسول الله ﷺ. ثمّ تمثّل البصري:

سميّة امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل
(٢) كان مع رسول الله ﷺ في فتح مكّة فشارك في قتل عبد الله بن خطل المرتد الذي كان ممّن أهدر
دمه الرسول ﷺ ٣ / ٦٠. وكان مع عمرو العاص في فتح مصر سنة (٢٠ هـ) ٤ / ١١. وقد روى
الطبري خبر اعتراضه على يزيد أيضاً، عن أبي جعفر الباقر عائلاً برواية عمّار الدهني ٥ / ٣٩٠. ورواه
المسعودي ٣ / ٧١، أنّه قال: ارفع قضيبك، فطال والله، ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) يضع
فمه على فمه يلثمه.

ورواه سبط ابن الجوزي، ثمّ ذكر عن البلاذري: أنّ الذي كان عند يزيد، وقال هذه المقالة: أنس بن
مالك. ثمّ قال: وهو غلط؛ لأنّ أنساً كان بالكوفة عند ابن زياد، كما ذكرناه / ٢٦٢، ط التحف.

(٣) بعثه عثمان من سجستان إلى كابل، ففتحها سنة (٢٤ هـ) ٤ / ٢٤٤، ثمّ عزله عنها وولاه البصرة

بعد

زوجة [يزيد فتقتعت بشوئها وخرجت، فقالت:

يا أمير المؤمنين، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، فأعولي عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله وصرِيحة قريش، عَجَّل عليه

ابن زياد فقتله، قتله الله!

[و] قال يحيى بن الحكم: حُجبتُم عن محمَّد يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبداً، ثمَّ

قام فانصرف^(١).

ولمَّا جلس يزيد بن معاوية، دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثمَّ

أبوموسى الأشعري سنة (٢٩ هـ)، وهو يومئذٍ ابن خمس وعشرين سنة، وهو ابن خال عثمان بن عفان ٤ / ٢٦٤، ففتح فارس ٤ / ٢٦٥. وفي سنة إحدى وثلاثين شخص إلى خراسان ففتح: أبرشهو وطوس وأبيورد، ونسًا حتَّى بلغ سرخس وصالح أهل مرو ٤ / ٣٠٠.

واستخلف على البصرة زياد بن سمية ٤ / ٣٠١. وفي سنة (٢٣ هـ) فتح ابن عامر: مرو والطاقان والفرارياب، والجوزجان وطخارستان ٤ / ٣٠٩. وفتح: هراة وبادغيس ٤ / ٣١٤. واستشاره عثمان سنة (٣٤ هـ) في أمر النائرين عليه فأشار عليه ببعثهم في الحروب ٤ / ٣٣٣. وفي سنة (٣٥ هـ) كتب إليه عثمان: أن يندب له أهل البصرة للدفاع عنه. فقرأ ابن عامر كتابه عليهم فسارع الناس إلى ذلك فساروا حتَّى نزلوا الربدة، فأتاهم قتل عثمان فرجعوا ٤ / ٣٦٨.

وقُتل عثمان سنة (٣٥ هـ)، وابن عامر على البصرة ٤ / ٤٢١، وقدم الحجاز، وقدم طلحة والزبير وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة وسائر بني أمية. وبعد نظر طويل في أمرهم اجتمع رأي ملاءمهم على أن يأتوا البصرة، وقد كانوا يرون أن يذهبوا إلى الشام فردَّهم ابن عامر، وقال: قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته، واتوا البصرة؛ فإنَّ لي بما صنائع ولهم في طلحة هوى.

وأجابتهم عائشة وحفصة، ولكن منعها عبد الله بن عمر، وقال ابن عامر: معي كذا وكذا، فتجهَّزوا به ٤ / ٤٥١. فجرح في حرب الجمل وفرَّ إلى الشام ٤ / ٥٣٦، وهو الذي وفده معاوية إلى المدائن لصلح الحسن عليه السلام ٥ / ١٥٩، فردَّه معاوية والياً على البصرة ٥ / ٢١٢، وزوجه ابنته هند بنت معاوية. وعاب زياداً في نسبه فغضب عليه معاوية، فشفع له يزيد ٥ / ٢١٤.

ولم يذكر الطبري متى تزوج يزيد ابنته هند؟ ولكن الظاهر: أن ذلك كان حينما تزوج بأخته هند. وليزيد منها عبد الله، وكانت تكفى: أم كلثوم ٥ / ٥٠٠.

وفي سنة (٦٤ هـ) بعد هلاك يزيد وفرار ابن زياد، اختار جمع من أهل البصرة عليهم ابنه عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهراً، قبل ولاية ابن الزبير ٥ / ٥٢٧.

(١) حدَّثني أبو حمزة الثمالي، عن عبيد الله الثمالي، عن القاسم بن بجيت ٥ / ٤٦٥.

دعا بعلي بن الحسين عليه السلام وصبيان الحسين عليهم السلام ونسائه، فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فأجلسوا بين يديه فرأى هيئةً قبيحةً، فقال: قبح الله ابن مرجانة! لو كانت بينه وبينكم رحم وقرابة ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا.

[ثم] قال يزيد لعليّ [ابن الحسين عليه السلام]: يا علي، أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي عليه السلام: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)^(١). فقال له يزيد: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)^(٢) و^(٣).

عن فاطمة بنت علي عليه السلام^(٤)، قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية، قام رجل أحمر من أهل الشام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه [وهو] يعنّيني! فأرعدت وفرقت، وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب אחتي زينب، وكانت أكبر منّي وأعقل وتعلم أن ذلك لا يكون، فقالت [له]: كذبت والله، ولؤمت! ما ذلك لك ولا له!

فغضب يزيد فقال: كذبت والله! إن ذلك لي ولوشعت أن أفعله لفعلت!

(١) سورة الحديد / ٢٢. وتماها: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

ورواها أبو الفرج بتمامها / ٨٠. ورواها السبّط، ثم قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام والنساء موثقين في الحبال، فناداه علي عليه السلام: « يا يزيد، ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رأنا موثقين في الحبال، عرايا على أقتاب الجمال؟ ». فلم يبق في القوم إلا من بكى / ٢٦٢.

(٢) سورة الشورى / ٣٠. وروى أبو الفرج: أن يزيد بدأ بهذه الآية، فأجابه الإمام عليه السلام بآية سورة الحديد، وهو الأنسب.

(٣) قال أبو مخنف ٥ / ٤٦١، والإرشاد / ٢٤٦، ط التجف.

(٤) هكذا النص، والمفيد في الإرشاد / ٢٤٦، والسبّط في التذكرة / ٢٦٤ ذكرها: بنت الحسين

عليه السلام.

قالت: كلاً والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.
فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدّين أبوك
وأخوك.

فقالت زينب: بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي ﷺ، اهتديت أنت وأبوك وجدك!
قال: كذبت، يا عدوة الله.

قالت: أنت أمير مُسلّط تشتم ظالماً، تقهر بسطانك. فسكت.

ثم عاد الشامي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية؟

قال: اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً! (١).

ثم أمر بالنسوة أن يُتركن في دار على حدة، [و] معهنّ علي بن الحسين [عليه السلام]، و
معهنّ ما يصلحهنّ، فخرجن حتّى دخلن [تلك الدار]، فلمّ تبقّ من آل معاوية امرأة إلاّ
استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين عليه السلام، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً.

ولما أرادوا أن يخرجوا، قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهّزهم بما يصلحهم
وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعوأناً، فسير بهم إلى
المدينة فخرج بهم. وكان يُسايروهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا
تنحّى عنهم وتفرّق هو أصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، ويتزل منهم بحيث إذا أراد إنسان
منهم وضواً وقضاء حاجة لم يحتشم. فلمّ يزل ينازلهم في الطريق هكذا، ويلطفهم ويُسألهم
عن حوائجهم حتّى دخلوا المدينة (٢).

(١) وروى هذا الخبر الطبري، عن عمّار الدهني عن الباقر عليه السلام / ٥ / ٣٩٠.

(٢) عن الحارث بن كعب، عن فاطمة / ٥ / ٤٦١. ورواه أبو الفرج / ٨٠، والسّبط / ٢٦٤.

[أهل البيت في المدينة]

ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام، خرجت [أم لقمان]^(١) بنت عقيل بن أبي طالب عليه السلام ومعها نساؤها، وهي حاسرة تلوي بثوبها، وهي تقول:
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهل بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم^(٢)
[و] لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٣) مقتل ابنه [: محمد وعون] مع

(١) قال الشيخ المفيد: فخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب (رحمة الله عليهم)، حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة، ومعها أخواتها: أم هانئ وأسماء، ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب (رحمة الله عليهم)، تبكي قتلاها بالطف، وهي تقول الإرشاد / ٢٤٨.
ورواها السبط في تذكروته، عن الواقدي، عن زينب بنت عقيل / ٢٦٧.

(٢) وروى الطبري: الأبيات عن عمّار الدّهني عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: « فجَهَزهم وهمهم إلى المدينة، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي، وتقول: »

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم!
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
(٣) هو الذي روى خير حليلة السعدية ٢ / ١٥٨. وفي سنة (٨ هـ)، حيث رجع الباقون من غزوة مؤتة، طلبه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه وحمله على يديه ٣ / ٤٢. وهو الذي أشار على علي عليه السلام بعزل قيس بن سعد عن مصر، وتولية أخيه من أمه محمد بن أبي بكر عليه، ففعل عليه السلام ٤ / ٣٦. وكان مع علي عليه السلام بصفين ٥ / ٦١. وتولّى تجهيز علي عليه السلام ودفنه مع الحسن والحسين عليه السلام، ثم عاد معهم إلى المدينة ٥ / ١٦٥.

وقد مضت ترجمته في كتابه، مع ولديه: محمد وعون من مكة إلى الحسين عليه السلام.

الحسين عليه السلام دخل عليه الناس يعزّونه [ف] أقبل على جلسائه، فقال:
الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين عليه السلام إن لا تكن آست حسيناً عليه السلام يدي،
فقد آساه ولديّ والله، لو شهدته لا حبيت أن لا أفارقه حتّى أقتل معه، والله، أنّه لمّا
يسخّي بنفسه عنهما، ويهوّن عليّ المصاب بهما؛ أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي
مواسين له، صابرين معه ^(١) و ^(٢).

^(١) عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود، قال ٥ / ٤٦٦.

^(٢) قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، قال: لمّا قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام، دعا عبد
الملك بن أبي الحارث السلمي، فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص - وكان يومئذ
أمير المدينة - فيشره بقتل الحسين عليه السلام ولا يسبقك الخبر ولا تعتلّ، وإن قامت بك راحتك فاشتر راحلة،
وأعطاه دنانير.

قال عبد الملك: فقدمت المدينة فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراك؟

فقلت: ما سرّ الأمير، قُتل الحسين بن علي عليه السلام

فقال: نادِ بقتله. فناديت بقتله.

فلم اسمع واعية قطّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين [عليه السلام]، ف - ضحك عمرو بن
سعيد [، و] قال:

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب ^(٣)

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان.

ثمّ صعّد المنبر فأعلم الناس قتله. ورواه المفيد في الإرشاد / ٢٤٧، ط النجف.

^(*) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي. وكانت لهم وقعة على بني زياد انتقاماً منهم لوقعة لهم على بني
زبيد. ورواها السبط مختصراً / ٢٦٦. وذكّر عن الشعبي: أنّ مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذ الرأس،
وتركه بين يديه وتناول أرنبة أنفه، وقال:

يا حبذا بـردك في البيـدين ولونك الاحمر في الخـدين

ثمّ قال: والله، لكأني أنظر إلى أيام عثمان.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ٤ / ٧٢: والصحيح، أنّ عبيد الله بن زياد كتب إلى عمرو بن
سعيد بن العاص يشره بقتل الحسين عليه السلام، فقرأ كتابه على المنبر وأتشد الرجز المذكور وأومى إلى القبر،
وقال: يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الأنصار. ذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب المثالب.

.....

قال هشام: عن عوانة قال، قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد: يا عمر، أين الكتاب الذي كتبتُ به إليك في قتل الحسين عليهما السلام؟

قال: مضيتُ لأمرِك وضاع الكتاب. قال: لتحيينَ به. قال: ضاع. قال: والله، لتحييني به. قال: تُرك والله، يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة. أمّا والله، لقد نصحتك في حسين نصيحة (*) لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص، كنت قد أدّيت حقّه.

قال عثمان بن زياد - أخو عبيد الله -: صدق والله، لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة، وأنّ حسيناً لم يُقتل.

قال هشام: حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي، عن أبيه أنّه سمع منادياً ينادي، يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسينين أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعوا عليكم من نبيّ وملاك وقييل
قد لعنتم على لسان ابن داود دوميوسى وحامل الانجيل
وروى الخبر المفيد في الإرشاد / ٢٤٨، والسبّط في تذكّره / ٢٧٠، ط التّحف.

(*) المقصود بالنصيحة هنا، هو: التّصح. بمعنى الإخلاص، لا الإرشاد.

[أوّل زائر للحسين عليه السلام من أهل الكوفة]

[ثمّ] إنّ عبّيد الله بن زياد تفقّد أشرف أهل الكوفة، فلم ير عبّيد الله بن الحرّ [الجعفي]. ثمّ جاءه بعد أيام حتّى دخل عليه، فقال: أين كنت يا بن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً. قال: مريض القلب ومريض البدن. قال: أمّا قلبي، فلم يمرض؛ وأمّا بدني، فقد منّ الله عليّ بالعافية.

فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنّك كنت مع عدوّنا. قال: لو كنت مع عدوّك لرئي مكاني، وما كان مثل مكاني يُخفي. وغفل عنه ابن زياد غفلةً فخرج ابن الحرّ، فقعد على فرسه. فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟ قالوا: خرج السّاعة. قال: عليّ به. فاحضرته الشرطة، فقالوا له: أحبّ الأمير. فدفع فرسه، ثمّ قال: أبلغوه أنّي لا آتيه والله، طائعاً أبداً.

ثمّ خرج حتّى أتى كربلاء، وقال في ذلك:

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة	يقول أمير غادر وابن غادر
ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة	فياندمي أن لا اكون نصرته
لذوحسرة ما إن تفارق لازمة	ولبيّ لانيّ لم اكن من حماته
على نصره، سقياً من الغيث دائمة	سقى الله ارواح الذين تأزروا
فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمة	وقفّت على اجداثهم ومجالهم
سراعاً إلى الهيجا، حماةً ضراغة	لمري لقد كانوا مصاليت في الوغى

فان يقتلوا فكل نفس تقيّة
وما إن رأى الرّاؤون أفضل منهم
أتقتلهم ظلماً وترجو وادنا
لعمري لقد راغتمونا بقتلهم
أهمّ مراراً أن أسير بحفـل
فكفّوا وإلا ذدتكم في كتائب
على الأرض قد اضحت لذلك واجمة
لدى الموت سادات وزهرا قماقمة
فدع خطّة ليست لنا بملائمة
فكم ناقم منّا عليكم وناقمة
إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمة
اشدّ عليكم من زحوف الديالمة (١)؛(٢)

(١) حدّثني عبد الرحمن بن حنـدب الأزدي، قال ٥ / ٤٦٩ .

(٢) وإتـما كان يُضرب المثل بالديالمة لشدّة بطشهم في حروب المقاومة بعد سقوط السّاسانيّين. وكان ابن الحرّ من شيعة عثمان، فلمّا قُتل خرج من الكوفة إلى معاوية، ولم يزل معه حتّى قُتل عليّ عليه السلام ٥ / ١٢٨، فقدم الكوفة.

وكان عند أحد حجر، يتميّن لوساعده عشرة وخمسة؛ ليستنقذ بهم حجراً وأصحابه ٥ / ٢٧١. ودعاه الحسين عليه السلام إلى الخروج معه، فقال: والله، ما خرجت من الكوفة إلّا كراهة أن تدخلها وأنا بما. فقال الحسين عليه السلام: « فإن لا نصبرنا، فاتق الله أن تكون من يُقاتلنا، فوالله، لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلّا هلك » ٥ / ٤٠٧ .

فلمّا مات يزيد وهرب ابن زياد وثار المختار، خرج في سبعمئة فارس إلى المدائن فكان يأخذ الأموال، فحبس المختار امرأته بالكوفة، وقال: لأقتلن أصحابه ٥ / ١٢٩. فلحق ابن الحرّ بمصعب بن الزبير وحارب المختار ٥ / ١٠٥. وهو الذي أشار على مصعب بعد قتل المختار، بقتل الموالى من أصحابه وترك العرب، ففعل ٥ / ١١٦. ثمّ خافه مصعب على نفسه فحبسه، فشفع فيه قوم من مذحج فأطلقه فخرج عليه ٥ / ١٣١. ثمّ لحق بعبد الملك بن مروان فأرجعه إلى الكوفة، وعليها عامل ابن الزبير فحاربه حتّى قتله سنة (٦٨ هـ) ٥ / ١٣٥

وقد سبقت ترجمته عند ذكر خبر ملاقاته الإمام عليه السلام له في قصر بني مقاتل، في الطريق إلى كربلاء.
خاتمة:

برحمته تعالى - ذكره - انتهت أخبار الإمام الحسين عليه السلام الموجودة في تاريخ الطبري، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف، عن رواه ومحدّثيه مع تحقيقها والتعليق عليها. واتّفق أن جعلنا المصدر الأوّل للتعليق: تاريخ الطبري - أيضاً - إلّا ما لم نجد فيه، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهرس

٩	تقديم:
١٢	كربلاء:
١٥	أبو مِخْنَف:
١٦	ما يرويه الطبري في آل أبي مِخْنَف:
١٨	ما يرويه نصر بن مزاحم المنقري في آل أبي مِخْنَف:
٢١	مصنّفاته:
٢١	ذكر الشيخ التّجاشي له من المصنّفات:
٢٢	مذهبه ووثاقته:
٢٥	هشام الكلبي:
٢٦	هذا المقتل المتداول:
٢٨	الأخطاء الفاحشة في هذا المقتل المتداول:
٣٣	أسناد أبي مِخْنَف:
٣٤	الأولى:
٣٤	الثانية:
٣٤	الثالثة:
٣٤	الرابعة:
٣٤	الخامسة:
٣٤	السّادسة:
٣٥	القائمة الأولى:
٣٦	القائمة الثانية:
٣٧	وواسطته في هذه الأخبار له:
٤١	القائمة الثالثة:
٤٣	القائمة الرابعة:
٥٢	القائمة الخامسة:
٥٢	الرواة الوسائط وهم تسع وعشرون شخصاً:

٦٤	القائمة السادسة:
٧١	الحسين <small>عليه السلام</small> في المدينة
٧١	وصية معاوية
٧٤	هلاك معاوية
٧٦	كتاب يزيد إلى الوليد
٨١	استشارة مروان
٨١	رسول البيعة
٨٤	الحسين <small>عليه السلام</small> عند الوليد
٨٦	الحسين <small>عليه السلام</small> في مسجد المدينة
٨٩	خروج الحسين <small>عليه السلام</small> من المدينة
٩١	موقف عبد الله بن عمر:
٩٢	الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في مكة
٩٢	الحسين <small>عليه السلام</small> في طريقه إلى مكة
٩٢	عبد الله بن مطيع العدوي
٩٣	الحسين <small>عليه السلام</small> في مكة
٩٤	كتب أهل الكوفة
١٠١	جواب الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
١٠١	سفر مسلم <small>عليه السلام</small>
١٠٢	كتاب مسلم إلى الإمام <small>عليه السلام</small> من الطريق
١٠٢	جواب الإمام <small>عليه السلام</small> إليه
١٠٤	دخول مسلم <small>عليه السلام</small> الكوفة
١٠٩	كُتب الإمام <small>عليه السلام</small> إلى أهل البصرة
١١٤	خطبة ابن زياد بالبصرة
١١٥	دخول ابن زياد إلى الكوفة
١١٦	خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة
١١٧	انتقال مسلم من دار المختار إلى دار هاني
١١٨	تجسس معقل الشامي على مسلم <small>عليه السلام</small>

- ١١٩..... مؤتمر قتل ابن زياد
- ١٢١..... معقل يدخل على مسلم
- ١٢١..... إحضار هانئ عند ابن زياد
- ١٢٣..... هانئ يُدعى إلى ابن زياد
- ١٢٤..... هانئ عند ابن زياد
- ١٢٨..... خطبة ابن زياد بعد القبض على هانئ
- ١٢٨..... خروج مسلم عليه السلام
- ١٢٩..... اجتماع الأشراف بابن زياد
- ١٣١..... خروج الأشراف برايات الأمان للتخذييل عن مسلم
- ١٣٢..... غربة مسلم عليه السلام
- ١٣٥..... موقف ابن زياد
- ١٣٦..... خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم
- ١٣٧..... ابن زياد في طلب مسلم
- ١٣٨..... موقف المختار
- ١٣٩..... ولما أصبح ابن زياد
- ١٣٩..... خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم
- ١٤٠..... خروج مسلم عليه السلام لقتال الأشعث
- ١٤٠..... قصبات النيران والحجارة، والأمان
- ١٤١..... أسر مسلم عليه السلام بحيلة الأمان
- ١٤٢..... وصية مسلم إلى ابن الأشعث
- ١٤٢..... مسلم على باب القصر
- ١٤٤..... وصية مسلم إلى عمر بن سعد
- ١٤٥..... مسلم أمام ابن زياد
- ١٤٦..... مقتل مسلم عليه السلام
- ١٤٧..... مقتل هانئ بن عروة
- ١٤٩..... من قتل بعدهما

١٤٩	حبس المختار
١٥٠	بعث الرؤوس إلى يزيد
١٥٣	خروج الحسين <small>عليه السلام</small> من مكة
١٥٣	موقف ابن الزبير مع الإمام <small>عليه السلام</small>
١٥٤	محادثة ابن عباس
١٥٦	محادثة ابن عباس ثانية
١٥٧	محادثة عمر بن عبد الرحمن المخزومي
١٥٨	محادثة ابن الزبير مع الإمام الأخيرة
١٥٩	موقف عمرو بن سعيد الأشدق
١٦٣	منازل الطريق
١٦٣	التنعيم
١٦٤	الصفاح
١٦٥	الحاجر
١٦٦	ماء من مياه العرب
١٦٧	متزل قبل زرود وهي الخزيمية
١٦٧	لحوق زهير بن القين بالإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
١٧٠	الثعلبية
١٧٢	زباله
١٧٣	بطن العقبة
١٧٣	شراف
١٧٤	ذوحسم
١٧٨	البيضة
١٧٩	عذيب الهجانات
١٨٢	قصر بني مقاتل
١٨٣	نينوى
١٨٧	خروج ابن سعد إلى الحسين <small>عليه السلام</small>
١٩١	كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد

١٩١	كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواب
١٩٢	لقاء ابن سعد مع الإمام عليّ
١٩٣	كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ثانياً
١٩٤	كتاب ابن زياد إلى ابن سعد وجوابه ثانياً
١٩٥	قدوم شمر بالكتاب إلى ابن سعد
١٩٦	أمان ابن زياد للعبّاس وأخوته
١٩٩	زحف ابن سعد إلى الحسين عليّ
٢٠٣	حوادث ليلة عاشوراء
٢٠٣	خطبة الإمام عليّ ليلة عاشوراء:
٢٠٤	موقف الهاشميين
٢٠٦	الإمام عليّ ليلة عاشوراء
٢٠٨	الحسين وأصحابه ليلة عاشوراء
٢١٠	صبيحة يوم عاشوراء
٢١٢	خطبة الإمام عليّ - الأولى
٢١٥	خطبة زهير بن القين
٢١٩	توبة الحرّ الرياحي
٢٢١	خطبة الحرّ بن يزيد الرياحي
٢٢٣	بدء القتال
٢٢٥	الحملة الأولى
٢٢٥	كرامة وهداية
٢٢٧	مبأهلة بُرير ومقتله
٢٣٠	الحملة الثانية
٢٣١	مسلم بن عوسجة
٢٣٢	الحملة الثالثة
٢٣٣	حملات أصحاب الحسين ومبارزاتهم
٢٣٤	الحملة الرابعة

٢٣٥	الاستعداد لصلاة الظهر
٢٣٦	مقتل حبيب بن مظاهر
٢٣٧	مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي
٢٣٨	صلاة الظهر
٢٣٨	مقتل زهير بن القين
٢٣٩	مقتل نافع بن هلال الجملي
٢٤٠	الأخوان الغفاريّان
٢٤٠	الفتيان الجابريّان
٢٤١	مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي
٢٤٢	مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذب مولاة
٢٤٣	مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي
٢٤٥	سويد الخثعمي وبشير الحضرمي
٢٤٧	عليّ بن الحسين الأكبر
٢٤٩	القاسم بن الحسن <small>عليه السلام</small>
٢٥١	العبّاس بن علي وأخوته
٢٥١	رضيع الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٥٢	ابنا عبد الله بن جعفر
٢٥٣	آل عقيل
٢٥٤	أبناء الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
٢٥٦	الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٦٠	مصرع الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٦٢	نهب الخيام
٢٦٤	وطئ الخيل
٢٦٥	حمل عيال الإمام <small>عليه السلام</small> إلى الكوفة
٢٦٦	رأس الامام عند ابن زياد
٢٦٧	السّبايا في مجلس ابن زياد

- ٢٧١ موقف عبد الله بن عفيف
- ٢٧٣ الرؤوس والسببيا إلى الشام
- ٢٧٩ أهل البيت في المدينة
- ٢٨٢ أول زائر للحسين عليه السلام من أهل الكوفة